ISSN 0258 - 1094

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٩
جمادى الآخرة – ذو القعدة ١٤٢٦هـ

السنة التاسعة والعشرون
تموز – كانون الأول ٢٠٠٥م

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الاردنية الهاشمية – عمان – ص . ب ١٣٢٦٨ هاتف ٥٢٤٣٥٠٠ – ناسوخ (فاكس) ٥٢٥٧٠٦٤ عمان

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحیم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٩
جمادى الآخرة – ذو القعدة ١٤٢٦هـ

السنة التاسعة والعشرون
تموز – كانون الأول ٢٠٠٥م

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس المجمع

الأعضاء

الأستاذ الدكتور محمود السمرة نائب رئيس المجمع

الأستاذ الدكتور سعيد الستل

الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان

الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري

الأستاذ الدكتور سعدون حمادي

الأستاذ الدكتور عبد دحيات

الأستاذ الدكتور بشار عواد

الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير

الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عربيات

الأستاذ الدكتور همام غصيب

الأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية

الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبدالمهدي

الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة

الأستاذ الدكتور عبد الحميد الفلاح

الفهرس

الموضوع			رقم الصفحة
ولاً: البحوث			٩
- ديــوان "أوس بن حجر" وما عليه من مستدركات: دراسة تحقيقية نقدية	———	د. عبد الرازق حويزي	١١
١- اللغـــة والتواصـــل الإعلانـــي مـــثل من انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات التجارية في الأردن	———	د. عيسى عودة برهومة	٦٥
١- نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية (القسم الأول)	———	د. موسى رشيد حتاملة	٩٣
- مـــصطلحاتنا اللغـــوية بـــين التعـــريب والتغريب	———	د. مصطفى طاهر الحيادرة	١٣١
نيا: مع الكتب			١٥٧
زُ الكَلِمِ وغُرَرُ الحِكَمِ سشاء علامـــة الزمان الشيخ جلال الدين سيوطي، رحمه الله	———	تقديم وتحقيق د. فايز عبد النبي القيسي	١٥٩

ثالثا: تعليقات ومناقشات ٢٠١

١- استدراك وتعقيب على تحقيق كتاب " السبعة في القراءات" بتحقيق الدكتور شوقي ضيف وعلى ما كتب عن مؤلفه أبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ..... د. خلف حسين صالح الجبوري ٢٠٣

٢- مصطلحات عربية جديدة مقترحة ..... إعداد: عبد الحفيظ جباري ٢١٣
قسنطينة- الجزائر

رابعاً: أخبارمجمعية ٢٢٥

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أولاً: البحوث

ديوان "أوس بن حجر" وما عليه من مستدركات:
دراسة تحقيقية نقدية

أ.د. عبد الرَّازِق حويزي

جمهورية مصر العربية

حظـــي ديوان : "أوس بن حجر" بقسط وافر من اهتمام المحققين والدارسين، وكـــان للمستـــشرقين فضل الريادة والسبق بالاهتمام بهذا الديوان، فقد ذكر: " فؤاد سزكين" ما يشير إلى ذلك في قوله:[1]

" لا نعـــرف إلى اليوم نسخة من الديوان، وقد جمع جاير سنة ١٨٩٢م القطع الباقية من شعره وحققها وترجمها (انظر):

R.Geyer,SBA W Wien, phil -hist Classe Bd.126.

وكتب بارت عن هذا العمل في:

J.Barth , in ZDMG 47/1893/323/334.

وكتب فيشر عنه في:

A. Fisher. in GGA1895Nr. 5,371-495 A. Fischer, in:ZDMG 64/1910/154-160.

ونشر فرانكل عنه في:

S. Fraenkel, in ZDMG 49/ 1895/297-298.

انظر كذلك: ما كتبه رينيه باسيه، في:

R. Basset in:ZA26/1212/295-304".

١- تـــاريخ التراث العربي: المجلد ٢ الجزء ٢/١١٤، نقله إلى العربية د: عرفة مصطفى- مطبعة يهمن- قم – إيران – ط٢-١٩٨٣م.

ثـم نهـض بعد ذلك " محمد يوسف نجم " بتحقيق الديوان مستفيداً من صنيع المستـشرق " جايـر"، ونقدات المستشرقين: "فيشر وبارت"، ونشرت الديوان دار صـادر في بيروت، وصدرت طبعته الأولى عام ١٩٦٠، وصدرت طبعته الثالثة عام ١٩٧٩، وهي الطبعة المتداولة في أيدي الباحثين الآن.

وبعـد صدور الديوان توالت الاستدراكات عليه، وكثرت الإضافات إليه، وقام بذلك رهط من المحققين الأثبات المهتمين بالتراث العربي، وهم:

١- رضـوان محمـد حـسين الـنجار: ونشر مستدركه في مجلة معهد المخطـوطات العـربية- الكـويت- العـدد ٣٠ ج١ ص ٣١٤-٣١٦ سنة ١٩٨٦م.

٢- حـاتم غنيم: ونشر استدراكه في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني- العـدد ٣٤- سـنة ١٩٨٨، ص٢٠٦-٢٣٧، وضـم مستدركه الأبيات الأربعة التي استدركها : رضوان محمد حسين النجار ، وبناء على هذا سوف أستبعد في تعقيبي التالي استدراك رضوان النجار.

٣- ونهـضت من جانبي باستدراك: نشرته مجلة الذخائر الغراء، العدد٩، لسنة ٢٠٠٢؛ ص٢٦٨-٢٧٦.

٤- المختار حسني: ونشر استدراكه في مجلة الذخائر في العددين ١٧، ١٨ - سنة ٢٠٠٤؛ ص٢٤٠-٢٤٢.

هـذا على صعيد الاهتمام بتحقيق الديوان، أما على صعيد دراسته من الجانب الأدبي واللغوي، فهناك العديد من الدراسات التي تناولته من جوانب شتى، منها:

١- أوس بـن حجـر ودراسة لغته: لمحمد سليم أختر- رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية ١٤٠٧هـ.

٢- شـعر أوس بـن حجـر ورواته الجاهليون: لمحمود عبدالله الجادر- أطروحة دكتوراه جامعة بغداد -١٩٧٨، نشرت في بيروت- وصدرت عن دار الرسالة-١٩٧٩م.

٣- مسألتان: نسب أوس بن حجر وغزله: عبد الحميد المعيني- مجلة أبحاث اليرموك – المجلد ١٠/العدد٢/١٩٩٢ [١].

٤- أوس بن حجر ومعجمه اللغوي: سهام عبد الوهاب الفريح- حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت- الحولية رقم ١٩ لسنة ١٩٩٦، الرسالة رقم ١٣١.

٥- ديوان أوس بن حجر: معجم ودراسة دلالية: مصطفى زكي حسن- رسالة ماجستير بكلية الآداب – جامعة القاهرة -١٩٨٠م.

٦- شعر أوس بن حجر: دراسة أسلوبية: بدر مصطفى حسن- رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة عين شمس.

٧- البناء التركيبي في شعر أوس بن حجر: هشام الشرقاوي- رسالة ماجستير – كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر- القاهرة- ١٩٩٢م.

ولا شك أن هذه الدراسات تعكس من زاوية مدى اهتمام العلماء بشعر " أوس"، ولا تشير من زاوية أخرى إلى ما تمتع به " أوس" من مكانة سامية في موكب الشعر العربي بعامة والشعر الجاهلي بخاصة، كما تومئ إلى منزلة شعره لدى الأدباء والنقاد وعلماء اللغة.

وسنتناول الآن بالدراسة التحقيقية النقدية ديوان " أوس" في طبعته الثالثة، وهي الطبعة الأخيرة وما عليه من مستدركات، محاولين إضافة ما تجمع لدينا من أبيات لم ترد لا في الديوان ولا في كل الاستدراكات عليه، ومصححين ما وقع فيه المحقق وأصحاب المستدركات المشار إليهم آنفاً من أوهام، ونبدأ بـ:

أولا: مستدرك "المختار حسني":

يعد استدراك " المختار حسني" آخر الاستدراكات على ديوان " أوس بن حجر"، وقد نظرنا في هذا الاستدراك ، فألفينا أن " المختار حسني" لم يستقص كل ما تبقى من شعرٍ " لأوس" في المظان المختلفة، ومن ثم فاته شعر كثير،

١- معجم الشعراء الجاهليين ٤٤: عزيزة فوال بابتي – دار صادر- بيروت- ط١-١٩٩٨م.

فقمنا من جانبنا باستدراكه عليه في دراستنا هذه، كما ألفينا أن " المختار" نسب لـــ " أوس " ما ليس له، فضم استدراكه بعض الأبيات التي كثر دورانها على ألسنة الرواة، وآسلات أقلام النقاد على أنها لشعراء آخرين غير " أوس"، هذه الأبيات نجدها في استدراك " المختار" منسوبة " لأوس" !، وهذا بيان بذلك:

(١)

(من الطويل)

تَكُنْ لَكَ في قوْمِي يَدٌ يَشْكُرُونَها وأيْدِي النَّدَى في الصَّالِحِين قروضُ

نسب " المختار " هذا البيت "لأوس" وخَرَّجه من المستقصى في أمثال العرب ٣٠٣/١ فقط.

وأقول : إن البيت ليس " لأوس "، وإنما هو " لبشر بن أبي خازم الأسدي " فقد نُسِبَ إليه في المصادر الآتية:

الحيوان ٣٤٣/٦، وعيار الشعر ١٣١، والموشح ٧٦، والمنتحل ١٧٢، ولسان العرب(يدي) ٤٩٥٢/٦، وتاج العروس (يدي) ٤١٩/١٠، وعجزه "لبشر" أيضاً في الإعجاز والإيجاز ١٤٠، والتمثيل والمحاضرة ٥٠، ونهاية الأرب ٦٤/٣، وروايـة البيت في عيار الشعر، والموشح، والمنتحل هي "قروض"، وروايته في الموشح هي: " يكن"، والبيت بعد ذلك في ديوان "بشر بن أبي خازم الأسديّ" ص١٠٧ ضمن قصيدة في مدح " أوس بن حارثة"، تقع في سبعة أبيات، وبعده.

فَكَكتَ أسيراً ثُمَّ أفْضَلْتَ نِعْمَةً فسُلِّمَ مَبْرِيُّ العِظَامِ مَهِيضُ

(٢)

(من الطويل)

إذا انصرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيءِ لَمْ تَكَد إليه بوَجْهٍ- آخر الدَّهرِ- تُقْبِلُ

نسب " المختار حسني" هذا البيت " لأوس بن حجر"، وخرَّجَه من يتيمة الدهر للثعالبي ٩٣/١ فقط. وأقول: إنَّ البيت ليس " لأوس بن حجر" وإنما هو " لمعن بن أوس المزني" فقد نسب إليه في المصادر الآتية:

الزهرة ٥٧٣/٢، ٦٧٥، والأغاني ٥٣/١٢، ومعجم الشعراء٣٢٣، والتمثيل والمحاضرة ٦٦، وزهر الآداب ٨١٦/٢-٨١٧، والتذكرة الحمدونية ٣٤/٥، ٣٦٧/٢، والحماسة البصرية ٢٤١/٢، ونهاية الأرب ٧٣/٣، وشرح ديوان الحماسة١١٣١/٣، وأمالي المرتضي ٢٦١/٢، ولباب الآداب لأسامة بن منقذ ٤٠٠ وهو بلا نسبة في العقد الفريد ٤٤٦/٤، ٦٣/٥، والصداقة والصديق ٣٣٣، والبصائر والذخائر ١٢٠/٣، ونثر الدر٦١/٣، والبيت بعد ذلك " لمعن بن أوس" في ديوانه ص٦٠، وهو آخر بيت في القصيدة ص٥٧ ومطلعها:

لعَمْرُكَ ما أدري وإنِّي لأوجَلُ على أيّنا تَغْدُو المنيّةُ أوّلُ

(٣)

(من الطويل)

صَنَعْتَ فلم يصنَعْ صَنِيعك صَانِع وما يَصْنَعُ الأقوَامُ فاللّهُ أصْنَعُ

"عزا " المختار " البيت السابق" لأوس بن حجر "، وخرَّجه من ربيع الأبرار من الإنترنت مكتبة الوراق، وقال إنه بلا نسبة في مختصر تاريخ دمشق ٢٩/٨ باختلاف الرواية، وإنه تابع للقصيدة رقم ٢٣والصواب ٢٨.

قلت: البيت " لأوس" أيضاً في الدر الفريد ٣٤/٤، وصدر البيت " لبشر بن أبي خازم"، وعجزه " للفرزدق"، وبيت " بشر" كما ورد في ديوانه ص١١٧ هو:

إذا هَشَّتْ يداك إلى العُلا صَنَعْتَ فلم يَصنَعْ كصُنْعِك صَانِعُ

وبيت الفرزدق كما ورد في ديوانه ٤١٦/١هو:

ذِرَاعٌ بها لُؤمٌ وأخرى كَرِيمَةٌ وما يَصنَعُ الأقوَامُ فالله أصنَعُ

إن تـوزع شطري البيت على هذه الصورة يجعل الشك يتسرب إلى النفس مـن أمـر نسبته إلى " أوس"، خاصة وأن من رواه جاء بعد عصر "الفرزدق" بزمن طويل، ولو كان البيت قد رُوِي في أي مصدر قبل إنشاد " الفرزدق" بيته لكنا سلمنا بصحة نسبة البيت إلى " أوس"، فمن يدري لعل " الزمخشري" روى صـدر البـيت الأول، ثم أتمّه بعجز البيت الثاني ونسب الشطرين " لأوس بن حجر" بما فيهما من صنعة، ثم تابعه بعد ذلك صاحب الدر الفريد.

ثانياً: مستدرك: " حاتم غنيم":

جمـع " حـاتم غنيم" كل ما عثر عليه منسوباً " لأوس"، سواء أكان صحيح النـسبة إلـيه أم غيـر صحيح، فأورد في مستدركه طائفة من الأبيات نسبت في مـصدر واحد " لأوس"، مع علمه بأنها صحيحة النسبة لشعراء آخرين، بإشارته إلـى أماكن وجود هذه الأبيات في دواوين أصحابها، وكان من الأحرى به ما دام قد عثر على هذه الأبيات مفردة، وأوردها في استدراكه كذلك أن يجعلها في قسم خـاص بمـا نسب إلى " أوس " وإلى غيره والصواب أنها لغيره، ولكنه خلطها بالأبيات التي صحت نسبتها " لأوس".

وقـد أجريت إحصائية على ما أورده " حاتم غنيم" في استدراكه فألفيت أن جملة الأبيات التي جمعها بلغت حوالي ٨٧ بيتاً وأربعة أشطار.

ويمكن لنا أن نخرج من جملة استدراكه بما يأتي:

١- الأبيات التي أوردها من ديوان "أوس"، وعددها ١٠ أبيات.

٢- الأبـيات التي نسبت إلى " أوس" وإلى غيره ولم يقطع بأنها "لأوس" ، وعددها ٦ أبيات، تقع تحت الأرقام: ٨، ٢٦، ٢٨في استدراكه.

٣- الأبـيات التـي نسبت إلى " أوس " وإلى غيره ورجَّحَ أنها لغيره بذكره أرقـام صـفحاتها فـي دواوين أصحابها، وعددها ٦ أبيات، تقع تحت الأرقام، ٣، ١٥، ٢١، ٢٣، ٢٨، ٤٢، ونضيف رقم ٦، وتقع هذه النتفة في بيتين هما:

(من الطويل)

وَمَـن يَـكُ مِثلـي ذا عِيَالٍ ومُقْتِراً مِـنَ المَـال يَطْرحْ نَفْسَه كُلَّ مَطرَح

لِيَـبلغَ عُـذْراً أو يـصيب غَنِـيمَةً وَمُـبْلِغُ نَفْـسٍ عـذرها مثلُ مُنْجِح

فقـد ذكر : " حاتم غنيم" في تخريجهما ما نصه: " بهجة المجالس ١٩٩/١ لعروة بن الورد، وقال ابن عبد البر: وهذان البيتان أنشدهما ابن قتيبة لأوس بن حجر، وخالفه حبيب وغيره، فأنشدهما لعروة، وأقول: أورد ابن قتيبة البيتين في عيون الأخبار ٢٣٨/١، ونسبهما لأوس في حين عزاهما أبو تمام إلى عروة في حماسته شرح التبريزي ٧/٢- ٨.

وأقـول: إن البيتـين صحيحا النسبة : "لعروة بن الورد"، وهما من مشهور شـعره، فهما له في نهاية الأرب ٦٨/٣، وشعراء النصرانية ٩٠٣/٦، وديوانه ص٢٣ضمن مقطوعة تقع في ٦ أبيات.

٤- وكـذلك نخـرج الأبـيات التي سبق إلى استدراكها " رضوان النجار" وعددها ٤أبيات.

٥- وكذلك نخرج من مستدرك "حاتم غنيم" الأبيات التي نسبها وهماً لأوس، وهي ليست له، والتي سننص عليها بعد قليل، وعدد هذه الأبيات أربعة أبيات وثلاثة أشطر.

ونخلـص بعـد ذلـك إلى أن مجموع ما سلمت نسبته لأوس في مستدرك "حاتم غنيم " يمثل ٥٥ بيتاً، وشطر بيت.

إخراج ما نسبه: " حاتم غنيم " وهماً إلى " أوس بن حجر":

إن ما وقع فيه " المختار حسني" من الوهم في نسبة بعض الأبيات إلى أوس مع أنها ليست له قد وقع فيه أيضاً من قبله " حاتم غنيم "، وهذا بيان ذلك.

(١)

(من الطويل)

فَلسْتَ وإنْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بالمُنَى بِذِي سُؤْدَدٍ بَادٍ ولَسْتَ بِسيِّدِ

وضع " حاتم غنيم " هذا البيت تحت رقم(١) وخرَّجَه من الجيم ١٥٧/٣ وقال إنه تابع للقصيدة رقم (١٢).

قلت: إن البيت ليس صحيح النسبة "لأوس بن حجر"، فهو " لعبيد بن الأبرص" في ديوانه ٥٤ ضمن قصيدة طويلة وهو فيها برقم(١٩).

(٢)

------ تَأبَّدَ لأيٍّ مِنْهم فَعَنَائِدُهْ

(من الطويل)

وضع " حاتم غنيم" هذا الشطر تحت رقم(١٢)، وخرَّجه من كتاب "ألف باء للبلوي" ٥٥٦/٢، وقال إنه تابع للمقطوعة رقم(١٠) في ديوان" أوس".

وأقول: إن هذا الشطر ليس " لأوس بن حجر"؛ وإنما هو صحيح النسبة "لمعن بن أوس"، وهو صدر بيت وليس عجزاً كما توهم " حاتم " وعجزه هو:

فَدُو سَلْمٍ أنْشَاجُهُ فَسَوَاعِدُه

كما أن صواب روايته: " فعنائده "، وهو اسم موضع " لمزينة"، وقد ورد على هذه الرواية منسوباً " لمعن بن أوس" ضمن مقطوعة وردت في معجم ما استعجم ١١٤٨/٤، وهو " لمعن " أيضاً في معجم البلدان ٨٠/٤، ٤٩٣/٢، ٩/٥ برواية: " تغيَّر"، ١٩٠/٤ برواية: " فعقائده " وهو بلا نسبة في اللسان (سعد) ٢٠١٣/٣، ونشج ٤٤٢١/٦.

(٣)

(من المتقارب)

كَمَا أسْلَم السِّلْكُ من نَظمِهِ لآلِئَ مُنْحَدِرَاتٍ صِغَارا

وضـــعه تحـــت رقم(١٨) ونسبه " لأوس " وخرَّجه من الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني١٠٥.

وأقول: البيت ليس " لأوس"، وإنما هو للأعشى الكبير: " ميمون بن قيس" ، فهو في ديوانه برقم٤، من القصيدة رقم(٥)، ص٩٥.

(٤)

(من البسيط)

ضَخْمُ الدَّسيعَةِ حَمَّالٌ لأَثقالِ

وضـــع: "حاتم غنيم" هذا الشطر تحت رقم(٣) ونسبه " لأوس"، وخرَّجه من الأفعال " للسرقسطي" ٣/٣٢٣، وقال إنه من القصيدة رقم (٤٠).

قلت: هذا الشطر للنابغة، فقد ورد في ديوانه برواية:

ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ مَشَّاءٌ بأقدَاحِهِ إلى ذوات الذّرَى حَمالٌ لأثقال

(٥)

١- غَضِبَتْ عليَّ أنِ اتَّصَلْتُ بِطَيِّئٍ وأنا امرؤ مِنْ طيئ الأجبال

٢- وإذا دَعَوْتُ بَنِي جَدِيلة جَاءَني مُردٌ على جُرْدِ المُتُونِ طِوَالِ

(من الكامل)

أورد " حاتم غنيم" هذين البيتين في مستدركه، ووضعهما تحت رقم٣٥، على أنهما صحيحا النسبة " لأوس"، ولم يدرك أنهما ينسبان أيضاً " لحسان بن حنظلة ابـــن أبي رُهم الطائي" ، في شرح ديوان الحماسة " لأبي علي المرزوقي" ص ١٦٨٣-١٦٨٤ضـــمن مقطوعة مكونة من ٦ أبيات، ورواية الأول منهما هناك هي: " امرؤ من آل حية ".

وقد ذكرت ذلك في استدراكي السابق على ديوان " أوس " المنشور في العدد التاسع من مجلة الذخائر البيروتية.

(٦)

طَرِيقٌ وَجَبَّارٌ رواءٌ أصولُه .....

(من الطويل)

هكـــذا أورده " حاتم غنيم"، ووضعه تحت رقم (٤٦)، وخرَّجه " لأوس" من كتاب النخل ٧٢.

قلـــت: هذا وهم منه، فهذا الشطر صدر بيت " للأعشى"، والبيت بتمامه كما ورد في ديوانه البيت ٤/ ق ٣٠/ ص٢٥١.

طَرِيقٌ وَجَبَّارٌ رواءٌ أصولُه عليه أبَابيلٌ مِن الطَّيْرِ تَنْعَبُ

(من الطويل)

لـــم يقف " حاتم غنيم" وقفة مُتأنية أمام أبيات الديوان وقصائده، وخير دليل علـــى ذلك أنه أورد بيتاً في مستدركه، وقال إنَّه من فائت الديوان، والبيت كما أورده في مستدركه تحت رقم(٤٥) هو:

فإن يَهْوَ أقوَامٌ رَدَايَ فإنَّني يَقِيني الإلهُ ما وَقى وردَائيا

قلـــت: هـــذا البـــيت ثابت في الديوان برقم(١١) ضمن القصيدة رقم(٣٠)، ص٦٤ بـــرواية: " أقوام ردائي فإنما...ما وقى وأصادف"، ولعل الذي حدا بـــ: "حاتم غنيم " إلى هذا الوهم هو بحثه في كلمات القافية فقط في قصائد الديوان.

ولا يخلـــو مستدرك: "حاتم غنيم" من بعض الملاحظات العامة، فمما نلحظه عليه:

١- أنه أورد البيت الآتي:

كَأنَّ ابنَ مُزْنَتِهَا جَانِحاً فَسِيطٌ لدَى الأفْقِ مِنْ خِنْصِرِ

(من المتقارب)

وذكـــر في تخريجه أنه " لأوس"، و" لعمرو بن قميئة" ، و" لخير بن رباط" و" لجميل "، وأثبت ذلك في مصادر التخريج.

قلت: وينسب البيت أيضاً " لعمرو بن أحمر الباهلي" في كتاب العشرات في غريب اللغة " لأبي عمر الزاهد" ٩٠، وعجزه بلا نسبة في اللسان بني ٣٦٤/١ وينظر ديوان" عمرو بن أحمر" ٣٦٠/٢ بتحقيقي، والبيت صحيح النسبة "لعمرو بن قميئة"، فهو في ديوانه ١٩٣.

٢- وأورد البيت الآتي:

كبُنْيانَةِ القَرَئيِّ مَوْضِعُ رَحْلِها وآثارُ نِسْعَيْها من الدَّفِّ أبْلَقُ

ثم ذكر المصادر التي نسبته " لأوس بن حجر"، وقال:" ونسب إلى كعب بن زهير بشرح ثعلب ٨٤، وليس في ديوان كعب".

قلت: البيت " لكعب " في مقدمة ديوانه الصفحة(ص)، وهو له أيضاً في الأغاني ٨٤/١٧، ونضرة الإغريض في نصرة القريض ص٢٠ ومن ثم فهو صحيح النسبة " لكعب "وليس " لأوس ".

والجدير ذكره أنني كنت قد استدركت على ديوان " أوس" في العدد ٩/ ص٢٧١ من مجلة الذخائر البيت الآتي:

(من الطويل)

وَأسْمَرَ خَطّيّاً كَأنَ كُعُوبَه نوى القَسْبِ قد أردى ذِرَاعاً على العَشْرِ

وذكرت أن البيت نسب إلى " أوس"، وإلى " حاتم الطائي"، ونقلت قول " ابن بري" الذي يفيد بأنه رجع إلى ديوان " حاتم" فلم يجد البيت فيه، وأقول هنا: إن البيت نسب " لحاتم الطائي" في الإبدال لأبي الطيب١/٣٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي١٧٨٦، والتبريزي٤/١٤٧، وديوان حاتم ٢٣٨،(تحقيق عادل سليمان جمال) وهو لحاتم أو عتبة (عتيبة) بن مرداس في الوساطة ٤٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١/٢١٥، وهو بلا نسبة في العين ٨/٦٧، ٢٩٣، والبيان والتبيين ٣/٢٥، وجمهرة اللغة ٢/٨٠٥، والأشباه والنظائر للخالديين ٢/٤٩، والأزمنة والأمكنة١/٣٠٠، وورد في الوساطة والأزمنة والأمكنة برواية "أربى ذراعاً"، وورد في الأشباه والنظائر برواية " ومطرد لدن الكعوب...أربى"، وهو في ديوان حاتم برواية: " أرمى ذراعاً".

ثالثاً: ديوان " أوس بن حجر":

على الرغم من أن المحاولة التي قام بها " محمد يوسف نجم " لم تكن الرائدة في مجالها، وهو تحقيق ديوان " أوس بن حجر" فقد شابها كثير من النقص، والاضطراب، والخلط، والأوهام، ونجمل كل ذلك في العناصر الآتية:

١- فات المحقق شعر كثير"لأوس" ومن ثم جاء ديوانه عارياً منه، وقد نهض بعض المحققين الأثبات- كما ذكرنا من قبل- بجمع كثير من هذا الشعر من مظانه المختلفة، وقد وقفنا على عدد غير قليل من الأبيات، نسبت في كثير من مصادر تراثنا العربي "لأوس"، هذه الأبيات فاتت المحقق كما فاتت كُلَّ من قام بالاستدراك عليه، وقد نظرت في هذه الأبيات فلحظت أن طائفة منها نسبت إلى " أوس" دون أن ينازعه فيها أحد، وأن منها طائفة أخرى نسبت إليه وإلى غيره من الشعراء، وسوف أورد أبيات كل طائفة مفصولة عن أبيات الطائفة الأخرى.

٢- وَهَمَ " محمد يوسف نجم" في نسبة كثير من الأبيات إلى " أوس"، ومن ثم أدرجها ضمن الصحيح من شعره في الديوان، وقد تَبَيَّن لنا بعد الدراسة المتأنية أن هذه الأبيات صحيحة النسبة لشعراء آخرين غير "أوس بن حجر "، والعجيب أن كُلَّ من قام بالاستدراك على الديوان لم يدرك ذلك، وسأقوم _ إن شاء الله تعالى- بإخراج هذه الأبيات مشيراً إلى أربابها.

٣- اشتمل الديوان على كثير من الأبيات التي تنسب إلى " أوس" وإلى غيره من الشعراء، كان ينبغي على المحقق الفاضل أن يُخْرِجَ هذه الأبيات ويضعها في قسم خاص بما ينسب إلى الشاعر وإلى غيره، ويجتهد بعد ذلك في ترجيح نسبتها إما " لأوس"، وإما لغيره من الشعراء، ولا أنكر أنه صنع ذلك في كثير من الأبيات غير أن أهم ما وقفت عليه في صنيعه يتمثل في النقص والخلط، وأما النقص فسأحاول أن أستدركه

هـنا، وأمـا الخلط فيكمن في ذكره الأبيات مرة في صلب الديوان، ثم قيامه بعد ذلك بذكرها مرة أخرى في نهاية الديوان في قسم المختلط من شعره تحت العناوين الآتية:

أ- قصائد وأجزاء منها ب- أبيات وردت في الديوان

ج- أجزاء من أبيات وردت في الديوان

د- مقطعـات وأبيات تنسب إليه وإلى غيره من الشعراء، ولم نثبتها في شعره لأن نسبتها إليه ضعيفة.

٤- تضمن الديوان عدداً من الأوهام الإيقاعية.

٥- وضـوح الـنقص فـي تخـريج الأبيات، وعدم ملاحقة رواياتها في المصادر المختلفة.

هـذه هـيّ أهـم المحاور التي سأحاول بوساطتها تصحيح ما اشتمل عليه الديوان من أوهام، وأبدأ أولاً بالعنصر الأول، وهو:

(١) <u>فائت الديوان والمستدركات عليه:</u>

(أ) ما صحت نسبتُه إلى " أوس":

(١)

فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مُسِيئاً فَإنَّه يَشدُّ على كَفِّ المُسيء فَيَجْلِبُ

(من الطويل)

التخريج: البيت لأوس بن حجر في الشكوى والعتاب٩٦، وربيع الأبرار ٦٢/٣، وهو بلا نسبة في المستطرف٢١٩/١، وهو تابع للمقطعة رقم "٢" في الديوان.

(٢)

أيا أمَّ عمرو مَنْ يكن عقر داره　　جواءُ عَدِيٍّ يأكل الحشرات

وتَسْوَدُّ من لَفْح السّمومِ جَبينُهُ　　ويَغْرَ وإنْ كَانُوا ذوي بكراتِ

(من الطويل)

الـــرواية: (١) ورد فـــي معاني القرآن برواية:" هيا أم"، وورد في الحيوان بـــرواية " يـــا أم...جـــوار عـــدي"، وورد فـــي لسان العرب مضطرباً هكذا: "عقر حوّاء".

(٢) ورد في معاني القرآن برواية: " ذوي نكرات ".

الشرح: الجواء: الفرجة وسط البيوت.

التخريج: نسب الأزهري البيت الأول في معجمه تهذيب اللغة ١١/ ٢٢٩ للنابغة أو أوس، والبيـــتان بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ١١١/٢، ٣٤١، وغريب الحـــديث للحربي٢٨٣/١، والأول بلا نسبة في الحيوان٣٩٨/٦، ولسان العرب ٨٨٣/٢، وأرجـــح نسبتهما " لأوس بن حجر"؛ لأنني لم أقف عليهما في ديوان النابغة، وهما بعد ذلك يشبهان شعر "أوس بن حجر".

(٣)

(من الطويل)

إذا أنت لم تَعْمَلْ برأيٍ ولم تطعْ　　إلى الرأي لم تنظر إلى رَأيَ مُرْشِدِ

ولـــم تَجْتَنِبْ شَتْمَ العَشيرةِ كُلِّها　　وتدفـــعُ عَنْـــهمُ باللِّسَان وباليـــدِ

التخريج والتعقيب: هذان البيتان صحيحا النسبة لأوس بن حجر، حيث نسبا إليه فـــي كـــتاب مواسم الأدب ١٠٣/١ ضمن مقطعة مكونة من ستة أبيات، الأول

منهما يقع رابعاً فيها، والثاني يقع خامساً، مع العلم أنَّ الأبيات الستة كلها نسبت في الكتاب السابق لأوس بن حجر، ووردت هكذا:

١- إذا أنْتَ حَمَّلْتَ الخئونَ أمَانةً فإنَّك قدْ أسنَدْتَها شرَّ مُسْنَدِ

٢- ولَا تَتَّبِعْ رَأيَ الضَّعيفِ لنقصِهِ ولكن برأي المَرْءِ ذي العَقْلِ فاقتَدِ

٣- ولا تُظْهِرنْ رَأيَ امرئٍ قبْلَ خُبْرِهِ وبعدَ بَلاءِ المَرْءِ فاذمُمْ أو احمَدِ

٤- إذا أنت لم تَعْمَلْ برأيٍ ولم تطعْ إلى الرأي لم تنظر إلى رَأيَ مُرْشِدِ

٥- ولم تَجْتَنِبْ شَتْمَ العَشيرةِ كُلِّها وتدفعُ عَنْهمُ باللِّسَان وباليَدِ

٦- فَلَسْتَ وإن عَلَّلْتَ نَفسَك بالمُنَى بذي سُؤْدَدٍ بَادٍ ولَسْتَ بسَيِّدِ

ولم نقطع بصحة نسبة جميع أبيات المقطعة السابقة لأوس بن حجر لأننا وقفنا على الأول منها بلا نسبة في المصادر الآتية: الديباج للختلي ٩٣، وعيون الأخبار ١/٤٠، وبهجة المجالس ٥٧٦/٧، وأدب الوزير ٤٨، ومحاضرات الأدباء ١٤١/١، والمستطرف ٢٧/١، وعين الأدب والسياسة ٤٤، كما وقفنا على الأبيات ١-٣، ٦ ضمن قصيدة طويلة في ديوان عبيد بن الأبرص ٥٥-٥٦ ومن ثم فهي صحيحة النسبة إليه، أما البيتان ٤، ٥ فلم نعثر عليهما ضمن أبيات هذه القصيدة، كما أننا لم نقف عليهما منسوبين إلى أي شعر آخر سوى أوس بن حجر، وبناء على هذا يكونان صحيحي النسبة إليه كما ذهب مؤلف كتاب مواسم الأدب، ويجب إدراجهما ضمن القصيدة رقم (١٢) ص ٢٦- ٢٧ من الديوان.

(٤)

حنانــيك يــا أوسَ بــن حجــرٍ فإنَّه سَــيُفْقَدُ مــن جــارى الأمورَ ويُهْلَكُ

وتَجْــري الليالــي بانــتقاصٍ وفرقةٍ وإنَّ ســبيلَ الــصَّعْبِ لا شَــكَّ يُسْلَكُ

(من الطويل)

التخريج: التيجان في ملوك حمير ١٣٦.

(٥)

فأصــبحتَ إمَّــا نَــالَ عِرْضَــك جاهلاً سَــفِيهٌ وإمَّــا نِلْــتَ مَــا لا تُحَــاوِلُ

(من الطويل)

التخريج والتعقيب: هذا البيت صحيح النسبة لأوس بن حجر، فقد نسب إليه في غرر الخصائص الواضحة ٧٥، وورد في هذا المصدر مقروناً بالبيت الثاني من البيتين الآتيين:

١- ولــيس لِمَــنْ يــركبِ الهــولَ بُغْيَةٌ ولــيس لِــرَحْلٍ حَطَّــهُ اللّهُ حَامِلُ

٢- إذا أنت لم تُعْرِضْ عن الجَهلِ والخَنَا أصــبتَ حَلــيماً أو أصــابَك جَاهِلُ

(من الطويل)

وهــذان البيــتان لزهيــر بن أبي سلمى في ديوانه ٢١٨-٢١٩، والثاني منهما منــسوب لابــنه كعــب في عيون الأخبار ٢٢١/٣، والعقد الفريد ٢٨٠/٢، ونهاية الأرب٥٦/٦، وصــلة ديــوانه ٢٥٧، ونــسب لــه ولأبــيه في الشعر والشعراء ١٥٠/١-١٥١، علــى حــين نسب الأول في الدر الفريد ٣٠٠/١لأوس، كما نسب الثانــي إليه أيضاً في بهجة المجالس٦٢٠/١، وهو في ديوانه٩٩، ونسب إليه كذلك فــي غــرر الخصائص الواضحة ٧٥ ومعه البيت الذي أدرجناه منفرداً قبل هذين البيتين.

ومن هذا التخريج يتضح لنا أن الذي أوردناه أولاً صحيح النسبة لأوس إذ لم ينسبه أحد إلى زهير أو إلى ابنه كعب.

(٦)

ألَـــم تَعلَمَـــي أمَّ الجُـــلاسِ بأنَّـــنَا كـــرامٌ لـــدى وقَعِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

وأنَّـــا لنُعطِـــي الحَـــقَّ مِـــنَّا وأنَّـــنَا لـــنأخُذُه مِـــنْ كـــلِّ أبْلَـــجَ ظَـــالِمِ؟

(من الطويل)

الشرح: الأبلج: الأبيض الحسن الوجه المفترق الحاجبين.

التخريج: حماسة البحتري ١٨٧.

(٧)

١- وإنّي لأُعطِي النّصفَ من لو ظَلَمْتُهُ أقـــرَّ وطابـــتْ نَفْـــسُـــه لِـــيَ بالظُّلْمِ

٢- وأخطِـــمُ أقـــواماً إذا مـــا تعظّموا فَيُمْـــسُون رُسْـــلاً في عِرَاصِهم وُسَمِ

(من الطويل)

الـشرح: النصف: العدل، والخطم: جدع الأنف، والعرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، والوسم: أثر الكي.

التخريج: البيتان لأوس في حماسة البحتري١٨٧، ونسب الأول منهما للبعيث في عـــيون الأخـــبار ٧٨/١، ومـــدح العـــدل وذم الظلـــم ٨٧٨، وهما بلا نسبة في محاضرات الأدباء٢١٧/١، وهما أشبه بشعر أوس بن حجر.

(٨)

(من الكامل)

أدماءَ مِن حُرِّ الهِجانِ كَأنَّها بَعْدَ السُّرَى والأيْنِ تَمْرُشُ بَيُّون

الـــشرح: قـــال أبو حاتم الرازي: شبَّه أوس في هذا البيت الناقة بالمظلة التي تبنـــى فـــوق البئر، يستظل بها الساقي، والأمراش: مسايل الماء تسقي السُّلقان، والبيون: البئر التي فيها حيود، فلا يمر الرشاء مستوياً فيها.

التخريج: البيت لأوس في الزينة ١٥٥/٢، وصدره للمتلمس في ديوانه ٢٥٥، ولتوبة بن الحمير في تزيين الأسواق ٢٥٨/١، والعجيب أنني وجدت شرحاً لصدر هذا البيت في ديوان " توبة" ص ٣٩، ولم أجد البيت فيه، وبيت أوس تابع للمقطوعة رقم٥٣ في ديوانه ص ١٢٩.

(ب) فائت الديوان والاستدراكات عليه مما نسب " لأوس" ولغيره من الشعراء:

(١)

(من الطويل)

لا خيرَ في قُربَى لِغَيرك نَفْعُها ولا في صَدِيقٍ كُلَّ يَومٍ تُعَاتِبُهْ

يَخُونُك بالقُرْبَى مِرَاراً ورُبَّمَا وفَى لك عِنْد الجهْدِ من لا تُنَاسِبُهْ

الرواية: (١) ورد في الصداقة والصديق وديوان منصور الفقيه برواية: " لاتزال تعاتبه".

(٢) ورد في ديوان منصور الفقيه برواية: " **يخونك ذو القربى مراراً وإنما**"، وورد في محاضرات الأدباء برواية: " **يخونك ذو...عند الجهل من لا تقاربه**"، وعلى هذه الرواية ورد في ديوان "بشار بن برد ".

التخريج: البيتان لأوس بن حجر في كتاب مواسم الأدب ١٠٣/١، والأول منهما بلا نسبة في الصداقة والصديق٢٩٦، وهما لمنصور الفقيه في ديوانه ٧٧، والثاني منهما لبشار بن برد في محاضرات الأدباء ٦/٢، وملحقات ديوانه ١٦/٤ وهما صحيحا النسبة إليه، ولعلهما من قصيدته التي مطلعها ٣٢٦/١:

إذا كُنْتَ في كُلِّ الذُّنوبِ مُعَاتِباً صديقك لم تَلْق الذي لا تُعَاتِبُهْ

(٢)

فإن تَكُ قدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَعُودِي كما قدْ كُنْتِ والعَودُ أحمدُ

(من الطويل)

التخـريج: نسب البيت السابق لأوس بن حجر في الدر الفريد ١٢٢/٤، ١٤٦، ونسب في زهر الأكم ٢٠٠/١لامرئ القيس، وخطأً ذلك: " عبد الملك بن مروان" وورد جزء من نهاية عجزه في شعر بعض الشعراء فقد ورد في شعر المرقش الأصغر في ديوانه ١٠٣، وللمرقش من دون تحديد في العين ٢١٧/٢، وديوان المعانـي ٧٦/١، وديـوان أوس بن حجر ١٣٩، وورد صدره في ديوان امرئ القيس ١٣برواية: "وإن كنت قد".

(٣)

(من الطويل)

..... بنهكة ذي قُرْبَى ولا بِحَقَلَّدِ

الشرح: النَّهكة: النقص والإضرار، والحقلَّد: الضيق السيئ الخلق البخيل.

التخريج: نسب عجز هذا البيت لأوس في المحيط في اللغة ٢٤٩/٣، والصواب أنـه لزُهَيـر بن أبي سُلْمَى، فهو في ديوانه ١٦٩، وصدره:" تقي نقي لم يُكَثِّر غنيمةً".

(٤)

(من الطويل)

إن يكُ عَاراً بالقِنَان أتَيْتُهُ فِراري فإنَّ الجَيْشَ قد فَرَّ أجْمَعُ

الـــرواية: ورد البيت في الوحشيات، وحماسة البحتري، ومحاضرات الأدباء برواية: " يوم فلج...فذاك"، وورد في الأشباه والنظائر للخالديين برواية: " عاراً يـــوم وج...فـــذاك"، وورد فـــي البرصان والعرجان ورسالة الصاهل والشاحج برواية: " يوم ذاك...فذاك الجيش".

التخـــريج: البيت لطفيل الغنوي أو لأوس في معجم الأدباء ١٢٧/١٤-١٢٨، وهـــو للفَرَّار السَّلْمِي في الوحشيات ٥٢، ورسالة الصاهل والشاحج ٥٣٤ ضمن مقطـــوعة فـــي ٥ أبيات، وهو لنُعَيم بن شقيق التميميّ في حماسة البحتري٥٦، ومحاضـــرات الأدبـــاء ١٨٤/٢، وهـــو لعبد الله بن الحُمَيِّر العُقَيْليّ في الأشباه والنظائـــر ٣٠٤/٢، وهو بلا نسبة في البرصان والعرجان١٣، وفي البيت خرم، وهو حذف أول الوتد المجموع من أول فعولن.

(٥)

(من الطويل)

لَقِحْنَ على حُولٍ وَصَادَفْنَ سَلْوةً من العَيْشِ حَتَّى كُلُّهن يُمَنَّعُ

الرواية: البيت في الإبل برواية:" حتى سَقْبهن ممتع"، وورد في شمس العلوم برواية: "ممنع "، وورد في اللسان برواية: " ممتع "، وقال ابن منظور إنه يروى أيضاً " ممنع ".

التخـــريج: البيت لأوس في تهذيب اللغة٢٤٣/٥، ولعمر بن أحمر الباهلي في الإبل للأصمعي ٦٩، والصحاح١٦٧٩/٤عن نسخة وهو في ديوانه بتحقيقي رقم ٢٩/ص١٧٩، والبيت بلا نسبة في ديوان الأدب للفارابي٣١٨/٣، وشمس العلوم ٤٧٥/١، ولسان العرب (حول) ١٠٥٧/٢، وتاج العروس ٢٦٧/٧.

(٦)

(من البسيط)

في يَوْمِ غَرْبٍ وَمَاءُ البئْرِ مُشْتَرَكٌ .....

الشرح: يوم الغرب: يوم السقي.

التخـــريج: نسب هذا الشطر لأوس في تهذيب اللغة ١١٢/٨عن نسخة، وهو بلا نـــسبة فـــي لسان العرب(غرب)٣٢٢٧/٥، وهو صدر بيت لنهيك بن إساف في البرصان والعرجان٢٣٣، وعجزه:

..... وَفِي مباركِهَا الجون المَصَابِيحُ

(٧)

(من الكامل)

احذر مَحَلَّ السَّوءِ لا تَحْلُلْ بهِ وإذا نَبَا بكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

التخـــريج: نسب البيت السابق لأوس في الأشباه والنظائر ١٩٤، والصواب أنه لعنتـــرة بـــن شداد العبسي، فهو في ديوانه ص١٦٥، ضمن مقطوعة مكونة من ثلاثة أبيات.

(٨)

(من الطويل)

كَأنَّ مَحطّاً فِي يَدَيْ حَارِثِيَّةٍ صنَاعٍ عَلَتْ مِنِّي به الجِلد من عَلُو

التخريج: البيت لأوس في الإبدال والمعاقبة للزجاجي٤، والصواب أنه للنمر ابن تولب، فهو في ديوانه ص٣٦٧.

(٩)

(من الطويل)

أرُدُّ شُجَاعَ البَطْنِ قد تَعْلَمِينَه وأوثرُ غَيْري مِنْ عِيَالِكِ بالطّعْمِ

التخريج: نسب هذا البيت لأوس في مخطوط مختارات شعرية الورقة ١٤٠، والصواب أنه لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٠٠/٣ ضمن قصيدة مكونة من ٢٤ بيتاً.

(١٠)

(من البسيط)

تَثْنِي النِّقَابَ على عِرْنِينِ أرنَبَةٍ شَمَّاءَ مارِنُها بالمِسْكِ مَرْثُومُ

التخريج: نسب البيت لأوس في شرح ما يقع فيه التصحيف٣١٨، والصواب أنه لذي الرمة، فهو في ديوانه ٣٩٥/١، وانظر مصادر تخريجه في ١٩٦٣/٣ من الديوان ذاته.

(١١)

(من الكامل)

وتقـــولُ عَاذِلَتِـــي ولَـــيْسَ لهـــا بِغَـــدٍ ولَا مـــا بَعْـــدَه عِلْـــمُ

إن الشـراءَ هـو الخلـود وإن المرءَ يكـــــرُبُ يَـــــوْمَه العُـــــدْمُ

التخـريج: نسب هذان البيتان لأوس في الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ٨١، ونـسبا للمخـبل الـسعدي فـي حماسة البحتري١٢٠، وهما له أيضاً في المفضليات ص١١٨ ضمن قصيدة طويلة تقع في ٤٠ بيتاً، ونسب البيتان كذلك لطَـرفَة بـن العبد، وهما في ديوانه ٢٣٠-٢٣١ضمن قصيدة مكونة من تسعة أبيات.

(١٢)

(من الكامل)

وغداةِ ريحٍ قدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةٍ إذ أصْبَحَتْ بِيَدِ الشِّمالِ زِمَامُها

التخـريج: نـسب البـيت لأوس فـي الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٧٨/٢، والصواب أنه للبيد بن ربيعة، فهو في ديوانه ١٧٦.

(٢) **إخراج الشعر الذي نسبه المحقق وهماً إلى " أوس " ونسبته إلى أربابه:**

(١)

(من الكامل)

نُبِّئْتُ أنَّ بَنِي جَدِيلَةَ أوْعَبُوا نَفْراءَ مِنْ سَلْمَى لَهُم وتَكَتَّبُوا

أدرج المحقـق هذا البيت ضمن الصحيح من شعر "أوس" ووضعه في قطعة قائمة برأسها برقم (٣)، ص٩، وخرجه من الفائق ١٧٣/٣.

قلت: البيت ليس " لأوس " وإنما هو صحيح النسبة " لعبيد بن الأبرص"، فهو لـــه فـــي الحيوان ٣/٩٩، وخزانة الأدب ٣/٢٤٦، وهو بعد ذلك مطلع قصيدة مشهورة " لعبيد بن الأبرص" في ديوانه ص٢ ، تقع في ٢٩ بيتاً، وبناء على هذا يجب علينا أن نبادر إلى حذفه من ديوان " أوس".

(٢)

(من الرمل)

١- وَفَـدَتْ أمِّـي وَمَـا قَـدْ وَلَـدَتْ غَيْـرَ مَفْقُـودٍ فَـضَالَ بـنَ كَلَـدْ

٢- يَحْمِـلُ الـوِرْدَ علـى أدبـارِهِمْ كُلَّمَـا أدْرَكَ بالـسَّيْفِ جَلَـدْ

أورد المحقـق هـذين البيتين ضمن الصحيح من شعر " أوس " في قطعة مـستقلة رقـم ٦ص١٩، وفصل بينهما بنجيمات صغيرة للدلالة على أنهما غير مترابطين في المعنى، وقال: إنهما في رثاء " فضالة بن كلد"، وخَرَّجَ الأول في ص ١٤٩ مـن الأمالـي لابن الشجري ٢/٨٩، وخرَّج الآخر من هامش كتاب الخيل ١٣.

وأقـول : إن البيتين ليسا صحيحي النسبة " لأوس بن حجر "، وإنما نسبتهما الـصحيحة: "لفضالة بن هند بن شريك"، قالهما في " الورد" المذكور في البيت الثانـي، وهو اسم فرس " فضالة بن كلد"، وهما بعد ذلك مترابطان في المعنى، فـلا يجب الفصل بينهما بنجيمات صغيرة، فقد وردا متلازمين في نسب الخيل لابن الكلبي ٣٨ ومنسوبين "لفضالة"، وعلى هذا فيجب حذفهما من ديوان "أوس".

(٣)

(من الطويل)

فَمُنْدَفَعُ الغُلاَنِ غُلاَّنِ مُنْشِدٍ فَنَعْفُ الغُرَاب خُطْبُهُ فَأَسَاوِدُهْ

وضـــع المحقق هذا البيت ضمن الصحيح من شعر " أوس"، وجعله في قطعة مستقلة برقم(١٠) ص٢٤.

وأقول: إن البيت ليس" لأوس" وإنما هو صحيح النسبة " لمعن بن أوس المزني" فقد ورد ضمن مقطوعة ذكر فيها منازل قبيلته (مزينة)، والبيت منسوب " لمعن" في معجم ما استعجم ١١٤٨/٤، ومعجم البلدان ٢١٠/٥، ١٩٠/٤، وبعد البيت:

فَفَدْفَدَ عَبُودٍ فَخَبْراء صَائِفٍ فذو الخَفْزِ أقْوى مِنْهمُ فَفَدَافِدُه

(٤)

(من الطويل)

(و)لا تُظْهِرَنْ ذَمَّ امرئ قبل خبره وبعد بلاء المرء فاذمم أو احمد

أدرجـــه المحقـــق ضـــمن القصيدة رقم ١٢ص٢٧، وأورده منفرداً في نهاية القصيدة بما فيه من خرم، وقد أوردناه آنفاً دون خرم تحت عنوان: فائت الديوان والمستدركات عليه برقم (٣).

قلـــت: البـــيت لـــيس " لأوس بن حجر"، وإنما هو صحيح النسبة " لعبيد بن الأبـــرص"، إذ ورد فـــي ديوانه برواية " ولا تظهرن ود امرئ" ص٥٦ ضمن القـــصيدة (١٩) بـــرقم(٢٤) فيها وعلى هذا فيجب حذفه من ديوان " أوس" وقد أشـــرنا آنفـــاً فـــي تخـــريجنا للمقطـــوعة رقم "٣" تحت عنوان (فائت الديوان والمـــستدركات علـــيه مما صحت نسبته لأوس" إلى أنه صحيح النسبة لعبيد بن الأبرص، وغير صحيح النسبة لأوس بن حجر.

(٥)

(من الكامل)

لاتَأمَـــــــنُوا آراءَه وظُـــــــنُونَه إنَّ العُـــيُونَ لَهَـــا مِـــنَ الأمَـــدادِ

وتَعَـــوَّذُوا بـــاللهِ مِـــنْ أقلامِـــهِ إن الـــسيوفِ لَهَـــا مِـــنَ الحُـــسَّادِ

أدرج المحقــقُ هذين البيتين ضمن الصحيح من شعر " أوس"، ووَضَعهما في قطعـــة قائمة برأسها تحمل رقم (١٣) ص٢٨، وقال في هامش الصفحة: " نقل جامع الديوان (أي المستشرق جاير) هذين البيتين عن كَنْز الكتاب للثعالبي، وهو مخطوط لم أره، والبيتان لا يشبهان شعر أوس ولا الشعر الجاهلي جملة".

قلـــت: إن كتاب " كنز الكتاب" كان مطبوعاً قبل أن يتولى " محمد يوسف نجم" تحقيق الديوان بحوالي ٦٠ عاماً باسم "المنتحل"، نشره " أحمد أبو علي" في الإســكندرية عام ١٩٠١، وقد رجعت إلى هذا الكتاب فلم أقف على البيتين فيه، ورجعـــت بعـــد ذلـــك إلـــى المنتخل " لأبي الفضل الميكالي ت ٤٣٦هـــ"، لأن "الثعالبـــي" اختصر كتابه المنتحل من كتاب " الميكالي"، فوقفت على البيتين لدى الميكالـــي ٢٣٠/١ولكـــن دون نـــسبة، ورواية الأول هناك هي: " إن الغيوب"، ورأيـــت بعـــدهما بيـــتاً منسوباً " لأوس بن حجر"، فلعل المستشرق "جاير" وهم مرتين، مرة في نسبة كتاب المنتخل– بالخاء المعجمة –" للثعالبي"، ومرة في نقل البيتـــين بحكم أنهما وردا قبل بيت صحيح النسبة " لأوس بن حجر"، وتابعه بعد ذلـــك " محمد يوسف نجم" مع إبداء تشككه، وهو محق في إبداء تشككه، وكان عليه ألا يدرج البيتين في القسم الخاص بالصحيح من شعر الشاعر، والبيتان بعد ذلـــك "لابـــن نباتة السعدي" في يتيمة الدهر ٣٩٠/٢، قالهما في الوزير المهلبي، فـــيجب عليـــنا أن نبادر أيضاً إلى إخراج هذه المقطوعة من ديوان " أوس بن حجـــر"، فهـــي ليست له، وهي بلا نسبة في تحفة الوزراء ٧٨(تحقيق: سعد أبو دية) ورواية البيت الأول فيه هي: " إن الغيوب".

(٦)

(من المتقارب)

وأذْنٌ لَهَا حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ كإعليطِ مَرْخٍ إذا ما صَفِرْ

أورد المحقق هذا البيت برقم ٧ ضمن القصيدة ١٤، ص٣٠، وعزاه " لأوس" اعتماداً على مصدر واحد هو الفصول والغايات " للمعري" ٣٣٠.

وأقول: البيت لم ينسب " لأوس" وحده، وإنما ينسب لثلاثة شعراء آخرين غير "أوس"، هم : " ربيعة بن جُشَم النَّمَرِيّ" كما في المعاني الكبير ١/١١٤، " وامرؤ القَـيْس" كما في لسان العرب(علط) ٤/٣٠٦٩، وذيل ديوان امرئ القيس ٤٥٩، و" النمـــر بن تولب" كما في اللسان(حشر)٢/٨٨٤، وأكد " ابن بري" نسبته إليه في اللسان (علط) ٤/٣٠٦٩ و(مشر)٦/٤٢٠٨، وهو بلا نسبة في الأمالي للقالي ٢/٢٧٥، ومجـــالس ثعلـــب ٢/٣٦٤، ولم أقف على البيت في ديوان " النمر بن تـــولب"، ووقفت فيه على قصيدة من الوزن نفسه، والقافية نفسها، وأرجح نسبته إلـــيه لذلك، ولتأكيد " ابن بري" في أكثر من موضع في اللسان نسبته إليه، وبناء على ذلك يجب حذفه من ديوان " أوس بن حجر".

(٧)

(من الوافر)

١- ورِثْـــنا المَجْـدَ عـــن آباءِ صِدْقٍ أسَـــأنا فـــي ديَـــارِهِمُ الـــصَّنِيعا

٢- إذ الحَـــسَبُ الـــرفيعُ تَوَاكَلَـــتْهُ بُـــنَاةُ الـــسَّوْءِ أوْشَـــكَ أن يَـــضيعَا

وَضَـــعَ المحقِّـــقُ هـــذه المقطوعة أيضاً ضمن الصحيح من شعر " أوس"، وجعلهـــا تحت رقم ٢٧ ص٥٦، وقال في تخريجها: " أوردهما جاير في طبعته نقلاً عن شعراء النصرانية، ولا ندري من أين جاء بهما شيخو".

وأقــول: المقطــوعة ليست " لأوس بن حجر"، وإنما هي من مشهور شعر "معــن بــن أوس المزنــي" ، فقد كثر دورانها على ألسنة الرواة، وأقلام النقاد والأدباء، على أنها له، فهي له في المصادر الآتية: الأغاني ٥٩/١٢، ومجموعة المعانــي ٢٣٠/١، والتذكــرة الحمدونــية ١٦٢/٢، والمــنازل والــديار ٩٧، ومحاضرات الأدباء ١٦٢/١، ومعاهد التنصيص ٢١/٤، وديوان معن بن أوس ٦٥، وهي بلا نسبة في عيون الأخبار ١١٣/٤.

(٨)

(من البسيط)

والفارِسيَّةُ فِيهِمْ غَيرُ مُنْكَرَةٍ فَكُلُّهُمْ لأبيهِ ضيْزَنٌ سَلَفُ

أورد المحقــق الفاضل هذا البيت ضمن المقطوعة رقم ٣١ ص٧٥، وخَرَّجَه مــن عدة مصادر، وقد وقفت على ما يُضائل من صحة نسبته "لأوس"، فقد ذكر "ابــن الــسيد البَطَلْيَوْسِــيّ " معقباً على " ابن قتيبة" الذي أورد البيت في كتابه المعاني الكبير: " نسب ابن قتيبة هذا البيت إلى أوس، ولم أجده في شعر أوس، ولعله لأوس بن غلفاء التميمي"، وقد أثبت رأي " ابن السيِّد البطليوسي" في نسبة هــذا البــيت لأوس لا لشيء إلاَّ ليأخذ دارس شعره حذره من الاعتماد عليه في دراسته حتى يتبيَّن له وجه الحقيقة في أمر نسبته إليه.

(٩)

(من الطويل)

..... أهَابِيَّ سَفْسَافٍ من التُّرْبِ تَوْأمِ

أدْرَجَــه المحقــق فــي نهاية القصيدة رقم(٤٨) ص١٢٤، على أنه صحيح النــسبة " لأوس"، ولــيس كذلك، فهو " لعمرو بن أحمر الباهلي"، فقد ورد في ديوانه ٢١٤/٢ ضمن أبيات في وصف الرياح وصدره هناك:

لَهَا مُنْخُلٌ تُذرِي إذا عَصَفَتْ به

(١٠)

(من الطويل)

فـإنْ تَنْكِحِـي مَاوِيَّـةَ الخَيْـرِ حَاتِماً فمـا مِـثْلُهُ فِيـنا وَلا فـي الأعَـاجِمِ

فتـى لا يـزالُ الدَّهْـرَ أكْبَـرُ هَمِّـه فِكـاكَ أسِـيرٍ أوْ مَعـونَةَ غَـارِمِ

أدراج المحقـقُ هـذين البيتين ضمن الصحيح من شعر " أوس بن حجر"، وأفـردهما بقطعة مستقلة تحت رقم (٤٩) ص١٢٥، وَخَرَّجهما من المستطرف ٢٧٣/١.

وأقـول: إن البيتـين ليـسا" لأوس بن حجر"، فقد رجعت إلى المستطرف ٢٣٥/١ (ط دار القلـم) فوجدتهما منسوبين لـ " أوس بن حاتم الطائي"، وأرى أن تحـريفاً أصاب هذا الاسم في المستطرف، والصواب: " لأوس " في " حاتم الطائي "، و" أوس" هذا غير " أوس بن حجر" ، وهو " أوس بن حارثة بن لام الطائـي"، والبيـتان " لأوس بـن حارثـة" في أمالي الزجاجي ١٠٧، وأخبار الزجاجـي ١٥٥، وربـيع الأبـرار ٦٢/٤ (ط بغـداد)،والمـستطرف ٩٩/٢ (تحقـيق: إبـراهيم صالح) وخزانة الأدب " للبغدادي " ٢١٥/٤، وردا في ثنايا قصة زواج إحدى السيدات، تقدم لخطبتها ثلاثةٌ من شعراء " طيئ "، وهم: "زيد الخـيل"، و"حـاتم الطائي "، و "أوس بن حارثة "، وجعل كل منهم يصف نفسه فكان مما قاله " أوس بن حارثة" في " حاتم الطائي" البيتان السابقان.

إن وقوفـي علـى هذين البيتين منسوبين " لأوس بن حارثة " في مدح " حاتم الطَّائـيّ" وكذلك وقوفي على القصة التي رُويت في كثيرٍ من المصادر منها عيون الأخبار ٢٣/٢-٢٤، والعقد الفريد ٢/ ٢٨٦-٢٨٧، والتي تشير إلى العلاقة الطيبة بيـنهما، ومحاولـة إيـثار كل منهما على نفسه، على الرغم من قيام " النعمان بن المنذر" بالإفساد بينهما، وإن وقوفي على ذلك جعلني أتشكك في الأبيات الثلاثة التي

استدركها " المختار حسني"، ووضعها تحت رقم(٢) في مستدركه على ديوان " أوس بن حجر" من مصدرها الوحيد، وهو الديباج " لأبي عبيدة "، والمدقق في أسلوب الأبيات وألفاظها وسماتها يلحظ أنها لا تشبه شعر " أوس بن حجر" بالمرة، وتشبه الأبيات التالية " لأوس بن حارثة "، فلعل تحريفاً أصاب كلمة " حارثة " في نسخ كتاب " أبي عبيدة" فحولت إلى " حجر ".

ونعود إلى البيتين السابقين فنقول إنهما " لأوس بن حارثة بن لام الطائي"، وبعدهما:

وإن تَنْكحي زَيداً ففَارِسُ قَوْمِهِ إذا الحَرْبُ يَوْماً أقْعَدتْ كُلَّ قائِمِ

وصاحبُ نَبْهانَ الذي يُتَّقى به شَذا الأمرِ عِنْدَ المعْظَمِ المتفاقِمِ

وإن تنكحيني تَنْكحي غَيْر فَاجِرٍ ولا جارفٍ جرْف العشيرةِ هادِمِ...الخ

فعلينا إذاً أن نبادر إلى حذف هذين البيتين من ديوان " أوس بن حجر".

(١١)

(من الوافر)

فمَا أمُّ الرُّدَيْنِ وإنْ أدَلَّتْ بِعَالِمَةٍ بأخلاق الكِرَامِ

إذا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ في قَفَاهَا تَنَفَّقْناه بالحَبْلِ التُّؤَامِ

أورد المحقق هذين البيتين في قطعة مستقلة برقم (٥٠) ص١٢٦، وخَرَّج الأول من اللسان(نفق)، والحيوان ٢٧٦/٥، ٣٩٦/٦، وخَرَّجَ الثاني من اللسان (قصع)، (نفق)، والحيوان ٢٧٦/٥، ٣٩٧/٦.

وأقول: لقد رجعت إلى الحيوان ٢٧٦/٥ أولاً، فهالني ما وجدت، فقد وجدت " الجاحظ" نسب البيت رقم ٧ من القصيدة رقم ٢٨ ص٥٨ " لأوس بن حجر"

ثم أورد البيتين المذكورين في ص٢٧٧/٥، وقدَّم لهما بقوله: وقال الشاعر، ولم يسم شاعراً بعينه، وفعل كذلك مع البيت الثاني منهما في ص٢٨٠/٥ من الكتاب ذاتـــه، ثم عاد في ص٣٩٦/٧-٣٩٧ وذكر البيتين، ثم رجعت إلى معجم "لسان العـــرب" فـــازددت تعجباً وما حملني على التعجب إلا أنني وقفت على البيت الثاني في مادة (قصع) ٣٦٥٤/٥ مصدراً بقول " ابن منظور ": " وقصع الضب أيـــضاً: دخل في قاصعائه، واستعاره بعضهم للشيطان، فقال: وأنشد البيت"، ثم وقفـــت علـــى البيت نفسه في المصدر عينه مادة(نفق) ٤٥٠٨/٦ مصدراً بقول " ابن منظور": " وانتفقه: استخرجه من نافقائه، واستعاره بعضهم للشيطان"، ثم ذكر في الصفحة نفسها البيتين السابقين معاً، مصدراً لهما بقوله: " وأنشد".

ونخـــرجُ مـــن كُلّ ذلك بأن البيتين لم ينسبا " لأوس" في المصدرين كما ذكر "محمـــد يوسف نجم "، وإنما نسبا في الحيوان ٣٩٦/٧ لبعض الأعراب في أمِّه، وعلـــى هذا الإيضاح علينا أن نبادر إلى حذفهما من ديوان " أوس بن حجر"، إذ لم ينسبا إليه في أي مصدر.

(٣) <u>الإشارة إلى ما أهمل المحقق الإشارة إليه من الشعر المتدافع :</u>

وقفـــنا فـــي ديـــوان " أوس بن حجر" على طائفة من الأبيات، جمعها المحقـــق، ووضعها في الديوان على أنها من الشعر الذي سَلِمَتْ نسبته " لأوس" مـــن دون أن ينازعه فيه أحد، وبعد البحث والتحقيق تَبَيَّنَ لنا أنَّ الديوان احتوى على عدد غير قليل من الأبيات متدافعة النسبة، التي كانت تنتظر من المحقق أن يخرجها من أماكنها ويضعها في آخر الديوان، أو حتى على الأقل يشير إليها في تخـــريجه لها حتى يأخذ الباحث حذره منها، وهأنذا أشير إلى الشعر الذي وقفت عليه في الديوان منسوباً لشعراء آخرين من دون " أوس ":

(١)

(من البسيط)

تَنَاهَقُونَ إذا اخضرَّت نِعَالُكُمُ وفي الحَفِيظَةِ أبْرَامٌ مَضَاجِيرُ

ورد هـذا البـيت في الديوان برقم (٣٨) في القصيدة ٢١ ص٤٥، ولم يشر المحقـق إلـى أن هـناك اخـتلافاً في نسبته، فقد وقفت عليه في شرح شواهد الإيضاح لابن بري ٧٦٨ منسوباً "للباهلي" أو " أوس بن حجر ".

(٢)

(من المنسرح)

أيَّتُها النَّفْسُ أجملي جَزَعَا إن الذي تَحْذَرِينَ قدْ وَقَعَا

البيت السابق مطلع لقصيدة أثبتها " محمد يوسف نجم " في ديوان " أوس بن حجـر" برقم (٢٦) ص٥٣-٥٥، وتقع القصيدة في ١٣ بيتاً، وأدرك المحقق أن الأبـيات ٢،٣،٥ فقـط تنسب إلى " بشر بن أبي خازم " اعتماداً على تصريح "الزبيديّ " في تاج العروس، ولو رجع المحقق إلى ديوان " بشر" لأدرك أن أكثر أبـيات هـذه القصيدة تنسب لبشر، وليست ثلاثة أبيات فقط، فقد طالعت ديوان "بـشر " فوقفت فيه على الأبيات ١، ٢، ٥، ٧، ٩، ٤، ١٠، ١١، ١٢، ٨، ١٣، ٦من قصيدة " أوس" على هذا الترتيب في ديوان " بشر" ص١٢٥-١٢٨، ضمن قـصيدة تقـع في ٢٣بيتاً قالها في رثاء أخيه " سُمَير"، وهذه الأبيات تحتل في القصيدة الأرقام ٧-١٢، ١٦- ١٩، ٢٠،٢١.

(٣)

(من الطويل)

وما يَنْهَضُ البَازِي بغيرِ جَنَاحِهِ ولا يَحْمِلُ الماشِينَ إلا الحَوَامِلُ

أورد المحقـق هـذا البـيت في القصيدة ٣٨ص٩٩، وخرَّجَه من الخزانة ٢/٢٣٦، والحماسة البصرية ١٣٤.

قلـت: والبـيت ينسب أيضاً " لعبيد بن الأبرص" في المنتحل" للثعالبي" ١٧١ برواية: " غير الحوامل "، ولم أجده في ديوانه ، ووجدت فيه قصيدة على وزنـه وقافيـته، وتـوارد على صدر هذا البيت عدد من شعراء العربية منهم:

لعباد بن جزير أو عبدالله بن أبي" في الحماسة البصرية ٣٦٥/٢، وورد عجزاً لبيت اختلف في نسبته بين " قيس بن عاصم المنقري"، و"مسكين الدارمي " برواية ": " وهل ينهض" في بعض المصادر؛ منها: الحماسة البصرية ٣٩١/٢، والجدير ذكره أن المقطوعة التي اشتملت على هذا البيت ومطلعها:

يا رَاكِباً إما عَرضْتَ فَبَلِّغَنْ يزيدَ بنَ عبدِالله ما أنَا قائِلُ

وكذلك المقطوعة التي استدركها " المختار حسني" تحت رقم(٨) في مستدركه وقال: إنها تابعة لها، وهما من قصيدة واحدة، هاتان المقطوعتان لا تشبهان شعر "أوس بن حجر" في لغته وأسلوبه، وإن البيت الأول من الأبيات التي استدركها "المختار " ورد بلا نسبة في خزانة الأدب ١٩٥/١ والشاهد ٢٧، وهو " لأوس" في كتاب الزينة ٧٦/٢.

(٤)

وفي الديوان طائفة من أشطار الأبيات وردت في شعر" أوس بن حجر "، وفي شعر غيره، كان من الواجب على المحقق أن يقف عليها، ويشير إليها، كما فعل مع غيرها، وهذا بيان ذلك:

(أ)

قال " أوس بن حجر" ص٦:

(من الطويل)

فَلَمْ أرَ يَوْماً كَانَ أكْثَرَ باكياً وَوَجْهاً تُرَى فيه الكآبةُ تَجْنَبُ

ورد صدر هذا البيت في ديوان " عمرو بن أحمر الباهلي" (بتحقيقي) ٤٧/٢ برواية:

فَلَمْ أرَ يَوْماً كَانَ أكْثَرَ غَارةً وَشَمْساً أبَتْ أطْنَابُها أن تَقَضَّبا

(ب)

وقال " أوس" ص٨٢:

(من الطويل)

أَصَمَّ رُدَيْنِيّاً كَأَنَّ كُعُوبَه نَوَى القَسْبِ عَرَّاصاً مُزَجّاً منصَّلا

وورد صدره وجزء من عجزه أيضا في ديوان " عمرو بن أحمر الباهلي" ٢٠٧/٢ برواية:

(من الطويل)

فَهَزَّ رُدَيْنِيّاً كَأَنَّ كُعُوبَه نَوَى القَسْبِ نَقِيّ التمْرِ عِنْدَ العَوَاجِمِ

(ج)

وقال " أوس " ص٩٦:

(من الطويل)

مَعي مارِنٌ لدْنٌ يُخلّي طَرِيقَةً سِنَانٌ كَنِبْرَاس النَّهاميّ مِنْجَلُ

وورد عجزه عجزاً لبيت نسب " للأسود بن يعفر النهشلي" في اللسان (نهم) ٤٥٦٤/٦ (ط دار المعارف) برواية:

وفاقِدِ مَوْلاهُ أعارت رِماحُنا سناناً كنِبْراسِ النّهاميِّ مِنجَلا

(د)

وقال " أوس " ٥٢:

(من الطويل)

مَطَاعِينُ في الهَيْجَا مطاعِيمُ للقِرَى إذا اصفرَّ آفاق السَّمَاءِ من القَرْسِ

وورد صدره عجزاً لبيت ورد في ديوان " خفاف بن ندبة " ٤٧٩:

أبى الشَّتْمَ أني سَيّد وابن سَادةٍ مطاعينَ في الهيجا مطاعيم للجرم

وورد صـــدره أيضاً صدر بيت نسب " لحسان بن ثابت" في ديوانه ص ١٨٤، وهو:

مطاعيمُ بالمَشْتَى مَطَاعِينُ بالقَنَا إذا الحَربُ كانت كالحَرِيق المُضَرَّمِ

ولا بـــد لنا من أن نذكر تعليق عبد القادر البغدادي- تغمده الله برحمته- على هـــذا البـــيت في قوله: " هذا البيت من شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، وقال شراح أبياته: البيت آخر أبيات لأوس بن حجر، وقبله: " (وروى الأبيات ١-٣ من القـــصيدة التي اشتملت على البيت)، ثم عقَّب قائلاً: " ورجعت إلى ديوان أوس بن حجر فرأيت هذه الأبيات الثلاثة ولم أجد بعدها البيت المستشهد به، ولكني أوردتها تبعاً لشرح أبيات الإيضاح".

(٤)<u>الأوهام الإيقاعية:</u>

اشـــتمل ديـــوان " أوس بن حجر" على طائفة من الأوهام الإيقاعية منها ما يكمـــن فـــي كسر الوزن، ومنها ما يتمثل في كتابة بعض الأبيات بطريقة غير صحيحة، فمن الأبيات ذات الوزن المختل، ذلك البيت الذي رواه المحقق عاشراً في القصيدة رقم ٤ على هذه الصورة:

(١)

وبالأدمِ تُحْدَى عليها الرِّحا لُ وبالشَّول في الفَلَقِ العاشِبِ

وهـــو مـــن المـــتقارب، وقد ورد البيت السابق في لسان العرب(فلق) على الصورة الآتية:

وبالأدمِ تُحْدَى عليها الرِّحال وبالشَّول في الفَلَقِ العاشِبِ

ونعـــود إلى رواية الديوان فأقول: لعل " الباء " قبل كلمة الشول زائدة من النساخ فأدت إلى اضطراب الوزن، ولو حذف حرف " الباء"، لما أدى ذلك إلى اختلال المعنى.

(٢)

وَأَحْمَرَ جَعْداً عليهِ النَّسورُ وفي ضِبْنِه ثعلبٌ مُنْكَسِرْ

هكذا روى المحقِّق الفاضل هذا البيت ص٣٠، وهو من المتقارب التام، وقد أورده المحقــق علــى الصورة التي أثبتناها، وهو مع هذه الصورة مضطرب، ولــيس ثمة اتفاق بينه وبين بقية أبيات القصيدة، فتفعيلة العروض في القصيدة محذوفة، والحذف هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وتفعيلة العروض فــي هذا البيت غير محذوفة، وأرى أن الواو في بداية الشطر الثاني زيادة من النساخ أيضاً، كما أن الصورة الصحيحة التي ينبغي أن يكتب عليها البيت هي:

وأحمرَجَعْداً عَلَيْهِ النسو رُ في ضِبْنِهِ ثَعْلَبٌ مُنْكَسَرْ

وهكــذا وردت صــورته وروايته في الحيوان ٥/ ٥٨٢، واللسان (ضبن) ٢٥٥٢/٤.

(٣)

نَخُلٌ الديارَ وَرَاءَ الديارِ ثمَّ نُجَعْجِعُ فيها الجزرْ

أثبــته المحقــق بــرقم(١٣) في القصيدة ١٤ ص٣١ على الصورة السابقة والصورة الصحيحة لكتابته هي:

نَحُلٌ الدِّيَارَ وَرَاءَ الدِّيَا ر ثُمَّ نُجَعْجِعُ فيها الجزرْ

لأَنَّه مدوّرٌ.

(٥)<u>الإشارة إلى القصور في تخريج الأبيات والعشوائية في ترتيبها:</u>

لعــل أهم ما يلحظه الدارس على ديوان " أوس بن حجر " هو القصور في تخريج الأبيات، وعدم الاستقصاء في تتبعها في مظانها المختلفة لمحاولة التَّثبت مــن صحة نسبتها إلى " أوس " فكان المحقق يكتفي باقتناص البيت أو الأبيات مــن بعض المصادر، ويزهد في الرجوع إلى بقية المصادر، وهذا ما أدى إلى

ضعف التحقيق، ففاته شعر كثير" لأوس"، ونسب " لأوس " ما ليس له، ولم يشر إلـــى الشعر المتدافع مما ورد فيما صحت نسبته "لأوس" في الديوان، ولم يضع بـــين أيدينا كل روايات الأبيات في المصادر، وكيف له ذلك وهو لم يقف أصلاً على كل مصادر الأبيات، وسوف أسوق بعض الأمثلة للدلالة على القصور في التخريج، والعشوائية في ترتيب الأبيات:

(١) البيـــتان ٧، ٨ص ٢٧خـــرَّجهما مـــن مصدر حديث، لا يعتد به في التحقـــيق العلمي وهو شعراء النصرانية، وهما في مجموعة المعاني ١٢٦/١.

(٢) أمـــا القـــصيدة رقم ٢١ ص٣٩ فقد ورد منها ٩ أبيات في مخطوط مسالك الأبصار لم يشر إليها المحقق في التخريج، ويزاد على تخريج البيت ٣ من القصيدة نفسها المقصور والممدود للقالي ٣٨٨.

(٣) البيت ٩ص ٤٠ يزاد على تخريجه: المقصور والممدود للقالي ٢٤٢، وروايته فيه هي: " بينهن ولا ".

(٤) البـــيت ١٢ ص٤١ يـــزاد على تخريجه نضرة الإغريض في نصرة القريض ٢٢١ برواية: " قوداء مئشير".

(٥) البيت ٣١ ص٤٤ يزاد على تخريجه: البارع ٥٩٩.

(٦) البـــيت ١٢ ص ٥٥ يزاد على تخريجه ما يلي: الحروف للخليل بن أحمد ٩٦، ومقاييس اللغة٤٣٢/١، وشرح ما يقع فيه التصحيف ١٣٤ والتنبـــيه علـــى حـــدوث التـــصحيف١٢٨، ومجـــالس العلماء ١٤، والتنبيهات على أغاليط الرواة ٨٦.

(٧) البيت ٧ ص٦٤ يزاد على تخريجه: خلق الإنسان لثابت ٢٦، والبارع للقالـــي ٩٣، وروايـــته فيه هي:(كهمك لا جد الشباب يظلني)، وهي روايـــة مخالفة لرواية الديوان كان من الممكن الوقوف عليها لو قام المحقق بملاحقة الأبيات في مصادرها المتعددة.

(٨) البـــيت ٢ص٧٥ يزاد على تخريجه ما يلي: البيان والتبيين ٢٥٦/٣، وتـــصحيح التصحيف ٣١٨، وأدب الكتاب ٢٩٧، ورواية صدره في البـــيان والتبيـــين هي: " شتى مراجلهم فوضى نساؤهم" وهي رواية مخالفـــة تماماً لرواية الديوان، ما كان ينبغي للمحقق أن يهمل إثباتها في الديوان.

(٩) القصيدة رقم ٣٥ ص٨٢، ورد من هذه القصيدة ٢٨ بيتاً في مخطوط مسالك الأبصار ٦١/١٤-٦٢ لم يشر المحقق إليها في التخريج.

(١٠) البـــيت ١٧ ص٩٦يزاد على تخريجه ما يلي: النوادر لأبي زيد ٢٧، والمقصور والممدود لأبي علي القالي ١٣٤، وهو بلا نسبة في شمس العلوم ٢٦٦/١ وروايته في المقصور والممدود هي " تقاه....بذاك".

(١١) البيت ١٩ ص٩٧ يزاد على تخريجه مايأتي: الجيم ٢٠٤/١، ومجمل اللغة ٨٣/٣، والمخصص ١٣٦/١٥.

(١٢) البيت ١ ص١١٦ يزاد على تخريجه: اتفاق المباني وافتراق المعاني ١٩٨/١.

ومثل هذا كثير، كما نلحظ أن المحقق لم يكلف نفسه الرجوع إلى بعض المـــصادر الأصيلة في جمعه لمجموعة من الأبيات، فكان يكتفي بالتقاطها مـــن مصادر حديثة، كما فعل في المقطوعات ١٣، ٢٧، ٤٩ فقد اعتمد في جمـــع الأولى على المستشرق " جاير"، وتابعه في وهمه، وقد أوضحنا ذلك آنفـــاً، واعتمد في جمع الثانية على المستشرق "جاير "، و" لويس شيخو "، وقـــد وهما في نسبتها "لأوس"، وتابعهما المحقق في ذلك فنسب المقطوعة "لأوس" وهي ليست له، واعتمد في جمع الثالثة على كتاب المستطرف وهو مـــصدر متأخـــر، حدث فيه تحريف لم يفطن إليه المحقق فنسب المقطوعة وهمـــاً إلى " أوس " مع أنها وردت في بعض المصادر منسوبة لغيره كما سبق أن أوضحنا، ومن هنا يتبين لنا مدى خطورة الاعتماد على المصادر الحديثة، وعدم الرجوع إلى المصادر الأصيلة في التحقيق العلمي.

كـــان هذا بالنسبة للقصور وعدم الاستقصاء في تخريج الأبيات، أمـــا عن الترتيب العشوائي فظاهر في كثير من الأبيات التي اجتهد المحقـــق فـــي ترتيبها، ولو كلف نفسه ملاحقة الأبيات في مصادرها لخَفَّـــف عن نفسه عناء الترتيب بوقوفه على كثير من الأبيات مرتبة تـــرتيباً متناسقاً، وبشكل أكثر دقة من الترتيب الذي اجتهد في إقامته، وأورد على ذلك الأمثلة الآتية:

(١) المقطـــوعة (١٧) ص٣٤ وهـــي تقـــع في ٤ أبيات، وردت كلها في الاقتـــضاب فـــي شـــرح أدب الكتاب ولم يلتزم المحقق بترتيبها كما وردت بـــل التـــزم بترتيب كتاب التعازي والمراثي الذي أورد ثلاثة أبـــيات فقط منها كما يستنتج من تخريجه لها في نهاية الدّيوان، هذا، ولـــم يـــشر المحقق إلى الاختلاف الوارد في ترتيبها في الاقتضاب وترتيب الاقتضاب هو ١، ٢، ٤، ٣.

(٢) المقطـــوعة رقـــم ٢٠ ص٣٨ أوردها في ٦ أبيات وقام بالفصل بين البيتـــين الأولين، والثالث بثلاث نجيمات كما فصل بين الثالث وبين الرابع، كذلك فصل بين الخامس والسادس.

وأقـــول: لقد أورد " البهائي النيرماني" من هذه المقطوعة ٦أبيات فـــي مخطوطه منثور المنظوم الورقة ٢٠١بتسلسل محكم، وبترتيب مخالف لترتيب المحقق، هو: ١، ٤، ثم بيتان لم يردا في الديوان ٢، وبيت لم يرد في الديوان، والأبيات التي لم ترد في الديوان وردت في مستدرك " حاتم غنيم".

(٣) القـــصيدة رقـــم (٢٢) ص٤٧: أوردها المحقق في ٧ أبيات، وروى "محمد بن أيدمر" منها في الدر الفريد ١٦١/٥خمسة أبيات، وقال إن البـــيت الثانـــي – كما أورده المحقق– هو الأول ثم روى بعدهما : الأبيات ٣، ٦، ٧ كما وردت في الديوان.

(٤) القـصيدة رقم (٢٨) ص٥٧ أوردها المحقق في ١٧ بيتاً، واجتهد في ترتيبها حسب ما تراءى له من ترابط المعنى، وقد وقفت على بعض الأبيات متعانقة في بعض المصادر، فمثلاً الأبيات ١٥، وبيت زائد- أورده " حاتم غنيم " في مستدركه، ١١- على هذا الترتيب في منثور المنظوم ٧٦.

(٥) المقطـوعة ص٧٦ ووردت الأبـيات ١٥، ٤، ١٠، ١١، ١٤ فـي المعانـي الكبير متعانقة ١٠٠٢/٢-١٠٠٣ وبترتيب مخالف لترتيب المحقق لها.

(٦) القصيدة ٤٥ص ١١٣ جمع المحقق أبياتها السبعة من مصادر شتى واجـتهد فـي ترتيب أبياتها معتمداً في ذلك ترتيب الجاحظ للأبيات ٣-٦فـي البيان والتبيين ٢٣/٣-٢٢، بيد أننا وقفنا على ترتيب آخر أورده الجاحظ في كتابه البرصان والعرجان ٨١-٨٣ للقصيدة بأكملها بمـا فـيها البيت السابع، وهو لم يرد في الديوان مما حدا بنا إلى أنْ نقـول: كـان ينبغي الالتزام بترتيب الأبيات مجتمعة كما وردت في البرصان والعرجان، او حتى على الأقل الإشارة إلى اختلاف الترتيب أثناء تخريج القصيدة.

والترتيب الذي ورد في البرصان والعرجان هو: ١، ٢، ٥، ٦، ٣، ٤،٧.

المصادر

١- **الإبـــدال:** لأبـــي الطـيب عـــبد الـــواحد بـــن علـــي اللغوي الحلبي (ت٣٥١ هـــ تقريباً)- تحقيق: عز الدين التنوخي- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق- ١٩٦١م.

٢- **الإبـــدال والمعاقـــبة والنظائـــر:** لأبـــي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٣٧هـ تقريباً)- تحقيق عز الدين التنوخي- مجمع اللغة العربية – دمشق-١٩٦٢م.

٣- **أدب الوزيـــر:** لأبـــي الحـــسن علـــي محمد الماوردي (ت٤٥٠هـــ)- صححه: حسن حسين-مكتبة الخانجي- القاهرة- ط ٢ ١٩٩٤م.

٤- **أخبار الزجاجي:** لأبي القاسم الزجاجي- تحقيق : عبد الحسين المبارك- دار الرشيد- بغداد- ١٩٨٠م.

٥- **اختـــيار الممـــتع فـــي علم الشعر وعمله:** لأبي محمد عبد الكريم بن إبـــراهيم النهـــشلي(ت٤٠٥هـــ)- تحقيق : محمود شاكر القطان- دار المعارف مصر- ط١-١٩٨٥م.

٦- **الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين:** لأبي بكـــر محمد(ت٣٨٠هـــ)، وأبي عثمان سعيد (ت٣٩١هـــ) ابني هشام تحقيق : محمد يوسف- الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة- ٢٠٠٢ م.

٧- **إصـــلاح الخلل الواقع في الجمل (جمل الزجاجي):** لعبدالله بن محمد بن الـــسيد البَطَلْيَوْسَـــيّ (٤٤٤-٥٢١هـــ)- تحقيق : حمزة النشرتي- دار المريخ- الرياض- ط٣-١٩٧٩م.

٨- **الأغانـــي:** لأبـــي الفـــرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـــ)- تحقيق لفيف من المحققـــين بإشراف: محمد أبي الفضل إبراهيم- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٩٢م.

٩- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب:** لابن السيد البطليوسي- تحقيق: مصطفى السقا، وآخر- الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٨٣م.

١٠- **الأمالي للزجاجي:** تحقيق: عبدالسلام هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- ١٣٨٢هـ.

١١- **الأمالي لابن الشجري:** هبة الله علي بن محمد الحسني (٤٥٠-٥٤٢هـ)- تحقيق محمود الطناحي- مكتبة الخانجي- ط٢- ١٩٩٢م.

١٢- **الأمالي:**لأبي علي بن إسماعيل بن القاسم القالي (ت٣٥٠هـ) - الهيئة المصرية العامة للكتاب-١٩٧٥م.

١٣- **البارع:** لأبي علي القالي- تحقيق: هاشم الطعان- مكتبة النهضة- بغداد، دار الحضارة- بيروت- ط١-١٩٧٢م.

١٤- **البرصان والعرجان والعميان والحولان:** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠-٢٥٥هـ)- تحقيق : محمد مرسي الخولي- مؤسسة الرسالة- سوريا- ط٥-١٩٩٢م.

١٥- **البرهان عما في ديوان علي بن الجهم من وهم ونقصان:** عبد الرازق حويزي – بحث نشر في مجلة العرب على حلقات متعددة بداية من ح٩/١٠س ٣٩- الربيعان ١٤٢٥هـ، ولا يزال ينشر حتى الآن ج٧، ٨س ٤٠-١٤٢٦هـ.

١٦- **البصائر والذخائر:** لأبي حيان التوحيدي (٤١٤هـ)- تحقيق : وداد القاضي – دار صادر بيروت –ط ١٩٨٨م.

١٧- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس:** لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد القرطبي- (٣٦٨-٤٦٣هـ) – تحقيق : محمد مرسي الخولي- دار الكتب العلمية- بيروت- د.ت.

١٨- **البـــيان والتبيين:** لأبي عثمان الجاحظ – تحقيق: عبد السلام هارون– الهيئة العامة لقصور الثقافة – مصر–٢٠٠٣م.

١٩- **تـــاج العـــروس من جواهر القاموس:** لمحب الدين أبي الفيض السيد محمـــد مرتـــضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـــ) – المطبعة الخيرية – مصر ١٣٠٦هـــ).

٢٠- **تـــاريخ التـــراث العربي:** فؤاد سزكين– المجلد الثاني– الجزء الثاني– ترجمة : عرفة مصطفى– مطبعة يهمن– قم–إيران– ط٢–١٩٨٣م.

٢١- **التذكرة الحمدونية:** لابن حمدون؛ محمد بن الحسين بن محمد بن علي – تحقيق : إحسان عباس– معهد الإنماء العربي– بيروت– ط١–١٩٨٣م.

٢٢- **تـــزيين الأســـواق بتفـــصيل أشواق العشاق:** للعلاَّمة داود الأنطاكي– تحقيق: محمد التونجي– عالم الكتب بيروت– ط١–١٩٩٣م.

٢٣- **تهذيب اللغة:** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(٢٨٢–٣٧٠هـــ) – تحقيق: نخبة من المحققين– الدار المصرية للتأليف والترجمة– د.ت.

٢٤- **التيجان في ملوك حمير:** لوهب بن منبه(٣٤–١١٠هـــ)– قدم له : عبد العزيز المقالح– الهيئة العامة لقصور الثقافة– القاهرة–١٩٩٦م.

٢٥- **ثلاثـــة كـــتب في الحروف:** للخليل بن أحمد، وابن السكيت، والرازي– تحقـــيق: رمضان عبد التواب– مكتبة الخانجي– القاهرة، دار الرفاعي بالرياض– ط١– ١٩٨٢م.

٢٦- **الجماهـــر في معرفة الجواهر:** لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت٤٣٠هـــ) – مكتبة المتنبي– القاهرة–د.ت.

٢٧- **الجيم:** لأبي عمرو الشيباني (ت٢١٣هـــ)– تحقيق: لفيف من المحققين– الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية–١٩٧٤–١٩٧٥م.

٢٨- **حاشـــية علـــى شـــرح بانـــت ســـعاد:** لابن هشام: تأليف: عبد القادر البغدادي– تحقيق: نظيف خواجة – ط فرانتس– فسبادن– ١٩٨٠م.

٢٩- **حماسة البحتري:** لأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري(ت٢٨٤هـ)- وضع حواشيه: محمود ديوب- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٩٩م.

٣٠- **الحماسة البصرية:** لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت٦٥٦هـ) - تحقيق : عادل سليمان جمال- طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة-١٩٨٧م.

٣١- **الحيوان:** للجاحظ: تحقيق وشرح: عبد السلام هارون- الهيئة العامة لقصور الثقافة- مصر-٢٠٠٢م.

٣٢- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠-١٠٩٣)- تحقيق: عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي- مصر.

٣٣- **الدر الفريد وبيت القصيد:** لمحمد بن أيدمر المحيوي (ت٧١٠هـ)- مخطوط أشرف على طباعته مصوراً فؤاد سزكين- معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية- فرانكفورت- ألمانيا -١٩٨٨-١٩٨٩.

٣٤- **الديباج:** لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢٠٩هـ) : تحقيق : عبدالله الجربوع، : عبد الرحمن العثيمين- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط ١-١٩٩١م.

٣٥- **الديباج:** لأبي القاسم إسحاق بن إبراهيم الختلي(ت٢٨٣هـ) - تحقيق: إبراهيم صالح- دار البشائر- ط١-١٩٩٤م.

٣٦- **ديوان الأعشى:** الكبير (ميمون بن قيس)- تحقيق: محمد حسين- مؤسسة الرسالة- ط٧-١٩٨٣م.

٣٧- **ديوان امرئ القيس:** تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم- دار المعارف- مصر- ط٥-١٩٨٠.

٣٨- **ديـــوان أوس بـــن حجـــر:** تحقيق : محمد يوسف نجم- دار صادر- بيروت- ط٣-١٩٧٩م.

٣٩- **ديـــوان البحتـــري:** تحقـــيق: حسين كامل الصيرفي- دار المعارف- مصر- ط٢-١٩٧٣م.

٤٠- **ديوان بشار بن برد:** تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور-الدار التونسية، الشركة الوطنية للنشر- الجزائر- ١٩٧٦م.

٤١- **ديـــوان بـــشر بن أبي خازم الأسدي:** تحقيق : عزة حسن- مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم- دمشق-١٩٦٠م.

٤٢- **ديوان توبة بن الحمير**- تحقيق : خليل العطية- دار صادر- بيروت- ط١-١٩٨٨م.

٤٣- **ديوان جميل بثينة:** جمع وتحقيق : حسين نصار- دار مصر للطباعة- ١٩٧٩م.

٤٤- **ديـــوان حـــاتم الطائي:** تحقيق: عادل سليمان جمال- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط٢-١٩٩٠م.

٤٥- **ديـــوان حسان بن ثابت:** تحقيق : سيد حنفي حسنين- دار المعارف- مصر-١٩٧٣م.

٤٦- **ديوان(شعر) خفاف بن ندبة- ضمن كتاب(شعراء إسلاميون):** تحقيق: نوري حمودي القيسي- عالم الكتب- بيروت- ط٢-١٩٨٤م.

٤٧- **ديوان ذي الرمة:** (غيلان بن عقبة ت١١٧هـــ)- شرح: أحمد بن حاتم الباهلـــي- تحقيق: عبد القدوس أبو صالح- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٣-١٩٩٣م.

٤٨- **ديـــوان طـــرفة بـــن العبد:** تحقيق وتحليل ونقد : علي الجندي- مكتبة الأنجلو المصرية -١٩٥٨م.

٤٩- **ديوان عبيد بن الأبرص:** تحقيق : حسين نصار- مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر- ط١-١٩٥٧م.

٥٠- **ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات:** تحقيق: محمد يوسف نجم – دار بيروت- لبنان- ١٩٨٦م.

٥١- **ديوان عروة بن الورد:** بعناية: كرم البستاني- دار صادر- بيروت- د.ت.

٥٢- **ديوان عمرو بن أحمر الباهلي:** تحقيق وشرح وتقديم : عبد الرازق عبد الحميد حويزي- الجزء الثاني من رسالة الماجستير- كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر- ١٩٩٢م.

٥٣- **ديوان عمرو بن قميئة:** تحقيق: حسن كامل الصيرفي- معهد المخطوطات العربية-١٩٦٥م.

٥٤- **ديوان عنترة بن شداد العبسي:** بعناية: محمد عناني- الهيئة المصرية العامة للكتاب-٢٠٠١م.

٥٥- **ديوان الفرزدق:** بعناية: كرم البستاني-دار صادر- بيروت-د.ت.

٥٦- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري:** دار صادر – بيروت-د.ت.

٥٧- **ديوان المتلمس الضبعي:** تحقيق: حسن كامل الصيرفي- معهد المخطوطات العربية- ١٩٧٠م.

٥٨- **ديوان المرقشين؛ الأكبر والأصغر:** تحقيق: كارين صادر- دار صادر- بيروت- ط١-١٩٨٨م.

٥٩- **ديوان المعاني:** لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري(ت٣٩٢هـ) – تصحيح: كرنكو- مكتبة القدسي- القاهرة- د.ت.

٦٠- **ديوان معن بن أوس:** تحقيق: كمال مصطفى- مطبعة النهضة- مصر- ط١-١٩٢٧م.

٦١- **ديـوان منـصور الفقـيه:** ضـمن كـتاب منصور بن إسماعيل الفقيه (ت٣٠٦هـ): حياته وشعره-: عبد المحسن القحطاني- القاهرة-١٩٨٠م.

٦٢- **ديـوان الـنابغة الذبيانـي:** تحقـيق: محمد أبي الفضل إبراهيم- دار المعارف- مصر- ط٢-١٩٨٥م.

٦٣- **ديـوان(شـعر) النمـر بن تولب:** ضمن كتاب (شعراء إسلاميون) - تحقيق: نوري حمودي القيسي- عالم الكتب- بيروت- ط٢- ١٩٨٤م.

٦٤- **ربـيع الأبـرار ونـصوص الأخـبار:** لجار الله أبي القاسم بن محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ) - تحقيق : سليم النعيمي- بغداد- د.ت.

٦٥- **رسـالة الـصاهل والـشاحج:** لأبي العلاء المعري؛ أحمد بن عبدالله التنوخـي (٣٦٣-٤٤٩هـ)- تحقـيق: عائـشة عبد الرحمن- دار المعارف- مصر- ط٢-١٩٨٤م.

٦٦- **زهر الأكم في الأمثال والحكم:** للحسن اليوسي تحقيق د: محمد الحجي، ومحمد الأخضر- دار الثقافة- الدار البيضاء- ط١-١٩٨١م.

٦٧- **الـزينة فـي الكلمـات الإسلامية:** لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢هـ) - تحقيق: حسين الهمذاني- القاهرة-١٩٥٦م.

٦٨- **شـرح أشعار الهذليين:** لأبي سعيد السكري(ت ٢٧٥هـ) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج- مكتبة العروبة - مطبعة المدني-١٩٦٥م.

٦٩- **شرح الحماسة:** لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب- عالم الكتب- بيروت- د.ت.

٧٠- **شـرح ديوان الحماسة:** لأبي أحمد بن محمد المرزوقي، نشره: أحمد أمين، عبد السلام هارون- دار الجيل- بيروت- ط١-١٩٩٩م.

٧١- **شـرح ديوان كعب بن زهير:** لأبي سعيد السكري- مطبعة دار الكتب المصرية - ط٣-٢٠٠٢م.

٧٢- **شـــرح شـــعر زهير بن أبي سلمى:** صنعة أبي العباس ثعلب- تحقيق: فخر الدين قباوة- دار الآفاق الجديدة -بيروت-ط١-١٩٨٢م.

٧٣- **شرح ما يقع فيه التصحيف:** لأبي أحمد العسكري- (٢٩٣-٣٨٢هـ) تحقـيق: عـبد العزيز أحمد- مطبعة مصطفى الحلبي- مصر-ط١-١٩٦٣م.

٧٤- **شـــعراء النصرانية في الجاهلية:** جمعه: لويس شيخو- مكتبة الآداب- ط١- د.ت.

٧٥- **شـــعر القاضـــي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت٣٩٢هـ):** صنعه وقدم له : عبد الرازق حويزي- مطبعة الشروق-ط٢-٢٠٠٣م.

٧٦- **الـــشعر والـــشعراء:** لأبـــي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـــ)- تحقـيق: أحمد محمد شاكر- دار المعارف- مصر- ١٩٨٢م.

٧٧- **الشكوى والعتاب وما وقع للخلان والأصحاب:** المنسوب لأبي منصور عـبد الملـك بن محمد الثعالبي(ت٤٢٩هـ)- تحقيق : إلهام المفتي- الكويت- السلسلة التراثية برقم ٢٠- ط١-٢٠٠٠م.

٧٨- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:** لنشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ)- تصحيح: عبدالله اليمني- عالم الكتب- بيروت- د.ت.

٧٩- **الـــصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية:** لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٨هـ)- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا- دار العلم للملايين- ط٢ -١٩٧٩م.

٨٠- **الصداقة والصديق:** لأبي حيان التوحيدي- تحقيق علي متولي صلاح- مكتبة الآداب – مصر- د.ت.

٨١- **العـــشرات فـــي غـــريب اللغـــة:** لأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد (٣٤٥هـ) -تحقيق: يحيى جبر- الدار الوطنية- الأردن- ط١-١٩٨٤م.

٨٢- **العقد الفريد:** لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) - تحقيق: أحمد أمين وآخرين- لجنة التأليف والترجمة والنشر- مصر- ١٩٦٩م.

٨٣- **العين:** للخليل بن أحمد الفراهيدي(١٠٠-١٧٥هـ): تحقيق : مهدي المخزومي: إبراهيم السامرائي- دار الشؤون الثقافية العامة بغداد- ١٩٨٤م.

٨٤- **عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرئاسة:** لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل(من علماء القرن الثامن الهجري)- مطبعة مصطفى الحلبي- مصر-١٩٦٩م.

٨٥- **عيون الأخبار:** لابن قتيبة الدينوري- طبعة دار الكتب المصرية- ١٩٢٥م.

٨٦- **غرر الخصائص الواضحة ودرر النقائص الفاضحة:** لأبي إسحاق برهان الدين الكتبي المعروف بالوطواط- دار مصعب- بيروت- د.ت.

٨٧- **غريب الحديث:** لأبي إسحاق إبراهيم الحربي(١٩٨-٢٨٥)- تحقيق ودراسة: سليمان العابد- دار المدني- ط١- ١٩٨٥م.

٨٨- **القسطاس المستقيم في علم العروض:** للزمخشري: تحقيق : فخر الدين قباوة- مكتبة المعارف- بيروت- ط٢- ١٩٨٩.

٨٩- **القوافي:** لأبي يعلي عبد الباقي بن المحسن التنوخي- تحقيق: عوني عبد الرؤوف- مكتبة الخانجي- ط٢- ١٩٧٨م.

٩٠- **الكنز اللغوي في اللسن العربي:** (مجموعة كتب في التراث اللغوي)- تحقيق: أوغست هفنر- مكتبة المتنبي- د.ت.

٩١- **لباب الآداب:** لأسامة بن منقذ- تحقيق: أحمد شاكر- دار الكتب السلفية- ١٩٨٧م.

٩٢- **لسان العرب:** لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)- تحقيق: عبدالله الكبير وزميليه - دار المعارف- مصر- ١٩٨١م.

٩٣- **مجموعة المعاني:** لمؤلف مجهول- بعناية: عبد السلام هارون- دار الجيل - بيروت- ط١- ١٩٩٢م.

٩٤- **مجالس ثعلب:** لأبي العباس أحمد بن يحيى (ت٢٩٦هـ)- تحقيق: عبد السلام هارون- دار المعارف- مصر-١٩٤٨م.

٩٥- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء:** لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) - منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت.

٩٦- **مختارات شعرية:** لمؤلف مجهول- مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٧٥أدب تيمور- ميكروفيلم برقم ١٤٦٤٦.

٩٧- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار:** لابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى ت ٧٤٩هـ) - المكتبة البريطانية- لندن، أشرف على طباعته مصوراً: فؤاد سزكين وآخرون- معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية- فرانكفورت- ألمانيا.

٩٨- **المستطرف في كل مستظرف:** لشهاب الدين محمد الإبشيهي (ت٨٥٠هـ)- تحقيق: عبدالله أنيس الطباع- دار القلم- بيروت-١٩٨١ م، وهي الطبعة المقصودة بالإحالة إلا إذا ذكرت الطبعة الأُخرى، والتي ينهض بتحقيقها: إبراهيم صالح-بيروت.

٩٩- **معاني القرآن:** لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) - تحقيق: لفيف من المحققين- الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر- د.ت.

١٠٠- **معاهد التنصيص:** لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي(ت٩٦٣هـ)- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- عالم الكتب- بيروت-١٩٤٧م.

١٠١- **معجم الأدباء:** لشهاب الدين عبدالله ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) - دار الفكر ط٣-١٩٨٠م.

١٠٢- **معجم البلدان:** لياقوت الحموي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- د.ت.

١٠٣- **معجم الشعراء الجاهليين:** عزيزة فوال بابتي- دار صادر- بيروت- ١٩٩٨م.

١٠٤- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع:** لأبي عبيد عبدالله البكري- تحقيق: مصطفى السقا- عالم الكتب- ط٣-١٩٨٣م.

١٠٥- **المفضليات: اختيار:** المفضل بن محمد الضبّي- تحقيق عبد السلام هارون وآخرين- دار المعارف- مصر- ط٦- ١٩٧٩م.

١٠٦- **المقصور والممدود:** لأبي علي القالي: تحقيق ودراسة: أحمد عبد المجيد هريدي- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط١-١٩٩٩م.

١٠٧- **المنتحل:** لأبي منصور الثعالبي- تصحيح: أحمد أبي علي- المطبعة التجارية- الإسكندرية- ١٩٠١م.

١٠٨- **المنتخل:** لأبي الفضل عبدالله بن أحمد الميكالي(ت٤٣٦هـ) - تحقيق: يحيى الجبوري- دار الغرب الإسلامي- ط١- ٢٠٠٠م.

١٠٩- **منثور المنظوم:** لأبي سعيد النيرماني- مخطوط مكتبة كوبريلي- إستانبول - برقم ١٣٩٨.

١١٠- **المنقوص والممدود للفراء، والتنبيهات لعلي بن حمزة:** تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي- دار المعارف- ١٩٧٧م.

١١١- **مواسم الأدب وآثار العجم والعرب:** للسيد جعفر بن السيد العلوي- مكتبة المعارف- الطائف- د.ت.

١١٢- **الموشح:** لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ) - تحقيق علي البجاوي- دار الفكر- ١٩٦٥م.

١١٣- **نضرة الغريض في نصرة القريض:** للمظفر العلوي(٥٨٤-٦٥٦هـ)- تحقيق: نهى الحسن- دار صادر- بيروت- ط٢-١٩٩٥م.

١١٤- **نهاية الأرب:** لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ)- طبعة دار الكتب المصرية- ١٩٧٥م.

١١٥- **الوحشيات(الحماسة الصغرى):** اختيار أبي تمام- تحقيق : عبد العزيز الميمني- دار المعارف- ط٣- ١٩٨٧م.

١١٦- **يتمية الدَّهر:** لأبي منصور الثعالبي(٣٥٠-٤٢٩هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- مطبعة السّعادة- المكتبة التجارية- مصر- ط٢-١٩٥٦.

المجلات:

١- **مجلة الذخائر:** بيروت – العدد التاسع- سنة ٢٠٠٢م، والعددان ١٧،١٨- سنة ٢٠٠٤م.

٢- **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني:** العدد ٣٤- سنة ١٩٨٦م.

٣- **مجلة معهد المخطوطات العربية:** الكويت – ج١/ مجلد ٣٠/سنة ١٩٨٦م.

اللغة والتواصل الإعلاني

مَثَل من انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات التجارية في الأردن

إعداد

د.عيسى عودة برهومة

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الهاشمية / الأردن

توطئة

تروم هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين اللغة والتواصل الإعلاني، باختيار مَثَل من انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات التجارية في الأردن، فاخترت مئة شخص من الزبائن ومئة من أصحاب المحلات وفقاً للطريقة العشوائية البسيطة (Random Sample) وأجريت عليهم موضوع الدراسة.

ولعل هذا الاختيار ناجم من أنّ هذه الظاهرة غدت تأخذ سيرورة واتساعاً في المحلات التجارية، وباتت الأسماء العربية تتقلّص أمام سطوة المسمّيات الأجنبية، علاوة على ما للإعلام من أثر في تنميط سلوك الأفراد والجماعات، ودوره البالغ في اللغة. فالإعلان تصوُّر وتقنية، ومضمون وطريقة مثلى لإخراجه إلى الوجود عبر اعتبارات داخلية وخارجية.

وإذا كان الإعلان التجاري مركزه المعرفة ومداره النظرة إلى العالم، فإنّ فضاء الإعلان الثقافي لا تحدُّه حدود، واللغة في هذا التواصل السبيل الأول لتحقيق الهدف؛ لأنها الوسيط الأنجع لنقل الرسالة (الشيفرة) من المرسِل إلى المستقبِل.

واللغة في تحققها الاستعمالي تعكس التجلي الطبيعي لها، وتتمثل فيها وظيفة التفاعل بين الناس، وهذا ما دعا إلى رَوْز العلاقة بين اللغة والتواصل الإعلاني، فاجتهدت الدراسة أن ترصد التفاعل بين الوسائل اللغوية والوسائل فوق اللغوية، التي تَنْظِم الحِراك اللغوي في المجتمع. فاللغة في المجتمع الحديث وثيقة الصلة بكل شكل من السلوك الجماعي، ولا يمكن إيضاح اللغة إلا بالرجوع الدائم إلى المحيط الأوسع للظروف التي تَحقَّق فيها الكلام.

اللغة والتواصل الإعلاني

اللغة إحدى وسائل التعبير عما يدور في خَطَرات النفس لنقل هذه المشاعر والأحاسيس للآخرين لتحقيق التواصل الإنساني والتفاهم المنشود.

وهي نَسَق من الرموز ذات دلالة ومعنى ، وهي ظاهرة اجتماعية من صنع الاجتماع الإنساني، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي حُبِي هذه النعمة.

وقد شُغِل العقل الإنساني منذ ومضة التكوين باللغة، وجعلها من أولى اهتماماته، وعدَّ معرفة كنهها جزءاً من سعيه لمعرفة جوانب وجوده الأخرى، فهي في صُلب العلاقات البشرية التي تستند إلى التخاطب والتواصل.

وتُحقق اللغة بوصفها نظاماً من الرموز وظيفتين متكاملتين:

أولاهما: الوظيفة الاتصالية (وهي تفاعل بين الأفراد لتحقيق الاجتماع الإنساني).

وثانيتهما: الوظيفة التجريدية (وهي تعبير عن الأفكار المجرَّدة عبر وسائط الرموز ذات المعاني).

ولعل هذا الفهم دفع الإنسان إلى تطوير منظومة من رسائل الاتصال بالآخرين كاللغة، والصورة، والسلوك، والرموز، وغيرها.

يذهب تشومسكي[١] إلى أنّ اللغة نسق رمزي للتواصل، واستخدامنا إياها مرتبط بشكل وثيق بالبنى الاجتماعية، وقد فَجَّرَت تكنولوجيا المعلومات إشكالية اللغة كما لم يحدث لها من قبل، مستفيدة من التغيرات التي أحدثتها العلوم الإنسانية بعامة، واللسانيات بخاصة في الخطاب – أو المرسَلة، فبعدما كان الخطاب مجرد رسالة يقوم طرفاها على المرسِل والمرسَل إليه (القارئ – المتلقي) لإيصال هدف الرسالة، ترى أنّ هذا الإيصال لم يَعُد هدف اللغة الوحيد، فاللغة باتت تملك أوجهاً تتعدى هذه الغاية إلى غايات أخرى متعددة.

ووظفت وسائل الإعلام اللغةَ لبناء معانٍ جديدة، فالتحول باللغة عن المعاني المألوفة في لغة الحياة اليومية، والانزياح في مضمون الرسالة –النص– من إخبار ونقل للمعلومات إلى بؤرة للمعارف والتصورات ، كل هذا جعل اللغة ترقى إلى المقدمة في معارج الاهتمام الإعلامي.

وتفيد وسائل الاتصال في نقل المعنى وتوجيهه، فهي ليست مُرَكّبَات من حروف أو رموز اصطلاحية فحسب، بل إنها تسهم في رسم تصوراتنا عن العالم والوجود، ولعل السياق هو الذي يُعين في فهم الكلمة. كما يقول فندريس: إنّ الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدِّد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يُخلِّص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية[٢].

وللكلمات في وسائل الإعلام صورتان من الوجود: وجود بالقوة، ووجود بالفعل، فكل كلمة كما يقول "أولمان" تُسْمع أو تُنْطق تترك في أثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع، ويشترك فيها الأول بطريق إيجابي، وخاصة في وسائل الإعلام، بوصفه بادئاً بالاتصال، والثاني بطريق سلبي بوصفه مستقْبِلاً"[٣].

وتركز المناقشات الحديثة لوسائل الاتصال، على اهمية الربط بين المسمَّيات والمعاني بعملية الاتفاق الاجتماعي؛ لأنَّ هناك من الأسباب ما يكفي للقول بأنَّ وسائل الإعلام تقوم بتركيب معانٍ للواقع ضمن شكل محدَّد من نتاج العقل المحكوم بأيديولوجيا التقنية، باعتبارها المعادل الموضوعي والتاريخي لهوية أي مشروع ثقافي بما فيه المشروع الثقافي الغربي، إذ بات احتياز العلم والتقنية يهدد فعالية المعرفة بتقاليدها الثقافية العريقة في جميع المجتمعات.

لقد استطاعت منتجات التقنية أن تفجِّر سيميولوجيا اللغات الثقافية المتنوعة لمشاريع الأمم الأخرى، وتحل مكانها سيميولوجيا الأشياء – المنتجات التي غدَت هي اللغة اليومية للجميع[٤]، فهي أدوات الاتصال والمشاركة والتفاهم التي تخترق الحدود والهويات التقليدية لمشاريع الأمم، وتفرض عليها إيقاعاً دلالياً متجانساً بقوانينه، واستحقاقاته، ومعادلاته السلوكية والفكرية.

إنّ وسائل الإعلام الجماهيرية بما فيها اللغة أصبح لها تأثير عظيم على عقول الناس، وعلى سلوكهم، وتغيير مداركهم، ومواقفهم الخاصة، وتشكيل آرائهم على نحو يجعلهم ينزعون إلى التجديد، وإلى تحمُّل المسؤولية والإسهام في عمليات التنمية القومية على جميع الأصعدة.

وإذا كان هدف الإعلام الجماهيري هو الوصول إلى شتى فئات المجتمع، والتواصل معها، والتأثير فيها وصولاً إلى تكاملها، وإلى توحيد مشاعرها عبر مشاركة إيجابية قُطْرياً وقومياً، فإنَّ اللغة هي السبيل الأول إلى هذا الهدف؛ لأنها حلقة أساسية في سلسلة حلقات وسائل الاتصال، وبقدر ما تكون اللغة موحدة ومفهومة من قِبل الجميع، فإنَّ الرابط بين الإعلام والمجتمع يتحقق على نحو جيد[٥].

وتشتبك إشكالية علاقة اللغة العربية بالإعلام الجماهيري " الوسائطي " ذراعيها حول محورين أولهما: يتهم العربية بالعجز عن مواكبة متطلبات العصر،

ويرى حاجة خطابها إلى تطوير ينسجم مع حركة الإعلام المعاصر المتميِّز بتسارع توالد تقنياته وانتشاره. وثانيهما: يرى فيها ثراء الكلام ووفرة القواعد ودوام الزيادة.

وانتهى النقاش في هذين المحورين إلى أنَّ ثقل الإشكالية لا يقع في كفة اللغة العربية، بل يتمثل في الجانب الإعلامي، وعليه فمن المجدي فحص الجوانب المتنوعة للإعلام الجماهيري، وملاحظة ما يشوبه من ارتباك قد يكون وراءه قصور الإعلام عن استيعاب ركائز العملية الاتصالية، واللغة كبراها[٦].

سيكولوجية الإعلان

تُعَدُّ عملية الاتصال الإعلاني من العمليات الهامة والمعقَّدة، إذ يهدف الإعلان بوصفه عملية اتصال بالجماهير إلى إمدادهم بالمعلومات عن السلعة (لفت انتباههم)، وخلق الإدراك الكافي عنها لديهم بوسائل واسعة الانتشار (إغراء المستهلك بالإقبال على السلع)، واستخدام العديد من الأساليب للتأثير في الأفراد والجماعات مختلفي الثقافات والحاجات والدوافع، ووفقاً للتطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع (عملية إقناع).

وتبرز صعوبة الاتصال الإعلاني في أنَّ كل فرد محاطٌ بالعديد من الرسائل الإعلانية وغير الإعلانية، لهذا نجده ينتبه انتقائياً لعدد من هذه الرسائل، ويغفل عن الرسائل الأخرى، وبالتالي فإنَّ القائم على المُرسلة الإعلانية حريص على جذب انتباه المستهلكين المحتَمَلين وإثارة انتباه المستهلكين غير المحتَملين.

فأول خطوة في عملية الاتصال الإعلاني بعد التعرُّض للوسيلة الإعلانية، هي الإدراك الحسي للإعلان (الثابت وغير الثابت) أو بمعنى آخر الانتباه إليه، ويؤدي حدوث هذه العملية إلى خطوات لحدوث العمليات الأخرى؛ كإثارة الاهتمام، واستثارة الرغبة، وحدوث الاستجابة المستهدَفة، من ثم تزداد فعالية الإعلان وتأثيره.

ويمكن عن طريق الإعلان إبلاغ المستهلك، وبطريقة موجزة ومركزة عن الأفكار التي يرنو المُرسِل إلى بثّها، لذا يحرص على أسلوب عصري ينسجم وزخم الحياة الشديد والمتقدم، " فالإعلان يكشف عن أسلوب حياة المجتمعات المتقدمة التي لم تصل إلى هذا المستوى إلا بالعمل والإنتاج والابتكار، فلا يكون بوسع الأفراد في الدول النامية سوى التقليد والانقياد إلى هذا الأسلوب في الحياة، وقد استثمرت المؤسسات المعنية بالاتصال الجماهيري هذه الثغرة للنفاذ إلى عقول الأفراد وعواطفهم بعرض نماذج استهلاكية تحاكي الحياة في الدول المتقدمة"[٧].

ولا يكمن أثر الوسائل الإعلانية في خطوط الإعلان وظلاله وألوانه فحسب، بل تُعدّ هذه الوسائل تجسيداً لفكر الإنسان، وتعكس خيالاته، وتنسّقها وتجعلها قادرة على الوصول إلى ذهن الآخر عبر نظره، وتنتقل منها إلى فكره واستيعابه.

وللإعلان قدرة أكيدة على تقنين الفكرة التي تدور في الذهن، وهو القالب الذي يُصبُّ ضمنه، فيسهل انتشاره من جهة، ويصبح بحد ذاته منطلقاً لعمليات فكرية جديدة تضاف إلى الإعلان فتعمّق خطوطه دون أن تُغيّر معالمه.

ويُعَدُّ مضمون الإعلان وما يوحي به من معانٍ هو المادة المموِّنة لتحقيق عملية الاتصال والإنباء والتواصل، وتقوم بين طرفين: مُعدّ الرسالة الإعلانية ومتلقيها، وتَشُدّ هذه الرسالة المتلقّي أو المستقبل إلى ربط هذا المضمون بأفكار ثاوية في ذهنه، فيحرص المتلقّون إلى محاكاة الأُنموذج الذي تسكبه الرسالة في النفوس ، وفي هذا تغذية لدوافع مختزَنة راغبة في الظَّفَر بالأُنموذج (القالب)[٨] الذي تعرضه الوسائل الإعلانية، ولمَّا كانت أغلب هذه الإعلانات (الثابتة وغير الثابتة) مستوحاة من الحضارة الغربية، نلحظ أنّ المستقبلين يذعنون إلى آثار هذه الرسالة في محاولة التماهي مع المُرسِل أو ما يرتبط به، فتأتي الرسالة مكثّفة ومؤثّرة، تخترق الوعي مباشرة، وتتراكم في الذهن من دون حاجة إلى تأمل، أو تحليل، المهم الانفعال بهذه الرسالة، والاستسلام لآثارها.

وبهذا " تنجح العلاقة بين الدال والمدلول؛ لأنّ الباثّ قد راعى العلاقة بين الشكل والمضمون والهدف، وخطر السياق الاجتماعي للإرسال، وتنبّه إلى أهداف المتكلّم أو الباث، ووضع نُصْب عينيه الأوضاع النفسية، والذاتية الشخصية والاجتماعية والثقافية والطبقية للمتلقّين والمتلقيات"[٩].

ويمتد التواصل الإعلاني من كونه جهوداً اتصالية وإعلامية لترويج سلعة ما، إلى تشكيل السلوك، وتصدير المعنى الذي تحمله الرسالة، فارتباط شيء ما يَقْضي باستدعاء الصوَر المستبطَنة لهذا الشيء، حينها يغدو أحد التصوُّرين سبباً لانتقال الذهن إلى تصوُّر الآخر.

ومثال ذلك أنّ المرء أو المرأة، حين يقرأ أن لافتة إعلانية كُتِبَت بالأجنبية، يتسلَّل إلى الذهن تصوّر ما ترمي إليه ثقافة الأجنبي المنْبأ عنها باللغة، فتغدو رؤية اللافتة الأجنبية مِراراً حافزاً للربط العلائقي بين الاسم والمسمَّى.

ويكفي أن تقترن فكرة أحد الشيئين بفكرة الآخر مرة لكي تقوم بينهما علاقة، وذلك إذا اقترنت الفكرتان في ظرف مؤثِّر، ومثاله أنّ البضاعة الأجنبية قد أُوتيت من وسائل الإعلام والإشهار، مالم تُؤْتَه البضاعة المحلية، لذا ينتج الاقتران بين الاسم الأجنبي والجودة، فمتى نَطق بالاسم أو قرأه، انتقلت إلى الذهن قرائن الجودة والمعاصرة والتحضُّر، وعلو المكانة الاجتماعية.

وإذا درَسْنا- تبعاً لهذا الفهم- علاقة السببية بين الاسم والمسمى نستطيع أن نفسِّر هذه العلاقة بوصفها نتيجة لاقتران تصوُّر المعنى بتصوّر اللفظ بصورة متكررة، أو في ظرف مؤثِّر، الأمر الذي أدّى إلى قيام علاقة بينهما كما وقع في الحالات المشار إليها.

وهذا يستدعي نظرية الوضع اللغوية، التي تَقْرِن بها لفظاً بمعنى، فيقفز إلى الذهن المعنى عند تصوّر اللفظ دائماً، من هنا يمكن الاستدلال على الوضع بالتبادر، وجعله علاقة على أنَّ المعنى المتبادر هو المعنى الموضوع له؛ لأنَّ المعلول يكشف عن العلة كشفاً آنياً، لهذا عُدَّ التبادر من علامات الحقيقة.

ولا يتوقف أثر الإعلان عند مدارات النفس والمجتمع، بل يمضي إلى اللغة (قنطرتنا الأظهر في التواصل). ولعل الخطر يكمن في أنَّ اللغة منظومة من الرموز تحمل في طياتها تصوّر الإنسان للعالم الداخلي والخارجي، وتبني التفاعل مع الآخرين، لذا تحمل الكلمات تأويلات عديدة تتفاوت من شخص إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى، وفقاً لمعايير سياقية ونفسية واجتماعية...

وللإعلان في هذه العملية التواصلية التي تتولاها اللغة، سلطة جمالية وتداولية، "فتغيِّر هذه السلطة السلوك والمواقف بما يسمى بالإعلان الوظيفي ذات الطبيعة البراجماتية التي يمكن أن نرى هيمنتها وتأثيرها في سلوك الجماهير وعقولهم، فيبتدع الإعلان استخدامات لغوية جديدة"(١٠)، وتحفر في منظومة اللغة أساليب منزاحة عن المعيار الضابط الذي تواضعت عليه الجماعة اللغوية، ولعل هذه الانحرافات التي يُحْدِثها الإعلان تُعْمِل مبضعها في جسد اللغة، وتسكب في نفوس المستخدمين طرائق مستحدثة وألفاظاً قد لا تتناغم وضوابط اللغة في مستوياتها المتعددة، دعْ عنك ما تجلبه الإعلانات واللافتات من ألفاظ أجنبية تصدم اللغة والثقافة العربيتين، مما يُسْهِم على المدى البعيد في إحداث ثنائية لغوية في المجتمع، وهذا يؤثِّر سلباً في النشء الصاعد، " إذ تفيد الدراسات العلمية إلى بطء القراءة والطلاقة وتمثُّل المعرفة عند ثنائيي اللغة مقارنة بها عند مفردي اللغة، ويُعزى ذلك إلى أنَّ القدرة اللغوية مُبَدَّدة عند ثنائيي اللغة بين لغتين، مما يُفْضي إلى تدني الكفاية اللغوية في كل لغة منها عن المستوى الذي يمكن أن تكون عليه لدى أحاديي اللغة"(١١).

لعل هذه الإلماعات التي تَنْظِم العلاقة بين اللغة والتواصل الإعلاني، قوّت اختيار موضوع الدراسة، ببحث انتشار الأسماء الأجنبية في اللافتات في الأردن، وقد اختارت الدراسة مدينة عمّان أنموذجاً ممثّلاً لهذه الظاهرة، على الرغم من أنّ هذه الظاهرة لها سيرورتها وحضورها في المدن الأخرى(١٢).

أهداف الدراسة :

تجتهد هذه الدراسة أن تجيب عن التساؤلات الآتية :

١ – تحليل الأسماء التجارية الأجنبية المستخدمة وما تُلْمِع معانيها ؟

٢ – ما خصائص زبائن المحلات التي تحمل أسماء تجارية أجنبية ؟ وما خصائص التجار أصحاب تلك المحلات ؟

٣ – ما أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري ؟

وتقاس على مستويين :

الأول : من وجهة نظر التجار .

الثاني : من وجهة نظر الزبائن .

٤ – هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهتي نظر التجار والزبائن نحو أسباب انتشار الأسماء التجارية؟

أداة الدراسة

صُمِّمَت استبانة تشتمل على قسمين لأغراض هذه الدراسة على النحو الآتي :

- القسم الأول : وخُصِص للبيانات الخاصة بالعينة (كالعمر، والديانة، ...).
- القسم الثاني : اشتمل على (٢٩) تسع وعشرين فقرة ، تقيس في مجملها أسباب انتشار الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري .

تحليل الأسماء الأجنبية المستخدمة

باستعراض الأسماء التجارية للمحلات في عينة الدراسة ومعانيها لوحظ أنها تَتَّخذ أحياناً حروفاً أجنبية مجرَّدة (A, B, C, ...) ، في حين تتخذ بعض المحلات الأرقام الأجنبية ضمن أسمائها التجارية (1, 2, 3, ...)، وبعضها أيام

الأسبوع كالجمعة مثلا (Friday)، وتشترك كثير من المحلات في إدخال معاني الألوان باللغات الأجنبية ضمن أسمائها التجارية كاللون الأحمر (Red) والأزرق (Blue) ، وتركِّز بعض المحلات على إدخال عناصر الطبيعة ضمن أسمائها كالصخرة مثلا (Rock) والقمر (Moon) والنجوم (Stars) والنهار (Day) والليل (Night)، إضافة لأسماء الحيوانات الأليفة كالقطط (Cats)، وأسماء النباتات كالشعير (Barley)، والحُلْم (Dream)، ناهيك عن الأناقة ومرادفاتها، والمرأة والموضة والرياضة (Sports)، إضافة إلى البحر (Sea) والأمواج (Waves) والتعبيرات المجازية كالثلج الحار .

ومما سبق نلمح أنَّ الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري في مجملها تخاطب العاطفة، وتركِّز على الجمال بشكل عام وما يشير إليه، وتخاطب الأحاسيس والمشاعر .

خصائص العينة

تشير البيانات إلى أنَّ ١٦% من الزبائن تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة، وأنَّ (٤٦%) منهم تقع أعمارهم في العشرينيات (٢٠ – ٢٩) سنة ، في حين ٣٠% في الثلاثينيات (٣٠ – ٣٩) سنة، أما الباقون ونسبتهم (٨%) فيبلغون الأربعين سنة فأكثر . هذا وقد بلغ متوسط أعمار الزبائن (٢٧,٦) سنة ، بانحراف معياري مقداره (٨,٥) ، مما يشير إلى أنَّ روّاد المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم من فئة الشباب .

أما عن أعمار أصحاب المحلات التجارية التي تحمل أسماء أجنبية فقد كشفت الدراسة أنَّ ٣% من التجار تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة ، في حين ٦٤% تقع أعمارهم في العشرينيات (٢٠ – ٢٩) سنة ، و ١٩% في الثلاثينيات (٣٠ – ٣٩) سنة ، أما الباقون ونسبتهم ١٤% فيبلغون الأربعين سنة فأكثر . هذا وقد بلغ متوسط أعمار التجار (٢٩,٦٢) سنة ، بانحراف معياري مقداره (٨,٢) ، مما يشير إلى أنَّ التجار أصحاب المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم

أيضا من فئة الشباب . أما عن مستوياتهم التعليمية فقد تبين أنَّ ٣% من التجار هم أميُّون ، وأنَّ ٨% منهم أقل من الثانوي ، في حين حوالي ثلثهم (٣٣%) يحملون المرحلة الثانوية ، أما حملة الدبلوم المتوسط (دبلوم كليات المجتمع) فيشكلون ما نسبته ١٤% ، ويشكل الجامعيون ما نسبته ٤٢%.

أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري

قيست الأسباب تبعاً لمستويين :

الأول : من وجهة نظر التجار .

الثاني : من وجهة نظر الزبائن .

أ – أسباب استخدام الأسماء الأجنبية من وجهة نظر التجار

أظهرت الدراسة أنَّ أهم أسباب انتشار الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري من وجهة نظر **التجار** هي :

- الاسم الأجنبي يتكرر على ألسنة الناس (٩١%) .
- الاسم الأجنبي منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية (٨٢%).
- الاسم الأجنبي يتناسب مع فئات الزبائن (٨١%) .
- الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة (٨٠%) .
- الاسم الأجنبي يدفع الزبائن للفضول في رؤية المعروضات داخل المحل (٧٨%).
- الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثِّر (٧٦%) .

ويلاحظ أنَّ هذه الأسباب سالفة الذكر قد وافق عليها ما يزيد على ثلاثة أرباع التجار .

في حين لا تُعدّ الأسباب الآتية وراء انتشار الأسماء التجارية في الحقل التجاري من وجهة نظر **التجار** مبينا إزاء كل منها نسبة معارضتها :

- الاسم الأجنبي يُظْهِر أنَّ صاحبه يرغب في تقليد الغرب (٦٨%).
- اختيار الاسم الأجنبي لعدم معرفة ما يقابله بالعربية (٦٠%).
- الاسم الأجنبي يعطي مؤشراً بأنَّ السعر مرتفع (٥٤%).
- قلة التمكن من العربية يدفع التاجر إلى استخدام الاسم الأجنبي (٥٣%).
- اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة (٥١%).

ويتضح مما سبق أنَّ هذه الأسباب وجدت معارضة من أكثر من نصف التجار.

ب – أسباب استخدام الأسماء الأجنبية من وجهة نظر الزبائن

أظهرت الدراسة أنَّ أهم أسباب انتشار الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري من وجهة نظر **الزبائن** هي :

- يتكرر الاسم الأجنبي على ألسنة الناس (٧٨%).
- يُغري الاسم الأجنبي الزبائن بالشراء (٧٧%).
- أختيار الاسم الأجنبي لأنَّ البضاعة مصدرها أجنبي (٧٢%).
- الاسم الأجنبي مأخوذ من ماركة عالمية (٧١%).
- الاسم الأجنبي يجذب الزبائن العرب والأجانب (٧٠%).
- استخدام الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع فئات الزبائن (٦٩%).
- الاسم الأجنبي يظهر أنَّ المحل راق ومشهور (٦٨%).
- استخدام الاسم الأجنبي يسهم في التحكُّم بأسعار المبيعات (٦٦%).
- الاسم الأجنبي يتناسب مع البيئة الموجود فيها المحل (٦١%).

في حين لا تُعْتَبر الأسباب الآتية من أسباب انتشار الأسماء التجارية في الحقل التجاري من وجهة نظر **الزبائن** ، مبينا إزاء كل منها نسبة معارضتها :

- اختيار الاسم الأجنبي لأنّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة (٧٢%).
- استخدام الاسم الأجنبي لأنّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة (٦٧%).
- اختيار الاسم الأجنبي لأنّ الأسماء العربية لا تفي بالغرض التجاري (٥٦%).
- اختيار الاسم الأجنبي لعدم معرفة ما يقابله بالعربية (٥٢%).
- الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق (٥١%).
- الاسم الأجنبي يُشْعِر الشخص بالاعتزاز والتفاخر (٥١%).

ويلاحظ أنّ هذه الأسباب قد وَجَدت معارضة أكثر من نصف الزبائن .

ويبين الجدول الآتي خلاصة تحليل أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري بشكل عام ، وعلى مستوى كل من التجار والزبائن على حدة .

ترتيب فقرات الدراسة حسب أهميتها من وجهة نظر أفراد العينة

	الفقـــــرات	الرتبـــة		
		الكلية	التجار	الزبائن
١٦	الاسم الأجنبي يتكرر على ألسنة الناس.	١	١	٢
١	استخدام الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع فئات الزبائن.	٢	٣	٧
٢٨	الاسم الأجنبي يدفع الزبائن للفضول في رؤية المعروضات داخل المحل.	٢	٥	٣
٤	الاسم الأجنبي يغري الزبائن بالشراء.	٤	٩	١
٢٦	الاسم الأجنبي مأخوذ من ماركة عالمية.	٥	٦	٤
٢١	استخدام الاسم الأجنبي لأنه منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية.	٦	٢	١٤
٢٧	استخدام الاسم الأجنبي رغبة في التجديد وعدم التكرار.	٧	٨	٧
١٣	الاسم الأجنبي يجذب الزبائن العرب والأجانب.	٨	١٢	٦

	الفقـــــرات	الرتبـــة		
		الكلية	التجار	الزبائن
١٠	الاسم الأجنبي يظهر أنَّ المحل راق ومشهور.	٩	٩	١١
٣	الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة.	٩	٤	١٩
١٩	استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ الحضارة الغربية لها انتشارها وقوتها.	١١	١١	١٥
٢٠	الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثر.	١٢	٦	٢١
١٤	اختيار الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع زمن الإنترنت والستلايت.	١٣	١٦	٥
٢٥	الاسم الأجنبي يتناسب مع البيئة الموجود فيها المحل.	١٣	١٥	١٣
٧	الاسم الأجنبي أكثر تميزا.	١٥	١٣	١٨
١٥	الاسم الأجنبي تقليد للغرب الحديث.	١٦	١٧	١٦
٦	اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ البضاعة مصدرها أجنبي.	١٦	١٧	١٦
٢٤	استخدام الاسم الأجنبي يسهم في التحكم بأسعار المبيعات.	١٨	٢٣	١٠
٢	الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق.	١٩	١٤	٢٤
٢٣	الأسماء العربية تشير إلى أنَّ البضاعة مصدرها محلي.	٢٠	٢٤	١٢
٥	استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ الإنجليزية أكثر انتشارا بين الناس.	٢١	١٩	٢٢
١١	الاسم الأجنبي يعطي مؤشرا بأنَّ السعر مرتفع.	٢٢	٢٥	١٩
١٧	الاسم الأجنبي يظهر أنَّ صاحبه يرغب في تقليد الغرب.	٢٣	٢٩	٩
٨	الاسم الأجنبي يشعر الشخص بالاعتزاز والتفاخر.	٢٤	٢١	٢٤

	الفقـــــرات	الرتبـــة		
		الكلية	التجار	الزبائن
٢٩	قلة التمكن من العربية يدفع التاجر إلى استخدام الاسم الأجنبي.	٢٥	٢٥	٢٣
١٢	اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية لا تفي بالغرض التجاري.	٢٦	٢٢	٢٧
١٨	استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة.	٢٧	٢٠	٢٨
٩	اختيار الاسم الأجنبي لعدم معرفة ما يقابله بالعربية.	٢٨	٢٨	٢٦
٢٢	اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة.	٢٩	٢٧	٢٩

وقد كشف اختبار (Independent-Samples t-test) عن وجود دلالات إحصائية بين متوسط إجابات التجار والزبائن على الفقرات الآتية:

- الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق: وذلك بموافقة التجار عليها ومعارضة الزبائن لها.
- الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الأجنبي يعطي مؤشراً بأنَّ السعر مرتفع: وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- اختيار الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع زمن الإنترنت والستلايت: وذلك بموافقة الزبائن بدرجة أكبر من موافقة التجار.
- الاسم الأجنبي يتكرَّر على ألسنة الناس: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.

- الاسم الأجنبي يظهر أن صاحبه يرغب في تقليد العرب. وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة: وذلك بموافقة التجار عليها في حين عارضها الزبائن.
- الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثر: وذلك بموافقة التّجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الأجنبي منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة: بالرغم من معارضة ذلك من التجار والزبائن، إلا أنَّ درجة معارضة الزبائن أكبر من معارضة التجار.
- الأسماء العربية تشير إلى أنَّ البضاعة مصدرها محلي: وذلك بمعارضتها من قبل التجار وموافقة الزبائن عليها.
- استخدام الاسم الأجنبي يسهم في التحكم بأسعار المبيعات: وذلك بمعارضتها من قبل التجار وموافقة الزبائن عليها.

خلاصـــة النتائـــج

لقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نعرضها في ضَوْء أهداف الدراسة وتساؤلاتها على النحو الآتي :

الهدف الأول : تحليل الأسماء التجارية الأجنبية المستخدمة ومعانيها .

بتحليل الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري نلمس مخاطبتها للعاطفة ، وتركيزها على الجمال بشكل عام وما يشير إليه ، ومخاطبتها للأحاسيس والمشاعر .

الهدف الثاني : ما خصائص زبائن المحلات التي تحمل أسماء تجارية أجنبية ؟ وما خصائص التجار أصحاب تلك المحلات ؟

أ – خصائص الزبائن :

١ – **الجنس** : ٤٣% من الزبائن ذكور، في حين ٥٧% إناث .

٢ – **العمر** : ١٦% من الزبائن تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة ، (٤٦%) تقع أعمارهم في العشرينيات، ٣٠% في الثلاثينيات ، ٨% أربعون عاما فأكثر . وبشكل عام بلغ متوسط أعمار الزبائن (٢٧,٦) سنة ، بانحراف معياري مقداره (٨,٥) ، مما يشير إلى أنَّ رواد المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم من فئة الشباب .

٣ – **الديانة** : ٩٤% الإسلام ، ٦% المسيحية .

٤ – **زيارة البلاد الأجنبية** : ٥٣% من الزبائن سبق أن زاروا بلاداً أجنبية .

٥ – **المعرفة بلغات أجنبية** : ٧٢% من الزبائن يتقنون لغات أجنبية .

ب – خصائص التجار:

١ – **العمر** : ٣% من التجار تقل أعمارهم عن (٢٠) سنة ، ٦٤% تقع أعمارهم في العشرينيات، ١٩% في الثلاثينيات ، ١٤% أربعون سنة فأكثر . وبشكل عام بلغ متوسط أعمار التجار (٢٩,٦٢) سنة ، بانحراف معياري مقداره (٨,٢) ، مما يشير إلى أنَّ التجار أصحاب المحلات التجارية التي تحمل الأسماء الأجنبية هم من فئة الشباب .

٢ – **الجنسية** : ٩٧% من التجار يحملون الجنسية الأردنية ، ٣% ليسوا أردنيين.

٣ – **الديانة** : ٩٠% من التجار مسلمون ، ١٠% مسيحيون .

٤ – **المستوى التعليمي** : ٣% من التجار أميّون ، ٨% أقل من الثانوي ، ٣٣% يحملون المرحلة الثانوية ، ١٤% حملة دبلوم متوسط ، الجامعيون ٤٢% .

٥ – **مكان الدراسة** : ١٣% من التجار درسوا خارج الأردن : ٢٣,١% منهم درسوا في دول عربية ، ٧٦,٩% في دول أجنبية .

٦ – **المعرفة بلغات أجنبية** : ٨٦% من التجار يتقنون لغات أجنبية .

الهدف الثالث : أسباب استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري

كشفت الدراسة أنَّ استخدام الأسماء الأجنبية في الحقل التجاري يرجع إلى سهولته من حيث النطق ، وبقائه في الذاكرة ، ناهيك عن انتشاره وتكراره على ألسنة الناس ، إضافة إلى معناه الجميل والمؤثِّر الذي يجعله عنواناً للرقي والمعاصرة والتميُّز . أما من الوجهة التجارية فيرون أنَّ الاسم الأجنبي يدفع الزبائن إلى الفضول في رؤية المعروضات داخل المحل ويغري الزبائن بالشراء. ويضيف الزبائن أسباباً أخرى لاستخدام أصحاب المحلات أسماء أجنبية كإيحاء الاسم الأجنبي إلى أنَّ المحل راق ومشهور، وأنَّ مصدر البضاعة أجنبي، وأنَّ الاسم مأخوذ من ماركة عالمية مما يسهم في تحكم التجار بأسعار المبيعات.

الهدف الرابع : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهتي نظر التجار والزبائن نحو أسباب انتشار الأسماء التجارية؟

بالرغم من عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط إجابات كل من التجار والزبائن على إجمالي فقرات الدراسة مجتمعة ، فقد تَبيَّن وجود دلالات إحصائية بين متوسط إجابات التجار والزبائن على مستوى الفقرات بشكل منفرد ، وذلك على النحو الآتي :

- الاسم الأجنبي أسهل من حيث النطق: وذلك بموافقة التجار عليها ومعارضة الزبائن لها.
- الاسم الأجنبي عنوان الرقي والمعاصرة: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الأجنبي يعطي مؤشراً بأنَّ السعر مرتفع: وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- اختيار الاسم الأجنبي لأنه يتناسب مع زمن الإنترنت والستلايت: وذلك بموافقة الزبائن بدرجة أكبر من موافقة التجار.
- الاسم الأجنبي يتكرر على ألسنة الناس: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- الاسم الأجنبي يظهر أنَّ صاحبه يرغب في تقليد الغرب: وذلك بمعارضتها من قبل التجار بينما وافق عليها الزبائن.
- استخدام الاسم الأجنبي لأنَّ العربية تفتقر إلى الأسماء اللافتة: وذلك بموافقة التجار عليها في حين عارضها الزبائن.

- الاسم الأجنبي له معنى جميل ومؤثر: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- استخدام الاسم الأجنبي لأنه منتشر في البلاد الغربية وبعض الدول العربية: وذلك بموافقة التجار عليها بدرجة أكبر من موافقة الزبائن.
- اختيار الاسم الأجنبي لأنَّ الأسماء العربية أصبحت بالية وقديمة: بالرغم من معارضة ذلك من التجار والزبائن، فإنَّ درجة معارضة الزبائن أكبر من معارضة التجار.
- الأسماء العربية تشير إلى أنَّ البضاعة مصدرها محلي: وذلك بمعارضتها من التجار وموافقة الزبائن عليها.
- استخدام الاسم الأجنبي يُسْهم في التحكُّم بأسعار المبيعات: وذلك بمعارضتها من التجار وموافقة الزبائن عليها.

تضمينات وتوصيات

تتشابك العلاقة بين اللغة والثقافة، وتأخذ شكل التأثر والتأثير، فهما في حالة تفاعل متبادل؛ لأنهما نتاج الواقع الموضوعي، وإفراز لأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية سائدة في المجتمع، فلا مناص من دَرْس مسألة اللغة والتواصل الإعلاني باستدعاء الأثر الثقافي في هذه المسألة، فاللغة ليست ماهيّة مجردة عن الأبعاد الداخلية والخارجية، ويتعيَّن أن نفهم اللغة فهماً دقيقاً بعَزْو مسائل اللغة إلى مقاماتها الصحيحة. والثقافة أيضاً ليست محتوى موضوعياً نفرغه في اتجاه مُستهلِك الإعلان، الذي اعتاد أن يتناول الموضوع الإعلاني بدوافع داخلية ومنبهات سيكولوجية وفسيولوجية ومنبهات خارجية كالبعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، إلى غيرها من المؤثرات، التي تسهم في تحقيق الرسالة التواصلية القائمة بين المُرسِل والمستقبِل، فالثقافة في هذه العملية موضوع وذات في الوقت نفسه لا ينفصلان، ويندرج ضمنها اللقاء الواعي للذاتية مع نفسها، فهي تخاطب روح كل واحد منا، ولعل كثيراً من سلوكنا صادر عن قيم ثقافية ثاوية في مجاهل النفس.

ولهذا فإنَّ هذه الانطباعات التي تمخَّض عنها الاستطلاع الذي وزِّع على الزبائن والتجار يشفُّ عن أسباب ثقافية – في الأغلب- تنطوي على استخدام الأسماء الأجنبية وانتشارها في اللافتات التجارية. فكثير من الآراء أسفرت في هذا الإقبال على المسمَّيات الأجنبية عن رغبة في التماهي مع الآخر (المتقدِّم)، فيرتبط هذا الدافع بمضمون مُضْمَر في اللاشعور المشحون بطاقة تبحث لها عن متنفَّسٍ مباشرٍ أو محوَّلٍ؛ في محاولة لامتلاك ذات أخرى نقيضة."وهو ما يطلق عليه علماء النفس بالمرجع الاستلابي"[١٣]، فيحاول المرء أن يلتقط أي فرصة لإثبات انفصاله عن وضعه الدوني وتقليد الأُنموذج المتحضِّر.

ولعل هذا التوصيف تردَّد عند ابن خلدون في مقدمته حين عرض لأثر ثقافة الغالب في المغلوب، "فالمغلوب مُولَعٌ أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيِّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أنَّ النفس أبداً تعتقد الكمال في من

غلبها، وانقادت إليه، إما لنظره بالكمال بما وَفَرَ عندها من تعظيمه، أو لما تَغالط به من أنَّ انقيادها ليس لِغَلَب طبيعي إنما هو لكمال الغالب ...

لذلك ترى المغلوب يتشبّه أبداً بالغالب في مَلْبَسه ومَرْكَبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله ..."[١٤].

فكثير من مستخدمي الأجنبية كما بيَّنت الدراسة لا ينبعث موقفهم هذا من اعتقادهم بعجزهم في العربية، أو عجز العربية عن الأداء، بقدْر ما هو إعجاب يصل إلى حد الاستسلام للحضارة الغربية التي توفِّر لهم تعويضاً لنقص يهجسون به، كما يعدّون إتقان الأجنبية مميّزاً طبقياً يدل على المكانة الاجتماعية، فالقوي يعمل على إنتاج المعنى واحتكاره. واللغة كأي منشط في الحياة تقوى بقوة أبنائها، وتضعف بضعفهم، وقد أشار ابن حزم إلى هذا الملْمَح بقوله:" إنّ اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يفيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم ...

وأما من تَلِفَت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود علومهم، هذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة"[١٥].

ليست المشكلة في اللافتات التجارية بحد ذاتها، بل في توجهاتها التي ترسخها في أبناء العربية، فالمسمَّى الأجنبي يعمل على بناء تصوُّر عن العالم ونمط من الوجود تقوم مرجعيته الأساسية وأحكام قيمته على التماهي مع حضارة الآخر، دون النظر إلى ما يستبطنه هذا النهج من وبال على اللغة والثقافة العربيتين.

يرى العالِم البلجيكي مارك ريشال :" أنَّ في الاصطدام الثقافي سقماً حقيقياً ينتاب الثقافة المصدومة.

وهو يعني بذلك أنَّ الثقافة المصدومة تصبح ثقافة هزيلة، وبالفعل أصبحت ثقافتنا هزيلة مذ اصطدمت بثقافة الغرب، إذ لم يكن التقاء الثقافتين لقاء ود وحوار، بل كان لقاء غلبة واستيلاء، فحصل ما يحصل في مثل هذه الحالات: قيام ازدواجية ثقافية ولغوية، أساسها الصراع بين ثقافتين تحاول إحداهما الاستيلاء على الأخرى..."[١٦].

ويقتضي الموقف أن ننهض لخدمة ثقافتنا القومية ولغتنا العربية برسم سياسة راشدة على المستوى الإعلامي والتربوي، وقيام فِرَق بحث لوضع تصوّر معياري لما ينبغي أن تكون عليه لغة الإعلام بشتى تحققاتها؛ للوصول إلى حالة مقبولة تأخذ بالاعتبار الحفاظ على الثقافة واللغة. لتأخذا قيماً حضورية في حياتنا.

ولعل هذا الأثر في التنبّه إلى مخاطر الأجنبية على اللغة العربية، دفع مَجْمَع اللغة العربية الأردني إلى اقتراح مشروع سُمِّي "بقانون اللغة العربية" (١٩٨١) ليصار إلى تطبيقه في شتى مناشط الحياة في الأردن، ويَحْسن أن نذكر بعض ما تضمنه هذا القانون ليُضَم إلى جملة التوصيات التي تتبناها هذه الدراسة.

جاء في مادته الرابعة:

تلتزم وسائل النشر والإعلام جميعها بالحرص على سلامة اللغة العربية ألفاظاً وتراكيب ونطقاً وكتابة، سواء في برامجها أم في الإعلانات التي تنشرها أو تبثها ، ولا يجوز لها استعمال العامية إلا عند الضرورة.

المادة الخامسة: يجب أن تسمى بأسماء عربية:

المؤسسات التجارية والصناعية والعلمية والاجتماعية والترفيهية والسياحية وغيرها.

المادة السادسة: يجب أن تُكتب بالعربية السليمة:

١- الكتب الصادرة عن المؤسسات الرسمية، وشبه الرسمية، الصناعية والتجارية والعلمية والتعليمية وغيرها.

٢- السجلات والوثائق والمعاهدات والاتفاقات.

٣- البيانات والمعلومات المتعلقة بالمصنوعات والمنتجات الأردنية، ويجوز أن ترافق ما ورد في هذه المادة ترجمة بلغة أجنبية للمراسلات الموجهة إلى أجانب خارج الأردن.

المادة السابعة: ويجب أن تكتب بالعربية كذلك:

١- لافتات المؤسسات الأردنية الرسمية وغير الرسمية.

٢- رؤوس أوراق المؤسسات الأردنية الرسمية وغير الرسمية ومطبوعاتها داخل الأردن وخارجه"[١٧].

إنّ الأمم الحية تحرص على سلامة لغتها كما تذود عن حدودها، وستبقى الجهود العلمية الساعية إلى الحفاظ على العربية متعثِّرة مالم تُعْضَد بالقرار السياسي ليصار إلى تطبيقه وتنفيذه.

الحواشي والمراجع

(١) انظر: تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة المزيني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٩١.

(٢) فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص١١٦-ص ١٢٨، دار الأنجلو المصرية، ١٩٩٥.

(٣) ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص٢٩، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة (د.ت).

(٤) وسيم حجازي: الإزاحة ولغة التواصل الإعلامي، ص١٥٣، مجلة الفكر العربي، بيروت، ع٨٩، ١٩٩٧.

(٥) محمد جميل شلش: اللغة ووسائل الإعلام الجماهيرية، ص٥٠، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

(٦) زكي الجابر: اللغة العربية والإعلام الجماهيري، ص٣٢٤، (ندوة من قضايا اللغة العربية المعاصرة) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٥.

(٧) نسمة البطريق: الإعلام ومناهج البحث الاجتماعي، ص٤٦، مجلة دراسات إعلامية، القاهرة، ع٧، ١٩٩٢.

Potter, Semeon: Language in the Modern World, (Penguin Books, London, (957) P.176.

(٨) مصطفى حجازي: حصاد الثقافة، بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، ص٦٣-ص٧٦، المركز الثقافي العربي، الرباط، ١٩٩٨.

وانظر أيضا:

Wiseman, and Barker: Speech: International Communication, San Francisco, 1967, pp 17-27.

(٩) عصام نور الدين: الإعلان وتأثيره في اللغة العربية، ص٢١، مجلة الفكر العربي، بيروت، ع٩٢، ١٩٩٨.

(١٠) جميل عبد المجيد: مقدمة في شعرية الإعلان، ص٩٠-ص٩٢، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠١.

(١١) شادية النل: تمثيل المعرفة عند ثنائيي اللغة. تضمينات وتوصيات، ص٢٢-ص٢٣، (ضمن ندوة الازدواجية في اللغة العربية) مجمع اللغة العربية الأردني والجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٨٨.

(١٢) هناك دراستان رائدتان في هذا الموضوع وقد أفدت منهما. هما:

(أ) دراسة محمد راجي الزغول: اللافتات في الأردن، دراسة لغوية اجتماعية لبعض جوانب غربتنا الحضارية (ضمن ندوة الازدواجية في اللغة العربية) مصدر سابق.

(ب) ودراسة باللغة الإنجليزية:

Mahmud Salih and Mohammed El-Yasin: The Spread of Foreign Business Names in Jordan: A sociolinguistic Perspective, Abhath, Al-Yarmouk, Vol. 12, No2, 1994 pp37-50.

(١٣) حسين الشاويش ومحمد الشاويش: حول الحب والاستلاب، دراسات في التحليل النفسي للشخصية المستلبة، ص١٤ وما بعدها، دار الكنوز الأدبية، بيروت ١٩٩٥.

(١٤) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص١٤٧، دار القلم، ط٥، ١٩٨٦.

(١٥) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ٣١/١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣.

(١٦) الشاذلي الفيتوري: الأسس النفسية والاجتماعية للغة العربية، ص١٤٥-١٤٦ (ضمن ندوة اللغة العربية والوعي القومي) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.

(١٧) عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص١٣٣-ص ١٣٥، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان، ١٩٨٨.

نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية

(القسم الأول)

د. موسى رشيد حتاملة

كلية الدراسات العربية والإسلامية- دبي

مقدمة:

أصبح العالم اليوم قرية صغيرة بفضل تطور وسائل الاتصال، ولكي نكون على اتصالٍ بهذا العالم والذي يأتينا كل لحظةٍ بجديد في مجالات العلم والتكنولوجيا والسياسة والاقتصاد والتربية وغيرها، كان لا بد لنا من إتقان لغتنا، ومن ثم تعلّم لغةٍ ثانية، لتتفتح الأكوان المنغلقة أمامنا، ولنكون على علم ودراية بما يجري حولنا، ولنعدّ أنفسنا لمجاراة المستجدات والتكيّف معها، إضافة إلى انفتاح الآفاق للتفاعل الثقافي مما يساعد في فهم الآخر. لذلك يعد تعلّم اللغات أمراً مهمّاً، على ألاّ يكون ذلك على حساب اللغة العربية، التي تعتبر هوية الأمة وعنوان استقلالها، ووعاء ثقافتها وحضارتها.

وقبل الشروع في تعلّم أيّ لغةٍ، يجب إلقاء الضوء على جهود الرواد ودراساتهم وبحوثهم في مجال اكتساب اللغة. فقد مهدت جهودهم الطريق لتقبل اللغة الثانية، وكيفية اكتسابها، ومكّنت من إدراك العقبات والعوائق التي تقف حجر عثرةٍ أمامها. وقد أفادت هذه الجهود والنظريات اللغة العربية في مجال تعلّمها وتعليمها، وسدت هذه الدراسات بعض الثغرات الناتجة عن قصور البحث اللساني العربي خاصة في المجال التطبيقي. ويجب أن يُعلم أن حقل البحوث المتعلقة باكتساب اللغة الثانية لم يتوقف تأثيره على اللغة، بل تجاوز ذلك إلى

تغيير الطريقة التي نفكر بها فيما يخص التعلم والتعليم، وإلى تشكل معرفتنا حول اللغات الإنسانية بشكلٍ عام.

إنّ معظم البحوث التي أجريت في مجال اللغة، كان محورها معرفة كيفية اكتساب اللغة وكيفية تطوّرها وممارسة تدريسها على أسس لسانية ونفسية واجتماعية وتربوية. ففي الخمسينيات من هذا القرن كانت هناك نظريتان قد تطوّرتا وأصبحتا شائعتين حول كيفية اكتساب اللغة. وهاتان النظريتان كانتا متضادتين في الأفكار: الأولى النظرية السلوكية(Behaviorism) وهي التي ترى أنّ اللغة تتطوّر نتيجة عوامل أو مؤثراتٍ بيئية(Environmental Influences) والنظرية الثانية، هي النظرية الفطرية(Nativism) وترى أنّ اللغة تتطور بفعل عوامل فطرية تولد مع الإنسان وتصاحبه في حياته، وهي موجودة في داخله، أما الأفكار ووجهات النظر الحديثة حول كيفيَّة اكتساب الإنسان اللغة، فتركّز على الجمع أو التفاعل بين العوامل البيئية والقدرات الفطرية وهو ما يصح أن نطلق عليه النظريات التفاعلية (Interactionist Theories) التي تختلف في تفسيرها لعملية اكتساب اللغة.(Berk,1998)

تعريف اللغة:

قبل الدخول في دراسة نظريات اكتساب اللغة كان لا بدّ من تعريف اللغة من قبل عددٍ من العلماء والباحثين حيث نستطيع التعرّف على نقط التلاقي ونقط الاختلاف بين العلماء ونستطيع أن نستخلص ما ينفعنا في مجال تعلّم اللغة العربية واللغات الأجنبية الأخرى.

يعرف كينيث بايك(kenneth pike, 1967) اللغة بقوله:

اللغة سلوك، وهي وجه من وجوه النشاط البشري والذي يجب ألاَّ يعامل في جوهره منفصلاً عن النشاط البشري غير الشفوي.

ويعرفها بلوتنك(Plotnik ,1999) فيقول:

اللغـــة شـــكل من أشكال التواصل، نتعلم منه استعمال قوانين معقدة تشكّلُ رموزاً (كلماتٍ أو إشاراتٍ)، تولّد بدورها عدداً غير محدود من جمل ذات معنى.

أمّا باي(Pie, 1966) فيعرّفها بقوله:

اللغة طريقة اتصال بين أعضاء مجموعة من الناس عن طريق الأصوات، تعمـــل مـــن خلال عضوي النطق، وذلك باستعمال رموز صوتية تحمل معاني معنية.

ويعرّف ويدون(Weedon,1997) اللغة بقوله:

" اللغة هي المكان الحقيقي والمعقول لأشكال النظام الاجتماعي وما يترتب عليها من أمورٍ اجتماعيةٍ وسياسيةٍ محددةٍ، ولكنها أيضاً مكانٌ لأحاسيسنا الذاتية التي بنيناها".

ويعرّف برونزلو مالينوسكي(Malinowski, 1965) اللغة بقوله:

" اللغة نوعٌ من الكلام يقوّي الروابط عن طريق الكلام الذي يمارسه كلٌّ من البدوي والحضري؛ وإن كان هذا الحديث قصيراً عديم الفائدة فهو مهمٌّ للناس وضروري لهم، ليكونوا في انسجامٍ تامٍّ مع بعضهم بعضاً".

أما همبولت فيرى أن اللغة هي: "إنتاج فردي واجتماعي في آن واحد، وهي شكل ومضمون، وهي آلة وموضوع، وهي نظام ثابتٌ وصيرورة متطورة، وهي ظاهرةٌ موضوعية، وحقيقة ذاتية".(Mounin,1972).

ويعرف ابن جني(ت.٣٩٢هـ)اللغة بقوله: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". (١)

وبهذا التعريف نلاحظ أن ابن جني سبق علماء اللغة المعاصرين بمئات السنين، وعرف اللغة تعريفاً موجزاً وشاملاً. وكلمة القوم عند ابن جني يقصد بها المجتمع بالمفهوم المعاصر. ومن هذه التعاريف نستخلص التعريف الآتي:

" اللغة هي الطريقة الأهم في حفظ التراث ونقله من جيلٍ إلى جيل، وهي وسيلة التعبير عن أفكارنا ونقل أحاسيسنا للآخرين، والتواصل معهم وفهم مشاعرهم، ليكون الجميع في انسجام تام".

اكتساب اللغة:

يتعلق اكتساب اللغة الثانية بدراسة الطريقة التي يصبح فيها الفرد قادراً على تعلّم لغةٍ أو أكثر، غير لغته الأولى. ويمكن أن يحصل ذلك بمخاطبة أهل اللغة. كما أنّ التحصيل اللغوي أمرٌ خاضعٌ للنقاش، قد يبدأ من الطفولة أو بعد سنّ البلوغ، والفرد الماهر في تعلّم لغتين ويستطيع أن يتحدّث بسجيةٍ وتلقائيةٍ يمكن اعتباره ثنائي اللغة(Bilingual).

ويمكن تقسيم الدراسات حول موضوع اكتساب اللغة إلى قسمين: القسم الأول ويتعلق بدراسات اللغة الأم(L1) أي اللغة الأولى، والقسم الثاني يتعلّق

---

١ . ابن جني، الخصائص، حققه محمد علي النجار. الجزء (١)، الطبعة الثانية، بيروت، ص٢٣.

باللغة الثانية(L2) أي اللغة المستهدفة. وتتعلق معظم الدراسات في القسم الأول حـــول اللغة الأم بالأطفال وتتعلق الدراسات المتعلقة بالقسم الثاني بالبالغين، لكن الأغلـــب أن النظـــريات المـــتعلقة باكتساب اللغة الأولى ملائمة لاكتساب اللغة الثانية. فودر (Fodor 1974).

حـــاول علماء الاجتماع الأمركيين أمثال روبرت سيرز (Robert Seare) وجـــون دولارد (John Dollard) ونـــيل ميللر (Neal Miller) إبان عقدي الثلاثينيات والأربعينيات أن يوحدوا التحليل النفسي مع مفاهيم التعلم لتحقيق فائدة أكبـــر فـــي ســـبيل تطوير الإنسان. وقد أصبحت هذه الطريقة شائعة لعدد من الـــسنوات، لكـــن تفـــسيرات التحليل النفسي بقيت مسألة عسيرة بحيث يصعب تفسيرها أو فحصها، وكانت نتائج البحوث غامضة ومتداخلة في أغلب الأحوال. شابلن وكرويك(Chaplin and Krawiec 1979) وبقيت الحال كما هي من دون إحراز أيّ تقدم حتى جاء سكنر (Skinner) وأحدث انقلاباً في مجال التعلم وطـــبقت نظـــريته فـــي مجال التعليم الصفي، واستعمال " اللغة والفكر". جلفاند وآخرون(Gelfand &Others,1982).

يقول بيرت ودوليه (Burt &Dulay,p.55):

ما نعلمه الآن أن الكبار والأطفال سيّان، يبدو أن لديهم القدرة على اكتساب اللغـــة في أيّ سن. ولكن إذا وجد شخصٌ لم يستطع اكتساب اللغة، فيرجع ذلك لأسبابٍ طارئةٍ أو مؤثرٍ خارجي وليس بسبب تواضع قدراته الفطرية.

وفـــي الحقـــيقة فـــإن عدم اكتساب اللغة لا يتوقف على مدى قدرات الفرد الفطرية فقط، بل هناك أسباب كثيرة جداً. منها أن بعض الدراسات تشير إلى أنّ

فـشل الطـلاب الأجانب في إتقان اللغة الثانية، يعتمد على السن الذي بُدِئ فيه بدراسة تلك اللغة، وعلى الزمن الذي يمضونه بصحبة أبناء اللغة المستهدفة. ففي إسبانيا أجريت دراسة على عينة من الطلاب البولنديين والمغاربة الذين يعيشون هـناك، فكانت نتيجة الدراسة أن إتقان البولنديين للإسبانية لا يواجه أي مشكلة، وذلك لاندماجهم في الجو المدرسي، بينما يواجه الطلبة المغاربة مصاعب جمة، نظـراً لانعـزالهم عـن الآخرين وبقائهم مع بعضهم بعضاً في أغلب الأحيان. (Santos, 1999).

والمعـروف أن اللغـة تـنمو وتـتطور باستمرار، كلما زاد اتصال الفرد بالآخـرين، وبـسبب ذلك تزداد الثروة اللغوية وتتسع، بينما كلما مال الفرد إلى العـزلة ضـاقت مساحة اللغة التي يمتلكها. لقد أُجريت كثير من الدراسات في موضـوع اكتـساب الطفل اللغة الأولى، ويوجد كمٌّ هائلٌ من هذه الدراسات مما أعطـى الفرصة للمدرسين والباحثين أن يضعوا خلاصة لهذه البحوث ومناقشة نتائجها ومقارنتها مع الدراسات التي أُجريت حول موضوع اكتساب اللغة الثانية.

ويـرى كمنز (Cummins, 1984) أن العلاقة بين اللغة الأم واللغة الثانية (L2) كبيـرة وقـد أجـريت دراسات كثيرة في هذا الصدد بيّنت أهمية التطور المعرفـي في اللغة الأم(L1) وتأثيرها في تعلم اللغة الثانية(L2). أشار كل من فارش وكاسبر(Faerch&Kasper) إلى أهمية المساهمة الأساسية التي تقوم بها اللغة الأولى في تدريس اللغة الثانية(L2) أو استعمالها.

وأجرى بيكر(Baker, 1988) دراسة على عيّنة من الأطفال من الجنسيتين العـربية والتركية والمقيمين في هولندا، ممن يدرسون في المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية.

فقــد تلقــى الأطفال التعليمات في السنوات الثلاث الأولى بلغتهم الأم وفي الــسنة الرابعة تلقوا التعليمات بلغتهم الأم وباللغة الهولندية، وبعد السنة الخامسة تلقوا التعليمات باللغة الهولندية فقط.

وقد دلت بعض الدراسات على "أن إتقان الفرد للغته الأولى يسهل عليه تعلم اللغــة الثانية، لأنه يكتسب خبرةً في تعلم اللغة بشكلٍ عام. ولقد تبين أن الأطفال الــذين يتعلمون اللغة الثانية قبل إتقان اللغة الأولى يعانون من ضعفٍ في اللغة الأولــى واللغة الثانية على السواء. ولهذا فإن تعليم اللغة الثانية بعد إتقان الأولى يعتبر قراراً في صالح اللغتين في آنٍ واحد".(Alkholi,1988) .

وخلص الباحثون المشاركون في هذه الدراسة إلى أنّ الأطفال حققوا مستوىً مقــبولاً فــي لغــتهم الأم وفي اللغة الهولندية، وذلك مقارنة مع الأطفال الذين يدرســون في المدارس الهولندية الأخرى، والذين لم تجر عليهم الدراسة. ومن هــنا فقــد حازت فكرة تعليم اللغة الهولندية بهذه الطريقة على أرضية معقولة، وأقــرت الحكــومة الهولندية عام ١٩٩١م الدور المهم الذي تقوم به لغة الطفل الأولــى في تسهيل دراسة اللغة الهولندية. وعلاوة على ما سبق فقد تم التركيز على ثقافة الطفل الأصلية واستعمال المزيد من لغته الأم في المراحل الأولى، أما فــي المــراحل الدراســية العلــيا فالواجب استعمال لغة البلد الذي يقيمون فيه .(Driessen,1997)

ومــن الدراســات الحديــثة دراســة أجــراها انــتوان وديكامــيلا (Anto'n and Dicamilla,1998) كانــت نتيجــتها أن استعمال اللغة الأولى (Mother Language) مفيد في تعلم اللغة المستهدفة(Target Language).

وأحدث الآراء المؤيدة لاستخدام اللغة الأولى في تدريس اللغة الثانية جاءت من دراسة قام بها البنك الدولي، وأجراها دوتشر بالتعاون مع تكر (Dutcher and Tuker,1997) وفي هذه الدراسة المكثفة راجعا بها جميع الدراسات السابقة ذات العلاقة، وكانت النتيجة الأهم التي توصلوا إليها هي: عندما يكون التعلم هو الهدف بما في ذلك تعلم اللغة الثانية، يجب استعمال لغة الطفل الأولى أو اللغة الأم كوسيطٍ في التعليمات وذلك في السنوات الأولى من المدرسة. إن استعمال اللغة الأولى أساسي عند بداية تدريس القراءة أو الاستيعاب في المادة موضوع الدراسة. إنها خطوة ضرورية تساعد في تطور المعرفة، التي يقوم عليها اكتساب اللغة الثانية.

وهناك المزيد من الدراسات التي تؤيد وجهة النظر هذه، وللعلم فإن جميع التجارب أجريت على الحيوانات وليس على الإنسان لأنه ليس سهلاً إجراء هذا النوع من الدراسة على الإنسان.(Elman et al.,1997).

وأكد علماء النفس والتربية بأن النمو العقلي للإنسان منوط بنموّه اللغوي، وأنه كلما تطورت واتسعت لغته ارتقت قدراته العقلية ونما ذكاؤه وقوي تفكيره وإدراكه، والعكس بالعكس.(Akel,340).

لذا يمكننا القول إن استعمال اللغة الأم عند تدريس اللغات الأجنبية أمر مشجع عند تعلم اللغة الثانية، على أن يكون ذلك للمبتدئين. ويؤيد الباحث استعمال اللغة الأم في المراحل الأولى خاصة، وضمن نطاق محدد، وذلك في تفسير الأسئلة أو التدريبات، وذلك لعدم امتلاك الطفل القدرة على القراءة ومعرفة المطلوب منه.

وربمـــا يـــواجه هذا الرأي بالاعتراض، بدعوى أنه ليس من المصلحة أن تدخل اللغة الأجنبية في التدريس إلى جانب العربية، نقول لهؤلاء الغيورين على لغتهم، إن وجهة النظر هذه صحيحة إذا تم تدريس اللغة الثانية جنباً إلى جنب مع اللغـــة الأم. ويجـــب ألاَّ يحـــدث ذلـــك إلا بعـــد أن يمتلك الطفل أساسيات لغته ويستوعب نظامها، وإلا فسيتعرّض إلى الضرر نفسياً وذهنياً.

ونذكـــر فـــي هـــذا المقام أننا نواجه ازدواجاً لغوياً(Diglossia) وصراعاً داخلياً من نوعٍ آخر، ألا وهو الصراع بين اللهجات العامية والفصحى. ومعلوم الـــيوم أن شـــيوع العامـــية واكـــبه انحدار اللغة الفصحى. لذلك وجب علينا أن نحـــرص علـــى لغتـــنا ونحـــافظ عليها من الأخطار الداخلية والخارجية، لأن الاستقلال اللغوي يعادل الاستقلال السياسي.

ويـــؤيد وجهـــة نظر الحريصين أو المتخوفين من استعمال اللغة الثانية، ما يقـــوله كلـــوس(kloss.1969) بـــأنّ " اللغات لا يمكن أن يترك بعضها بعضاً وشأنها، فاللغة دائماً تحاول أن تزيح الأخرى جغرافياً واقتصادياً".

ومـــن هـــنا على الدولة ألاَّ تقف موقف المتفرج، فعليها تبنّي قرارات تخدم الـــسياسة التربوية عامة والسياسة اللغوية خاصة، وذلك باستصدار قوانين تحقق أهدافها وتحفظ هيبة لغتها.

ومـــع تقـــدم العلم وتوفر المختبرات والأجهزة أتيحت الفرصة لخدمة اللغة وإعطائهـــا دفعـــة قوية إلى الأمام، وذلك بدراسة الأعصاب وعلاقتها باكتساب اللغـــة. وأجريت دراسات ميدانية عديدة، لمعرفة وظائف الدماغ وعلاقته باللغة. ومـــن بعـــض هذه الأبحاث، أبحاث باولا طلال (Paula Talal,1999,p.23)

اختصاصية الأعصاب في جامعة دنفر. ترى الباحثة أن الارتباطات اللغوية تبدأ في التشكل بدماغ الجنين وهو في بطن أمّه. وأن بعض المشكلات اللغوية تعود بجذورها إلى الإجهاد والضغط النفسي للأم في فترة الحمل، حيث يعمل الإجهاد علـى إخفاق هرمون الجنس ووضع هرمونات الإجهاد والضغط إلى مستوياتٍ صحيّةٍ.

ومـن المعروف منذ زمن بعيد أن هناك مناطق مختلفة بالدماغ لها وظائف محـددة، فالأجـزاء الأمامـية عملها متعلق بالتفكير المنطقي والتخطيط، بينما الأجـزاء الخلفـية تـتعلق بالنظر ومنذ عهد قريب كان الاعتقاد سائداً أن هذه الأجـزاء المتخصـصة تطورت عن مخطط وراثي هو المسؤول عن عمل هذه الأجزاء في الدماغ.(Sotillo, 2002).

أمـا ما ثبت بعد إجراء هذه الدراسات الحديثة، هو أن الدماغ أكثر مرونة مما كان يعتقد سابقاً. فنتيجة الدراسات تشير بأن الأعمال المحددة التي تقوم بها بعـض أجـزاء الدماغ لم يكن عملها محدداً منذ الولادة، ولكنها تشكلت فيما بعد نتيجة الخبرة والتعلم.

وهـناك مـزيدٌ من البحوث التي أجريت على الدماغ أثبتت أن النصف الأيـسر من الدماغ يتدخل في معظم وظائف اللغة، واستدلّ على ذلك من أن أي إصـابةٍ أو عطـل لـدى البالغين في هذا الجانب يؤدّي إلى مشكلة تتعلق باللغة ويلازمـه عاهـة مـستديمة. ومهما يكن من أمر، فإن ١٠% من الأفراد الذين يكتـبون بالـيد اليمنـى/ يصابون بحالات من التأخر الدراسي، ويكون لأجزاء الدماغ اليسرى أو اليمنى أو كليهما تأثيرٌ مهم في تعلم اللغة.(Banich,1997).

ويــرى (Bigler,1992): أن هناك اختلافاً بين الذكور والإناث إلى حدّ ما مــن حــيث طبيعة وعمل الدماغ، فالأجزاء الأمامية من الدماغ تتدخل في تعلم اللغة في المراحل الأولى من التعلم، ولكنها تقل في المراحل المتأخرة.

وأجرى كلٌ من ألبرت وأولفر(Albert and Oliver,1978) دراسة تتعلق بالأعصاب، وخلصا إلى أن من يعرف أكثر من لغةٍ واحدة، يستعمل دماغه أكثر من أحادي اللغة، ومع أن التجارب والدراسات ما زالت محدودة، ولكن تبين أن الجــزء المــتعلق بوظائف اللغة في الدماغ عند أحادي اللغة ما زال على حاله. وأجــرى الباحــثان مراجعة للعديد من الدراسات والبحوث لمتعددي اللغات من ثــلاث لغــات إلى ست وعشرين لغة، فوجدوا أن مناطق محددة في الدماغ قد تطورت وكذلك برزت تفاصيلها بشكل ملحوظ..

نستخلص من هذه الدراسة أن مناطق محددة في الدماغ تسيطر على اللغة، وهذه الأجزاء يمكن أن تتغير وتتطور مع الخبرة الحياتية.

النظريات البيئية(Environmentalist Theories):

يرى اتباع هذه النظرية أن اللغة تنشأ وتتطور ضمن محيطها وبيئتها الاجتماعية، وحين توجد مؤثرات خارجية يحصل التفاعل ويؤدي إلى تشكيل سلوك لغوي يدفع إلى التعلّم، وأبرز مؤيدي هذه النظرية أصحاب المدرسة السلوكية. ويرى أتباع هذه النظرية أن عملية اكتساب اللغة لا تختلف عن أي نوع من أنواع التعلم الأخرى، كما أنها تخضع للقوانين والمبادئ ذاتها التي تخضع لها أنواع التعليم كافة، كالمحاكاة والثواب والعقاب والتعزيز.

وقد انتقد ماكنيل(McNeil,1970) أصحاب النظرية البيئية، لأنهم من وجهة نظره فشلوا في تفسير ظاهرة الابتكار اللغوي التي تتبدَّى عند الطفل فيما بين الثانية والخامسة من عمره، والتي تمكنه من إنتاج عبارات لم يسمعها في بيئته. ومن استخدام بعض القواعد اللغوية غير المتوافرة في لغة الراشدين في بيئته. كما أن الفطريين يعجزون عن تفسير عملية اكتساب اللغة من دون عمليتي التقليد والتعزيز، لأن هاتين العمليتين تشكلان المفتاح الأساسي لاكتساب اللغة.

النظرية السلوكية (Behaviorist Theory):

بدأت النظريات السلوكية بالثورة على علم النفس التقليدي وذلك برفضها لمنهج الاستبطان في البحث، معتمدة على المنهج التجريبي المخبري. ومن رواد هذه الاتجاه إيفان بافلوف صاحب نظرية التعلّم الشرطي الكلاسيكي، وسكنر صاحب نظرية التعلم الشرطي الإجرائي ونظرية التعليم الذاتي المعزز وفكرة التعليم المبرمج، وإدوارد ثورندايك صاحب نظرية المحاولة والخطأ، والذي أضاف قانون انتقال الأثر والتدريب، وتولمان الذي نجح في المزج بين أفكار المجال والسلوكية. ويعتبر بافلوف رائد المدرسة السلوكية التقليدية ومنشئها في روسيا، وواطسون منشئ السلوكية التعلمية في أمريكا عام ١٩١٢-١٩١٤.

كانت وجهات نظر السلوكيين حول تعلم اللغة وتعليمها مسيطرة في العقدين التاليين للحرب العالمية الثانية. ويرى(Gasem,2000) أن هذه الأفكار رسمت النظـــريات العامـــة للتعلم من قبل السيكولوجيين مثل سكنر(Skinner,1957) صـــاحب كـــتاب " التعزيـــز في تكنولوجيا التعليم" وشهرته اتسعت بعد إصدار كتابـــيه:" تعديل السلوك" "Behaviour Modification" و" السلوك اللغوي/ اللفظي" " Verbal Behaviour" وبحث عنوانه" علم التعلم وفن التعليم".

أما واطسون(Watson, 1924) فهو مؤسس المذهب السلوكي والرائد في مجـــال علم النفس التطبيقي وعلم نفس النمو، وثورندايك(Thorndike,1932) الـــذي توصـــل في نهاية تجاربه إلى ثلاثة قوانين رئيسية وهي:١- قانون الأثر (Law of Effect)٢- قانـــون الـــتدريب(Law of Exercise) ٣- قانـــون الاستعداد(Law of Readiness).

ويعتبـــر السلوكيون اللغة جزءاً من السلوك الإنساني، وقد أجروا الكثير من الدراسات بقصد تشكيل نظرية تتعلّق باكتساب اللغة الأولى. والطريقة السلوكية تركّـــز علـــى السلوك اللغوي الذي يتحدد عن طريق استجابات يمكن ملاحظتها بـــشكل حسي وعلاقة هذه الاستجابات في العالم المحيط بها. ولقد سيطرت هذه المدرســـة فـــي مجال علم النفس في الخمسينيات واستمرت إلى السبعينيات من القرن الماضي. وكان لها تأثيرها القوي على جميع النظم التعليمية وعلى جميع المختصين والعاملين في الميدان التربوي.

ويمكن إيجاز التطبيقات التربوية المتعلقة بنظرية التَّعلُّم الشرطي الكلاسيكي بما يأتي:

١- إتقان ما هو متعلم:

إن كل تعلم عبارة عن استجابة لمثير أو باعث والاستجابات التي يقوم بهـــا المتعلم هي التي تحدد مدى نجاحه وإتقانه لما تعلمه. ولا يتحقق النجاح إلا إذا قـــام المعلـــم بتدوين تلك الاستجابات لتحديد مدى التقدم الذي أحرزه المـــتعلم، وبيان الصواب من الخطأ للتلميذ، وإعلام كل طالب بالتحسن الذي

أحـــرزه، إذ إن ذلـــك مـــدعاة لاطِّراد التحسن، ولا يتم ذلك إلا بسلسلة من الإجراءات والاختبارات والتقويم المستمر.

٢- التكرار والتمرين:

التكـــرار لـــه دور مهم في حدوث التعلم الشرطي، حيث يرتبط المثير الشرطي بالمثير الطبيعي وينتج عن ذلك الاستجابة. إن المحاكاة أو التكرار بنـــي علـــيها فـــي المجـــال التطبيقـــي مـــا يـــسمى بـــتمارين الأنمـــاط "Pattern Drills" وكـــان الهدف منها تعليم اللغة عن طريق تكوين عادات لغـــوية بطريقة لا شعورية. وهو أسلوب مهم في التعلم خاصة في المراحل الأولى، وليس في المراحل المتأخرة، ولكن يجب أن يُعلَم بأن ليس كل تكرار يؤدي إلى التعلم، بل التكرار المفيد أو الذي له معنى، حيث يلعب دوراً مهما في حدوث التعلم الشرطي، وكلما كانت مرات التكرار أكثر زادت قوة المثير الشرطي عند ظهوره بمفرده. ولكن يجب على المعلم حتى يضمن النجاح أن يحـــسن الاختـــيار وأن يكـــون ما يختاره من ضمن اهتمامات التلميذ ومن مستواه. ويمكن استخدام التكرار والتمرين في حفظ القرآن الكريم والأحاديث النـــبوية الشريفة وفي دروس الحساب والجغرافيا وخاصة دراسة الخرائط، وقواعد اللغة العربية والأناشيد والقصائد الشعرية وحفظ معاني المفردات في اللغـــة والقوانـــين العلمية، بالإضافة إلى الأشغال اليدوية واستعمال الآلات الكاتبة.

٣- استمرار وجود الدوافع:

توفر الدوافع أمراً لا مناص منه إذا أردنا تحقيق تعلم فعّال، وكلما قوي الدافع تحقق التعلم المرغوب، وتعود الفائدة المرجوة على التلميذ، ونجاح المعلم في تحقيق الأهداف المرسومة. لذلك وجب إحاطة البيئة الصفية بالمثيرات الفعالة حتى نضمن استمرار التواصل بين المعلم وطلابه، ونكون بذلك ضمناً التواصل بين عناصر العملية التعليمية وفي نفس الوقت رسخ ما تعلمه التلاميذ في أذهانهم، وبالتالي يصعب النسيان.

٤- ضبط عناصر الموقف التعليمي وتحديدها:

إن ضبط وتحديد عناصر الموقف التعليمي وتحديده وتقديمه بشكل مناسبٍ في شكل وحداتٍ رئيسية أو فرعية وحسب مستوى التلاميذ يدعو إلى شدّ انتباه المتعلم وبذلك يتحقق الهدف بحدوث التعلم من دون إبطاءٍ أو تأخير ومن دون الحاجة إلى التكرار والتمرين وهدر الوقت. وعلى المدرس أن يدرك بأن تنظيم عناصر المجال الخارجي، يساعد على تكوين ارتباطات تساعد في إنجاز الاستجابات المطلوبة، كما تجعل موضوع التعلم في حالة نشاط مستمر. وعلينا أن ندرك بأن كثرة المثيرات لا تعني بالضرورة تحقيق النجاح، بل ربما تأتي بنتائج عكسية ولا يحدث التعلم المرغوب.

ومن المعارضين لنظرية السلوكيين رفرز(Rivers, 1964) حيث لم يقتنع بادّعاء السلوكيين، بأن التعلّم هو عملية ميكانيكية لتشكيل العادة. وطعن في القسم الميكانيكي أو الآلي من فرضيتهم، وبين أنّ العادة تتطور فقط عن طريق الحاجة للتواصل مع الآخرين وفي حالة الاسترخاء.

أما تشومسكي(Chomsky,1959) فطعن في مفهوم العادة نفسه. وبيّن أنّ مفهومي المثير والاستجابة هما مفهومان أجوفان. فنحن لا نستعمل اللغة استجابة لمثيرٍ سلوكي محددٌ وواضح.

وإنما ما يتعلّم بالفعل هو قواعد تحويلية تعطي القدرة للمتحدث على توليد أنواع يصعب حصرها من الجمل الجديدة ذات الطابع النحوي. أي أن ما يُتَعَلّمُ ليس سلسلة من الكلمات في حد ذاتها، وإنما يتعلمها الفرد كمفاهيم تمثل فئة بعينها تنتمي إليها هذه المفاهيم.

ومن وجهة نظر السلوكيين، فإن عادات اللغة الأولى تكون مساعداً لاكتساب عادات اللغة الثانية، وهذا ما يطلق عليه(Positive Transfer) كما أن تعلم اللغة الثانية يساعد في التغلب على الفروق بين نظام اللغة الأولى ونظام اللغة الثانية(William Little). وقد صاغها روبرت لادو (Robert Lado, 1957) صاحب كتاب " اللسانيات عبر الثقافات" (Linguistics Across cultures) بالآتي:

١- يمكن مقارنة لغة الدارس الأولى باللغة الثانية التي يرغب في تعلّمها، وهذا ما يطلق عليه " المقابلة التحليلية (Contrastive analysis).

٢- ومن الاختلافات التي تبرز بعد هذا التحليل، يمكننا أن نتنبأ بالعناصر اللغويَّة التي تسبب الصعوبة، وكذلك الأخطاء التي يتعرّض لها وهو ما يطلق عليه عادة فرضية التباين التحليلي (Contrastive analysis hypothesis).

٣- يمكنـنا الاسـتفادة من هذه الاستنتاجات، أيّ العناصر التي تحـتاج إلـى مراعاةٍ خاصةٍ في المساقات التي ندرسها أو المواد التي نكتبها.

٤- بالنـسبة لهـذه العناصـر على وجه الخصوص، يمكننا أن نستعمل تقنياتٍ مكثفةٍ كالتمارين التي تعتمد على التكرار والإعادة، حيث يتمّ التغلّب على هذا التداخل وتأسيس عادات ضرورية جديدة. ومن هذه التقنيات أيضاً ما يطلق عليها المساقات السمعية- البصرية.

وقـد طوّر مؤيدو هذه النظرية التعلّم عن طريق العلاقات التي تتصل بين أجزاء المثير اللغوي، بمعنى أنّ قوة هذه العلاقات أو ضعفها قد يزيد أو يقلّل من السلوك اللغوي. سامبسون(Sampson,1987).

ورائـد هذه المدرسة السلوكية هو سكنر(Skinner, 1957) وقد حوى كـتابه" السلوك اللغوي" محاولاته بناء نظرية جديدة في التعلم اللغوي. وهو معـروف بـتجاربه على السلوك الحيواني وما يعرف بـ" صندوق سكنر" والـذي اسـتطاع أن يـساهم في تطوير التعليم عن طريق التعليم المبرمج وأدوات التعلـيم الأخـرى. وتعتبر نظرية سكنر (Skinner,1968) حول الـسلوك جـزءاً من نظريته للتعلّم عن طريق المثير الشرطي ويؤكد قانون الأثـر(The Law of Effect) أهمية تعزيز إجابات المتعلم وذلك بمكافأته علـى الإجابـات المـتعددة وتصحيح الأخطاء. ويرى السلوكيون أن المبدأ الأساسـي فـي تشكيل السلوك المرغوب للمتعلم سيتحقق بسهولة من دون عوائـق إذا قـسمنا جزئياً السلوك المعقد إلى عناصر وعلمناه عنصراً بعد عنـصر، وتحت هذه المبادئ الافتراض بأن تعلُّم اللُّغة كأيِّ تعلُّم آخر، يأخذ

أنمـــوذج تشكيل العادة، حيث إنّ العادة(Habit) والتي تتألف من استجابات أتوماتيكـــية تحدث عند إعطاء المثير. وقد صاغها بروك(Brook, 1960) بالشكل الآتي:

إن الحقـــيقة الواضـــحة حول تعلم اللغة تتعلق ليس بحل مشكلة بل في تشكيل وإنتاج عادات، وهكذا فإن التعلم يأخذ مكانه عندما يكون لدى المتعلم الفرصـــة للتدريب وذلك عن طريق إجابات صحيحة عن أسئلة معينة. رود إلس(Ellis,1998) ومن هنا كانت الإفادة من المعرفة السابقة عند السلوكيين أهم عاملٍ في التعلم.

كمـــا أن هذه النظرية تناقش علاقة التعزيز والمحاكاة كعوامل أولية في اكتـــساب اللغـــة. حيث يرى السلوكيون أنّ تعلّم اللغة الأجنبية (FLL) هو عـــبارة عـــن محاكاة المتعلمين لما يسمعونه، ثم يطورون عاداتهم في اللغة الأجنبية (FL) بالتكرار الروتيني. كما يحاول المتعلمون في هذه النظرية أن يـــربطوا ما يعرفونه في لغتهم الأولى (F1) بما يرغبون في معرفته باللغة الثانـــية(L2). فإذا كان هناك تشابة أو تقارب بين اللغتين فسيتم نقل الخبرة بـــسهولة، ويطلق على ذلك مصطلح(Positive Transfer) وإذا كان هناك اخـــتلاف فتـــنتقل الخبرة بصعوبة، وتكون النتيجة سلبية، ويطلق على ذلك مـــصطلح(Negative Transfer) أي أن الأخطاء التي تحدث تكون نتيجة استعمال عاداتٍ من اللغة الأولى.

والمـــشكلة في هذه النظرية (FLL) أن التقليد والمحاكاة في الحقيقة لا يساعدان المتعلم في الواقع الحياتي، ذلك لأن المتعلم يحتاج إلى تشكيل جملٍ

عديـدةٍ لـم يألفهـا مـن قبل. كما أن التدريب السابق ليس كافياً في سبيل الاسترسال في الحديث وحتى بتوجيهٍ من المعلم.

والمشكلة الأخرى التي تواجه هذه النظرية أن العديد من الأخطاء التي تـرتكب من قبل متعلمي اللغة الثانية(FL) تكون ناتجة عن اللغة الأم (L1) وبالمقابل فإن الأخطاء التي تواجه المتعلمين من الأطفال إبان تعلّم اللغة الأم متشابهة. كونراد(Conrad, 1978).

ويرى الباحث أن النظرية السلوكية ما زالت مقبولة لدى بعض العاملين فـي الميدان التربوي على الرغم من قصورها، حيث ما زالت تمارس في تعلـيم اللغـات. ففي كثير من مدارسنا ما زال العديد من مدرسي اللغات، يعـتمدون مبدأي التكرار والتعزيز، حيث يُعد المدرس نماذج لغوية جاهزة، ويطلـب مـن الطفل محاكاتها، ومعقباً على كل إجابة صحيحةٍ بالاستحسان والتشجيع.

ويمكـن تطبيق هذه النظرية في تدريس اللغة العربية وذلك على النحو الآتي:

(١) تبنى عملية تعليم اللغة على منهجية تكوين عادات كلامية انطلاقاً من إثارة المثير ومن الاستجابة التلقائية لهذا المثير.

(٢) تـتم تقـوية العـادات الكلامية بوساطة تعزيزها وتدعيمها بصورةٍ متواصلة.

(٣) تقتضي الأساليب الأساسيَّة المعتمدة بهدف تنمية الأداء الكلامي للتلميذ التـــرداد والممارســـة وتدعيم العناصر الكلامية وتتابعها في السياق الكلامي.(Assayed,1982).

(٤) تسلـــسل المادة التعليمية في خطوات متتالية يساعد في استمرار النشاط لدى الطالب واهتمامه باللغة العربية.

ولتحقـــيق نجاح عملية التدريس لا بد من إعداد التمارين التي تتضمن البنـــى اللغوية بصورة واضحة، ضمن تمرين متخصص مع ضرورة ترديد التلاميذ لهذا التدريب أكثر من مرة، مع تصحيح الخطأ مباشرة حال حدوثه. وهكـــذا يـــتعلم التلمـــيذ اللغة عن طريق تكرار الجمل، وتقليد البنى اللغوية وممارستها، وتتم الممارسة عن طريق التمارين النمطية. ولضمان نجاح هذه الطـــريقة، يجـــب علـــى المدرس عند وضع التمارين أن يأخذ بالاتجاهات التربوية الآتية:

١- يجب ألاَّ تذكر القاعدة التي يبنى عليها التمرين النمطي، إذ تبقى القاعدة ضمن اهتمامات المدرس المسؤول عن إدارة التمرين.

٢- يجب إكساب التلميذ بصورة آلية البنى الصرفية والتركيبية للغة.

٣- يجـــب إعطـــاء المتعلم فرصة استعمال البنى المكتسبة واعتماد نوع من التدرج في تركيز البنى المختلفة واستعمالها واستغلالها على أحسن وجه في عملية تعلم اللغة.

٤- يجب تزويد التلاميذ دائماً بالجمل الصحيحة كي لا يطرأ عليهم وضـــع لا يعـــود فـــي ظله تحقيق الاستجابة المطلوبة في حال ســـماعهم جمـــلاً غير صحيحة، مما يسيء مباشرة إلى عملية التعلم.(Assayed, 1998).

ويرى الباحث أن التعليم القائم على هذين المبدأين (المحاكاة والتعزيز) لا يقـدم تفـسيراً شاملاً لاكتساب اللغة، على الرغم من أدائه دوراً لا بأس به في مجـال مساعدة الطفل في تعلّم اللغة، وبالأخص في المراحل الأولى من التعلم. فالطفـل يتعلم الكثير من دون اللجوء إلى المحاكاة، حيث يبتكر كلمات لم يسبق أن تعلمهـا. أمـا مبدأ التعزيز فقد يفقد قيمته في كثير من المواقف، فالأطفال يتعلمون ويكتسبون اللغة بغض النظر عن ممارسة التعزيز.

وقـد تعرضـت نظرية سكنر للنقد الشديد من قبل الكثيرين ومنهم نعوم تشومـسكي(Chomsky,1970). وبعد عدة سنوات ردّ على تشومسكي كنث ماكـوركدال (MacCorquodal,1970) وكان رده رداً شديداً دافع فيه عن آراء سكنر.

وانتقد تشومسكي سكنر فقال:" في التعامل مع موضوعات مثل اللغة، كان سكنر غامضاً وغير دقيق، بحيث لا يستطيع أحدنا الكلام عن المثير والاستجابة فـي تحلـيل الأبنية النحوية المعقدة. وفي محاولة سكنر أن يقترح فائدة معقولة للمفاهـيم الـشرطية فـي اكتـساب اللغة، فمن الممكن أن يبتعد إلى ما وراء الملاحظـة المخبـرية والحقائـق المعروضـة". مـاركس وهلـيكس (Marx and Hillix,1979).

وهكـذا بـدأت النظريات السلوكية تتهاوى أمام الهجمات العنيفة من قبل التشومـسكيين.(١٩٥٩) إنّ رفـض النظرية السلوكية كان قائماً على دراساتٍ تجـريبيةٍ كان لها الأثر المعتبر في علم اللغة التطبيقي ومجال تعلم اللغة. إلس (Ellis,p.9).

ويعتبر السلوكيون أن الطريقة السمعية- البصرية في التدريس (Audio-Lingual Method) مستخلصة من نظريتهم. والمعروف أن اسم هذه الطريقة مرتبط بالأسلوب المتبع بالتدريس والذي بلغ ذروته في الستينيات، ومن مؤيدي هذه الطريقة لادو(Lado,1964) حيث تعرّض لها في كتابه " تعليم اللغة ". ويؤكد لادو تعليم اللغة الدارجة بالحوار والتمارين، وفي الحوار يكون منضبطاً باستعمال عددٍ محدّدٍ من المفردات الجديدة، حيث يستمع التلاميذ إلى الحوار كله أو على شكل أجزاء أو عن طريق القراءة من قبل المعلّم.

كما أن هذه النظرية كانت موضوعاً للتحليل والنقد، حيث إنّ الفكرة المركزية في التعلم موجهة من الخارج، وذلك بالتعامل مع سلوك المتعلم، وقد رفضت هذه من قبل الفطريين الذين يعتبرون أن المتعلمين أنفسهم يضبطون تعلم اللغة. إلس (Ellis,p.27)

ومن المنتقدين لهذه النظرية فيفيان كوك(Vivian Cook,1991) الذي يرى أن كثيراً من المدرسين قد اتبعوا هذه الطريقة لأسباب منها:

- أنها تزود المدرس بأنموذج محددٍ يستخدمه، بالإضافة إلى معرفة المعلم ما سوف يعمله مسبقاً. وتقع هذه النظرية تحت " نظرية تشكيل العادة " Habit Formation Theory" وهذه الطريقة غير مناسبةٍ لتدريس القواعد وبعض الجوانب التي تتعلق باستعمالات اللغة الأخرى كما أنها تمتاز بعدم القدرة أو الكفاية في تشكيل العادة كطريقة للتدريس.

ويضيف إلس(Ellis,1992) في مجال نقده لهذه الطريقة فيقول:

" لقـد فقـدت هـذه النظرية شعبيَّتها في الولايات المتحدة، لكثرة ما دار ضدها من مناقشات حادة. ولما حصله التلاميذ من نتائج مخيبة للآمال. لأن هذه الطريقة تحتاج إلى مدرسين من ذوي الكفايات العالية، وهم في الواقع قلةٌ وغير متوافـرين. كذلك وجد الدارسون أن هذا الأنموذج التدريبي ممل ويفقد التلاميذ اهـتمامهم وانتباهم، وحتى المتحمِّسين منهم. إنّ نظريات السلوكيين والفطريين فـي التعلّم، يلعب فيها الدارس دوراً فعّالاً فيما يدرسه ويتعلّمه منها. وأمام هذه المناقـشات بـدأ بناء الطريقة السمعية- البصرية ينهار، وبالأخصّ فيما يتعلّق بالاعتقاد بتراجع ضبط عملية التعلم من الخارج. وقال ديكن (Dakin,1973):

" ومع أن المدرس يمكن أن يضبط المختبرات التي يمكن أن تعرض على المتعلم إلاّ أنّ المتعلّم هو الذي يختار ما يمكن تعلمه منها". إلس(Ellis,1992).

ويـرى الـباحث أنه على الرغم من الانتقادات الحادة التي واجهت هذه النظـرية إلا أنه إذا أحسن استغلالها، وتوافر لها المدرّسون المخلصون، يمكن الاستفادة منها في تعليم اللغة العربية.

وفي مدارسنا يمضي الطالب جميع المراحل الدراسية بالتعرض لمهارتي القراءة والكتابة، مع العلم أنه بأمس الحاجة إلى مهارتي الاستماع والكلام. إننا نـادراً مـا نجد مدرساً يطبق في تعليم دروس اللغة العربية أو غيرها مهارتي الاسـتماع أو الكلام. ومن هنا نلاحظ أن بعض طلابنا حتى المختصين بدراسة اللغات الأجنبية، يتخرجون من الجامعات وهم ما زالوا يعانون من الضعف في هاتين المهارتين وحتى في لغتهم الأم.

إن الطـريقة الحديـثة فـي تعليم اللغات تركّز تركيزاً شديداً على هاتين المهارتين ومهارة الكلام أو المحادثة بشكل خاص، وإلا ما الفائدة من تعلم لغة نعرف الكثير من قواعدها وأدبها ولا نستطيع التحدث بها بطلاقة.

يـرى فـرانك مارشند(Franc Marchand, 1970) أنه ينبغي تحقيق هدفـين مـن خلال دروس المحادثة، وهما أن يحاول الدارس أن يتدرب على الكـلام ما أمكنه ذلك، وأن يتدرب منذ البداية على الكلام بالشكل الأفضل. أما دور المـدرس فيكون التشجيع ويلي ذلك مرحلة التصحيح للخطأ حال وقوعه، وعلـى المـدرس عند التصحيح أن يتسم باللين واللطف، وفي المرحلة التالية يفـسح المجـال للدارس أن يصحح خطأه بنفسه. ومن هنا يمكننا القول إن أي تدريس في مجال اللغات لا يعطي الفرصة لتنمية مهارة التعلم الذاتي، هو تعلم نـاقص لا بـل فاشل، وإن التدريس الفعّال هو الذي يزود الدارسين بالمهارات اللازمة لهم في هذا العصر عصر التفجر المعرفي وتدفق المعلومات والانتشار الـسريع للثقافات على اختلافها، والتي لا يلم بها أو يدركها مخلوق. لذلك فإن مهـارة الـتعلم الذاتي المستمر أمر يفرضه الواقع ومقتضيات العصر، والتعلم اليوم أصبح خارج أسوار المدرسة أكثر منه في داخلها.

والـيوم هناك القليل من علماء النفس واللغويين ممن يؤيدون سكنر تأييداً كـاملاً، إلا أنّ بعض علماء النفس استفادوا من نظريته وحاولوا توسيع قاعدتها لـتكون مقـبولة أكثـر وذلـك بـتعديلها، وأطلقـوا علـيها نظـرية الوسيط (Mediation Theory). وطـورها بافلـوف بـدوره إلى ما يعرف بنظرية التواصل(Contiguity Theory) والمقصود بذلك أن يكون المثير اللغوي كلمة أو جملـةً يـستلزم اسـتجابة غيـر مباشرةٍ وهو ما يطلق عليه المثير الذاتي (Self- Stimulus) وعلـى أيّ حـالٍ فقد تركت مدرسة علم النفس السلوكي

عـــدداً مـــن الأســـئلة التـــي لـــم تستطع الإجابة عنها بخصوص اللغة. براون (Brown, 1987) وكـــذلك بانـــدورا (Bandura,1977): " فقد انتقدت سكنر لفشله في أن يتعامل مع المثير الحسي للناس ومع قدرات التنظيم الذاتي".

وقـــد اســـتعملت هـــذه المدرسة استراتيجية الحوافز والمكافآت الخارجية لـــزيادة الدافعية للتعلم. وقد نجحت بشكل محدود، إلاّ أنّه مع تقدّم العلم في هذه الأيام فقد حدثت تطوراتٌ كبيرة فيما يخص الدماغ والأعصاب، مما يشجع على دراســـات جديـــدة. فقـــد دلّـــت نـــتائج أبحـــاث ديـــسيفالي وزملائـــه (Decivalle and Others,1991) وأبحاث كوهن (kuhn,1993):

أن هناك فرقاً كبيراً بين استجابة الدماغ البشري للمكافآت على الأفعال البسيطة واستجابته عليها لحلّ المشكلات المعقدة. فالمكافآت قصيرة المدى يمكن أن تثير استجابة مادية وجسمية بسيطة وأما القضايا الصعبة فإن المكافآت المادية لا تنفع بل قد تكون ذات أثر ضار ومعاكس.

إن جمـــيع علماء النفس يناقشون الحوافز والمكافآت والسلوك من الناحية الظاهـــرية، بعكـــس علماء الأعصاب الذين ينظرون إلى الموضوع من الداخل ويتساءلون: ماذا يُجرَى بالدماغ؟ فهم يرون أن الدماغ ذاتي التشغيل فيما يتعلق بالمكافآت. أي أنّ لديه جهاز مكافآت داخلياً يثيب الشخص على النجاح ويعاقبه علـــى الفـــشل. وتسمى المكافآت التي يصرفها الدماغ " المهدّئات". وتنتج هذه المهـــدئات أثـــراً يـــشبه أثر المورفين أو الكحول أو النيكوتين أو الهيروئين أو الكوكائـــين. ويقـــع جهاز المكافآت وسط الدماغ ويسمى جهاز مكافآت ما تحت السرير البصري (Hypothalamus Reward System) حيث يوجد فيه قسم لإنـــتاج المـــواد التـــي تـــشعرك بالابـــتهاج أو اللـــذة عـــند الـــنجاح. (Al- Harithi, 2001).

كمـــا دلت بحوث نيل(Neil)على أن الحوافز المادية قد تفيد في كثير من الأحوال لكنها ليست فعالة مع جميع التلاميذ(Jansen, 1998).

أمـــا مارينـــا برت وهايدي دوليه (Burt and Heidy Dulay,1977) فتـــريان أن البيـــئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل تقوم بدورٍ مهمٍّ في تعلم اللغة:

" إن البيـــئة الطبيعـــية للغة تكون ذات أهمية إضافية حينما يكون تركيز المـــتكلم على التواصل اللغوي لا على اللغة نفسها. ففي الحديث بين شخصين تكـــون المحادثـــة طبيعـــية، وكـــذلك ينـــساب تبادل الألفاظ بشكل طبيعي. إن المـــشاركين في تبادل الحديث يهتمون بتبادل المعلومات والأفكار، وفي الوقت نفسه يستعملون أبنية اللغة، ويحدث ذلك علمياً دون وعي أو إدراك لبناء الجمل الذي يستعملونه".

إن الكاتبتـــين مـــصيبتان فـــيما ذهبـــتا إلـــيه، ويـــؤكد بنجامين وورف (Benjamin and Whorf,1956) ذلك بقولهما: " إن التراكيب والعلاقة التي نـــستعملها لكي نفهم العالم، تأتي من داخل لغتنا الخاصة، وهكذا فإن المتكلمين للغـــات مخـــتلفةٍ، يفهمون بطرق مختلفةٍ، وعليه فإن اكتساب اللغة، يعني التعلم كيف نفكرٍ، وليس كيف نتكلم".

<u>وتقول مارينا بيرت وهايدي دوليه(Burt& Heidi Dulay1981):</u>

لقـــد حاولـــنا أن نضع المتعلم والبيئة معاً لتقديم حقائق حول تعلم اللغة تكون قابلة للتطبيق في الغالب، وتوصلنا إلى النتائج الآتية:

١- البيئة الطبيعية ضرورية للاكتساب الأمثل للغة.

٢- يجب أن يكون الاتّصال اللغوي بمستوى حصيلة الطفل اللغوية.

٣- أن تكون اللغة المستعملة مفهومة للمتعلّم.

ولعـــالم الاجـــتماع العربي ابن خلدون رأي في تعليم اللغة، فقد قال في معـــرض كلامه عن انتقال الألسن واللغات من جيلٍ إلى جيل، وذلك في فصلٍ عنوانه: "إنّ اللغة ملكة صناعية":

"فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهـــل جـــيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الـــصبي اســـتعمال المفردات في معانيها فيُلَقَّنُها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقـــنها كـــذلك، ثـــم لا يزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفةً راسخةً ويكون كأحدهم، هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيلٍ إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال.

وهـــذا هـــو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم. ثم إنه لمّا فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم وسبب فسادهم أن الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى" .(المقدمة،٣٢٠).

ويقـــول فـــي مقـــام آخر:" وكلٌّ منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده، والإبانة عما في نفسه، وهذا معنى اللسان واللغة، وفقدان الإعراب ليس بضائرٍ لهـــم، كما قلناه في لغة العرب لهذا العهد، وأما أنها أبعد عن اللسان الأول من

لغـــة هـــذا الجيل فلأن البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجمة..".(المقدمة، ص٣٢٢).

يرى ابن خلدون أنَّ الملكة صفة راسخةٌ، ولا تتحقق وتحصل هذه الصفة إلا بتكرار الأفعال. ومفهوم الملكة عند ابن خلدون هو قدرة المتكلم على امتلاك ناصية الكلام. ومن قراءة هذا النص لابن خلدون ندرك أن آراءه سليمة وترتكز على قواعد علمية صحيحة، ولا تبتعد كثيراً عن النظريات الحديثة.

ففي النص الأول عدة عوامل وتعتبر أساسية في تعلم اللغة وهي:

- العامـــل الأول: التكـــرار وهـــو مهم في اكتساب اللغة وفهم تراكيبها ومفرداتها. ويجب أن يتم التكرار في مواقف طبيعية، وفي مواقف حيوية، وأن يبنـــى على الفهم والإدراك للعلاقات والنتائج وإلا أصبح من دون الفهم مهارةً آلية لا تساعد صاحبها على مواجهة المواقف الجديدة.

- العامـــل الثانـــي: البيئة الصالحة لتعلم لغة ما، هي البيئة الطبيعية أي الاختلاط بأصحاب تلك اللغة الفصيحة حتى يستقيم اللسان.

- العامل الثالث: الاختلاط بالأعاجم يفسد اللغة، لذلك اشترط ابن خلدون أخـــذ اللغـــة بالاعتماد على التراث اللغوي والاختلاط بأهل اللغة وكان يقصد العرب الفصحاء.

- العامل الرابع: وجوب التقليد والاقتباس في بدايات تعلم اللغة، ثم تأتي مرحلة الاعتماد على ما وعاه وحفظه واستعماله في مواقف جديدة.

وفي النص الثاني يقرر ابن خلدون حقيقة علمية أخرى، وهي أن اللغة قد يصيبها التغيير، وتتبدل وتتطور تبدل الكائن الحي وتطوره سلباً أو إيجاباً، وأن

العــوامل الاجتماعية تتأثر بالبيئة وبالتالي تكون عاملاً من عوامل الصراع بين اللغة ومحيطها فإما أن تنتصر اللغة أو تنهزم.

وهــناك عوامل وردت في المقدمة، لا مجال لذكرها. ومن مطالعة آراء ابــن خلــدون نلاحظ التوافق العجيب بين رؤيته التربوية للغة ودورها وأسس تعلــيمها ومدى مطابقتها للأسس النفسية والتربوية والنظريات الحديثة. فنظرية ابــن خلدون في اكتساب اللغة تأخذ موقعاً متميزاً بين معظم النظريات، فقد أتى مقاربــاً لــبورهوس ســكنر وجون واطسون من السلوكيين، وفيجوتسكي من التفاعليين، وميللر ونعوم تشومسكي من العقليين وبقية أنصار الاتجاه التوليدي التحويلي.

كمــا أثبــتت الدراســات التي قامت بها كارول (Caroll,1967) على (٢٧٨٤) طالــباً يدرسون اللغات الأجنبية بالجامعات الأمريكية، وهم يدرسون اللغات الفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية. تقدموا جميعهم لامتحان الكفاءة الخــاص بجمعــية اللغات الأجنبية الحديثة (M L A) وتشير الدراسة إلى أن هناك علاقةً قويّةً بين الوقت الذي قضوه ببيئة البلد المضيف في الخارج ونتيجة الامــتحان. أي أنّ الأشخاص الذين درسوا سنة أكثر من غيرهم كان تحصيلهم العلمــي أفــضل، مــن الذين أمضوا عطلة الصيف في الخارج سياحاً وضمن فصولٍ معدّةٍ لذلك.

وتوصل ريتشارد تكر(Tucker, 1977) إلى النتائج نفسها التي توصلت إلــيها كارول(Caroll)، وقد كتب تكر تقريراً عن دراسة أجريت حول تدريس اللغة الإنجليزية بالفلبين، " أشارت النتائج إلى أنّ الكفاءة باللغة الإنجليزية تعود مباشــرة إلى استعمال اللغة الإنجليزية وسيطاً في التعليم" لعدة سنوات. ويؤكد

برســتول (Burstall,1975):" أن الاتصال بثقافةٍ أجنبيةٍ يبدو أنه ينمّي رغبة كبيرة لدراسة هذه اللغة الأجنبية، وذلك عن طريق الزيارات أو غيرها".

أمّــا كراشــن (Krashen,1981) فــيقول: " إنّ هدفنا أن نضع التلميذ بالمكــان الــذي يساعد في تحسين لغته معتمداً على نفسه وذلك بوضعه ببيئةٍ طبيعيةٍ لأننا لا نستطيع أو نتوقع أن نحصّل مستوىً جيداً من الكفاءة في الفصل وحده".

ولذلك يلاحظ أن الطلاب الذين يدرسون في البلاد الأجنبية، ويعيشون مع عائلات تلك البلد يكونون أسرع من غيرهم في إتقان اللغة.

وهــناك العديــد مــن النظريات الحديثة يمكن تصنيفها ضمن النظريات البيئــية، ومــنها نظــرية شــومان، وهــي قائمة على دراسة قام بها شومان (Schumann, 1975) موّلــتها جامعة هارفرد، ولها أهميةٌ خاصةٌ حيث إنها تفسرّ كيفية اكتساب المهاجرين البالغين اللغة المستهدفة.

وهــذا الأنمــوذج قائمٌ على افتراض أن هناك رابطاً يصل بين "التثاقف" واكتساب اللغة الثانية(SLA). إنّ نظرية شومان(Schumann,1978b) القائمة على التثاقف(Acculturation Model) تتضمن فرضيته الأساسية والتي يقول فــيها: "إننــي أحــب أن أناقش بأن هناك مجموعتين من المتغيرات: العوامل الاجتماعية والعوامل النفسية واللتان تلتقيان لتشكلا متغيّراً واحداً، وهو المتغيّر الرئيــسي المؤثّــر في اكتساب اللغة الثانية. واقترح أن نطلق على هذا المتغيّر المثاقفة(Acculturation) وأعني بذلك أن تتوحد العوامل الاجتماعية والنفسية لــدى الفــرد مع مجموعة اللغة المستهدفة. أقترح كذلك أنّ أيّ متعلّمٍ يمكن أن

يتعـــرّض لسلسلةٍ من العوامل الاجتماعية والنفسية تتسع أو تضيق مع متعلّمي اللغـــة المـــستهدفة(TL) وعـــندها فقط يمكن أن يكتسب المتعلّم اللغة حسب " المثاقفة" التي حققها".

إن نظريـــة شومـــان كما نرى قائمة على بعدين: البعد الاجتماعي وهو ما يطلق عليه "Socical Distance" والبعد النفسي ويطلق عليه "Psychological Distance ". ففي البعد الأول يرى أنه كلما زادت المسافة واتسعت الفروق الاجتماعية بين المجموعتين قلّت درجة تعلّم اللغة، وكلما تقاربت أنماط الحياة الاجتماعية أو تشابهت زادت درجة تعلم اللغة واقترب المتعلّم من إتقانها. وكذلك الحال بالنسبة للبعد النفسي، فإذا كانت الحالة النفسية جيدة زاد تفاعل الفرد وانخرط نفسياً مع المجموعة المستهدفة، وزادت الرغبة عنده في تعلم اللغة وإتقانها والعكس صحيح.

وتؤيد نظرية شومان النتائج التي توصلت إليها وونغ فلمور (Wong Fillmore, 1976) فهي تقول: إن اندماج المجموعة التي تدرس اللغة المستهدفة مع بعضها بعضاً يؤثر على المجموعة نفسها ويفقدها الاتصال أو التعاون مع المجموعة الأخرى. ذلك لأن هذا الاندماج يعطي الفرصة للمجموعة أن تتواصل بلغتها الأم، وبالتالي تبتعد المجموعة الأخرى التي لم تتواصل بلغتها الأم بل تواصلت باللغة الثانية، وهذا واضحٌ جداً في المجموعات ذات الخلفيات المختلفة في صفوف تعلم اللغة الإنجليزية كلغةٍ ثانيةٍ في الولايات المتحدة، حيث يشكلون مجموعات ويمضون وقتهم يتكلمون مع بعضهم بعضاً خارج الفصول بلغتهم الأم. ويمكننا أن نطلق على المجموعات أو المجموعة التي تنفصل عـــن المجموعة الرئيسة (الجماعة اللغوية) أو الجماعة الكلامية.

ولتوضـــيح ذلك يعرف هدسون(Hidson, 1990) الجماعة اللغوية: على أنها مجمـــوعة اجتماعية قد تكون أحادية اللغة (monolingual) أو متعددة اللغات (multingual) تتماســـك جماعـــة واحدة من تواتر أنماط التعامل الاجتماعي، ويفـــصلها عـــن الجماعـــات الأخـــرى فـــي المـــناطق المجـــاورة ضـــغط "خطوط الاتصال".

ويرى شومان أن هناك ثلاث استراتيجيات يمكن أن تتبنّاها أيُّ مجموعة تـــتعلم اللغـــة: الهضم(Assimilation) والمحافظة(Preservation) والمثاقفة (Acclturation) فـــإذا ما رغبت مجموعة في هضم اللغة المستهدفة وتمثلها، فـــستتخلّى عن ثقافتها وتتبنّى ثقافة مجموعة اللغة المستهدفة بما في ذلك لغتها (الهـــضم). المحافظة وتعني أن المجموعة- التي ستدرس اللغة الثانية- ترفض ثقافة اللغة المستهدفة وتتمسك بثقافتها. أما التثاقف فقد سبق أن تحدثنا عنه حيث إن تـــشابه الـــثقافة بين مجموعتين يسهل الاندماج بينهما ويساهم في تعلم اللغة المستهدفة.(Izzo,1981) .

ويـــؤيد مـــا ذهـــب إلـــيه شـــومان دراسة قام بها كلٌّ من كلاين ودتمار (Klien and Ditmar,1979) فقـــد أجريا دراستهما في ألمانيا على عدد من العمـــال الأجانـــب، ٩٥% من هؤلاء العمال لم يحضروا درساً في تعلم اللغة. وكـــان عـــدد مـــن طـــبقّت علـــيهم الدراسة(٤٨) عاملاً، وكلهم من الإسبان والإيطاليـــين، وكـــان هدف الدراسة معرفة العوامل التي تؤثر في تعلم اللغة. وخلـــصا من هذه الدراسة إلى أنَّ هناك ثلاثة متغيرات تُعتبر الأكثر تأثيراً في تعلم اللغة عند أفراد هذه العينة:

المتغير الأول: العمال الذين كانوا أكثر احتكاكاً بالألمان الأصليين، كانوا أكثر امتلاكاً واقتداراً باللغة. وأهم عاملٍ كان الاحتكاك أثناء وقت الفراغ.

المتغير الثاني: العمر، أي أنّ العمال الأصغر سناً كانوا الأكثر اتصالاً.

المتغير الثالث: الاحتكاك بالألمان أثناء العمل. أما طول الإقامة في ألمانيا فكان مهماً في السنتين الأولى والثانية، وحسب ما يعترض له العامل من عوامل اجتماعية.

وهناك دراسة أخرى تؤيّد شومان وهي دراسة يوجين ندا (Nida, Eugene.1971) وشملت بعض الأمريكان والإنجليز الذين يعملون في أمريكا اللاتينية، فوجد أن أفراد عينة الدراسة بعضهم يتقن الإسبانية قراءةً وكتابةً ومع ذلك كان لا يتكلم إطلاقاً إلاّ بالإنجليزية. وقد كان ضمن أفراد العينة محامٍ ويرافقه مترجم خاص، وكان المترجم الخاص يقوم بالترجمة للمحامي مع العلم أنّ المحامي يتقن الإسبانية قراءةً وكتابةً. وكان المترجم يمثل رمزاً للهيبة، مما ساعد على وضع الحواجز بينه وبين هؤلاء الأميركيين والإنجليز، مؤكداً على التفوق والكبرياء. ومن جهةٍ أخرى، إذا كانت هناك مجموعة تتعلم اللغة أقلّ مستوىً من المجموعة المستهدفة اجتماعياً، فسيكون هناك اتصال محدودٌ لتعلم اللغة، إلا إذا كانت هناك سلطة مسيطرة تفرضها. وأحسن الحالات لتعلم اللغة وانتشارها عندما تكون الجماعتان متساويتين اجتماعياً.

وفي الحالة الثانية يعني شومان(Schumann,1976b) أن اتجاهات ودوافع التلميذ تعتبر جزءاً مما سُمّي بالبعد النفسي. فمثلاً إذا كان إنجاز الطالب ضعيفاً في اللغة الثانية فهذا يعود إلى عوامل نفسية، ومنها رفضه تعلم اللغة

الأجنبـــية، وأحياناً يرفض تعلمها نهائياً لأنه بتعلمه اللغة الجديدة يحدث له تغيّر جذريّ يمكن رؤيته من خلال تنكره لطبيعته وثقافته. ومهما يكن من أمر، فإن تعلـــم اللغة بشكلٍ ناقص أو غير كاف، يقف حجر عثرةٍ أمام الاندماج مع ثقافةٍ أخـــرى، ويعطي الفرد فرصة الاحتفاظ بهويته. من هنا كان للبعد أو الانعزال عـــن الآخرين وخاصة أصحاب اللغة المستهدفة أثر كبير في تثبيط المتعلم عن اكتساب اللغة الثانية المستهدفة لقلة معايشتها.

ويقـــول إيرل ستيفك (Earl Stevic, 1976): " هناك العديد من أشكال العـــزلة، العزلة بيني (أنا) وبين المعلم، وذلك لبعده عن ثقافتي الأصلية وبعدي عن الثقافة المستهدفة. والبعد أيضاً بيني وبين التلاميذ. وينشأ هذا الانعزال من الـــدفاع الذي نبنيه حول أنفسنا، وهذه الدفاعات التي نبنيها لا تسهّل التعلّم ولكن تثبطه، وإزالة هذا الحاجز يؤدي إلى الاندفاع لتعلم اللغة".

ويؤكد كلٌ من فرنهام وبوشنر (Furnham and Bochner,1986):

أنّ اتجاهـــات المتعلّم نحو ثقافةٍ معيّنةٍ لها تأثير كبيرٌ على اكتساب اللغة الثانية، خاصـــة فـــي مجال ما يسمى بـــ" التثاقف". والمقصود بهذا المصطلح المسمّى بـــــ" Acculturation" أن يـــصبح مـــتعلّم اللغة الثانية جزءاً من المجموعة الجديـــدة التي يقيم بينها ويدرس لغتها. أو بتعبير آخر هي تعديلات تطرأ على ثقافـــةٍ بدائـــيةٍ نتـــيجة احـــتكاكها بمجـــتمع أكثـــر تقدّماً. وشأن هذا الأنموذج (Acculturation) شأن النظريات الأخرى في بداياتها، حيث ذهب بعيداً على اعتـــبار أنّ النجاح يعود إلى عوامل اقتصادية – اجتماعية، على الرغم من أنّ هـــناك عـــوامل أخـــرى عديدة تشير إلى أن اللغة تتعدى العوامل الاجتماعية والاقتصادية إلى العوامل النفسية التي تؤثر فيها تأثيراً كبيراً.

ويقول بوني نورتون(Bonny Norton,200) إنّ هذه النظرية تقوم على ثلاث فرضيات:

الفرضية الأولى:

التي تشير إلى أنه إذا كانت المجموعة التي تتعلم اللغة الثانية أدنى مستوىً من مجموعة اللغة المستهدفة، فإنها ستقاوم تعلّم اللغة الثانية.

الفرضية الثانية:

إذا كان أعضاء المجموعة التي تتعلّم اللغة الثانية، قد تنازلوا عن أسلوب حياتها وقيمها، وتبنوا طراز حياة المجموعة الثانية وقيمها، فإنّ اتّصالهم سيزداد بمجموعة اللغة المستهدفة ويزيد تشجيعهم على اكتساب اللغة (SLA).

الفرضية الثالثة:

العلاقة بين مجموعة اللغة المستهدفة والمجموعة الدارسة لها تزداد إذا توافرت الاتجاهات الإيجابية بينهما مما يزيد من الرغبة والاستعداد لاكتساب اللغة الثانية.

إن نظرية شومان تلامس الواقع، فقد لوحظ أن الطلاب العرب الجدد والقادمين من أجل الدارسة في الولايات المتحدة، كان كثير منهم ينتظمون في فصول دراسية معدة لتعلم اللغة الإنجليزية. وأن هناك بعض الجماعات التي كانت متلازمة معظم الوقت مع بعضها البعض، داخل الفصول وخارجها، وترتب على ذلك أنهم كانوا من أكثر المجموعات تأخراً ومكوثاً

في برنامج اللغة الإنجليزية، وذلك لعدم تفاعلهم مع مجتمع اللغة المستهدفة، وذلك للخلاف الشديد بين ثقافتيهما.

ويرى الباحث أن ما يراه شومان يتضاءل جميعه أمام رغبة الطالب الوافد بمتابعة دراسته في البلد التي أوفد إليه إذ إن خوفه من الفشل والخزي بين أهله وبني قومه يعد من أقوى الدوافع التي تسهل أمامه كل صعب، فتذلل كل عقبة.

النظريات التفاعلية(Social Interactions)

باستعراض النظريات السابقة نرى أنه لا توجد نظرية واحدة شافية لتفسير اكتساب اللغة الثانية. لذلك دمجت أكثر من نظرية معاً، وذلك لإيجاد تفسيرٍ أكثر قبولاً. ومن هذه النظريات نظرية فيجوتسكي(Vygotsky) الذي يرى أنّ أساس تعلّم اللغة يعود إلى التفاعل الاجتماعي، وهذا لا يتعارض مع أفكار السلوكيين أو الفطريين حول تعلّم اللغة. ولكن في هذه الأيام نرى العديد من علماء النفس يحاولون الجمع بين هذه الأفكار ودمجها، وذلك لتشكيل نظريةٍ مؤلفة مدمجةٍ أطلق عليها اسم التفاعل الاجتماعي (Social Interactions).

وهذه النظرية أوجدها تلميذ بافلوف ليف فيجوتسكي (Lev Vygotsky,1962) وأعاد صياغتها بالكلمات الآتية: " العلاقة بين الفكر والكلمة هو إنسانٌ حيٌّ".(Sc ovel, 2001) ويدور موضوع نظرية فيجوتسكي ضمن نطاق التفاعل الاجتماعي، حيث له تأثير قوي في تطور المعرفة. ويبسط فيجوتسكي (Vegotsky,1978) رأيه بقوله:

"إنّ أي عمـــل يـــتعلق بـــتطور الطفـــل الثقافي يظهر مرتين: مرةً على المـــستوى الاجتماعـــي مع الناس وبينهم، وأخرى على المستوى الفردي في نفسية الطفل وداخله (Interpsyclological)،(Intrapsychological)".

لـــذلك يعتقد فيجوتسكي أن الأقران عامل هام وأساسي لتطوير الفرد. إن كـــتاباته تؤكد دور العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية في المعرفة، كما أنـــه يجـــادل أن اللغـــة أهم أداةٍ رمزية وضعها المجتمع. ويقول لفرانكوس (Lifrancois,1994): تـــنطوي نظرية فيجوتسكي على ثلاثة موضوعات، الأول: أهمـــيّة الـــثقافة، والثاني: الدور الرئيسي للغة، والثالث وهو ما سمّاه فيجوتسكي:(منطقة النمو والتطور)،أي(Zone of Proximal Growthand Development).

أي أن هناك فترة زمنية محددة لتطوير المعرفة، والتطور التام خلال هذه الفتـــرة (ZPD) يعتمد على التفاعل التام خلالها. إن مدى التطور الذي تصله المهارات من خلال إرشاد البالغين أو بالتعاون مع الأقران يزداد أكثر مما لو كـــان وحده. إن نظرية فيجوتسكي ما هي إلاّ محاولة لإيجاد إنسان اجتماعي. كمـــا أن نظريته هي عملٌ تكميليّ لأعمال باندورا (Bandura) حول التعلم الاجتماعـــي. إن نظـــرية فيجوتـــسكي هي إحدى النظريات العامة في مجال تطوير المعرفة، ومعظم أعماله الأساسية أجريت في سياق كيفية تعلم الأطفال اللغة (Vegotsky, 1962) وعليه فإن التطبيقات على هذه النظرية هي في ازدياد واتساع. (Wertsh, J.V.,1985)

وتـــرى إلـــس(Ellis,1997) أنّ لهـــذا الأنموذج تأثيراً كبيراً في مجال اكتساب اللغة الثانية.

وتمـــتاز النظـــريات التفاعلية بوجهات نظرها المختلفة فيما يخص تفسير عملية اكتساب اللغة الثانية. لذلك نرى أنّ جفون(Givon 1979,1984) على ســـــبيل المـــــثال، يعـــــتمد النظـــــرية التـــــصنيفية الوظيفـــــية (Functional- Typological Theory) المبنيَّة على دراسة النحو الوظيفي وتغيّر اللغة تاريخيّاً.

أما هاتش(Hatch, 1978) وآخرون فقد اعتمدوا نتائج البحث الاجتماعي والمعرفي وتحليل الخطاب اللغوي(Discourse Analysis) لتفسير اكتساب اللغـــة، بينما اعتمد غيرهم على نتائج دراسات علم النفس اللغوي والمعرفي للتوصـــــــل إلـــــــى قـــــــواعد تفـــــــسير اكتـــــــساب اللغـــــــة (Pienemann and Johnston,1987) ويعتبـــر هاتش (Hatch,1983) وكثيرون من مؤيدي نظرية التفاعل (Theories of Discourse) التي تهتم بالـتفاعل مع الآخرين في تعلّم اللغة. فعلى سبيل المثال بناء الجمل يتصوّر بالمحادثة. وقد ذكر فيجوتسكي (Vygotsky) أن جميع العمليات المعرفية بما فيها موضوع اللغة تبدأ من التفاعل الاجتماعي.

ومـــــن أنـــــصار هـــــذه النظـــــرية ســـــوزان غـــــاص وســـــلنكر (Gass and Selinker,2001). فقـــد قامـــا بتفسير طبيعة المدخلات التي تجعلها مفهومة، وأن تكون موصولة مع المخرجات بالتفاعل الاجتماعي.

(القسم الثاني في العدد المقبل)

مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب

د. مصطفى طاهر الحيادرة

كلية المعلمين- حائل- السعودية

مفهوم المصطلح:-

تعـود كلمة (المصطلح) إلى الأصل (صلح) الذي هو نقيض الفعل (فسد) وقـد وردت مـشتقات الفعـل (صـلح) في التنزيل وفي أحاديث النبي الكريم والمعـاجم المختلفة، لكن إذا نظرنا في مشتقات الفعل (اصطلح) فإننا لا نجد أياً من مشتقاتها في القرآن الكريم بل ترد في عدد من أحاديث النبي الكريم مثل :"ثم يصطلح الناس على رجل"، و "فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة"، و"هذا ما اصطلح علـيه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو"، و "لقد اصطلح أهل هذه البحيرة أن يتوجوه"[١].

أمـا المعاجم اللغوية فإنها تورد الجذر دون أن تقيِّده بمعنى محدد، وأول معجـم لغوي تناولها هو معجم تاج العروس للزبيدي بقوله:"والاصطلاح: اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"[٢].

أمـا في الاصطلاح فإننا نجد الجرجاني يقدم له عدداً من التعريفات؛ فهو يعـرفه بأنـه "عبارة عن اتفاق يقوم على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول"، وبقـوله:" إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج

---

١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، بيروت: المكتب الإسلامي ودار صادر والأحاديث على الترتيب: ج٢ ص١٣٣، ج٤ ص٤٩، ص٣٢٥، ج٥ص٢٠٣.

٢. تاج العروس، م٢، محمد مرتضى الزبيدي، بنغازي: دار ليبيا للنشر، مادة (صلح).

الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين [٣].

والناظر في تعريفات الجرجاني يجد أن بعضها يحتاج إلى ضوابط ليصبح صحيحاً سائغاً. ولسنا هنا بصدد الحديث عن مواطن الضعف في بعض التعريفات ولكن تكفي الإشارة إلى أن جعل المصطلح ناشئاً عن اتفاق قوم يحتاج مزيد نظر؛ ذلك أن إيجاد المصطلح لا يحتاج بالضرورة إلى اجتماع واتفاق، فقد يبتكره شخص ثم يضعه في أبحاثه ومؤلفاته، ثم يجد فيه الآخرون غناء فيأخذونه.

وبذلك قد يكون الاتفاق لاحقاً لوضع المصطلح. وفي مقابل ذلك نجد تعريفات أخرى مما يقدمه الجرجاني أجدر بالأخذ بها من غيرها، وبخاصة تلك التعريفات التي تشير إلى انتقال اللفظة أو نقلها للدلالة على معنى جديد غير المعنى اللغوي السابق مع وجود صلة أو رابط بين المعنى الجديد والمعنى اللغوي القديم.

وفي العصر الحديث يقدم محمود حجازي التعريف الآتي بوصفه أفضل تعريف أوروبي اتفق عليه المتخصصون في علم المصطلح، وهذا التعريف هو: "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية: مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها وحُدِّد في وضوح. هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، يرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحدد بذلك وضوحه الضروري[٤]، ومن ينعم النظر في هذا التعريف الأخير يجده يركز على جانبين مهمين من جوانب المصطلح: أولهما وضوح المصطلح؛ إذ يُطلَبُ وضوحه إلى أقصى درجة ممكنة، والآخر ورود المصطلح في سياق النظام الخاص بفرع محدد، لكن اشتراط أن يكون له ما يقابله في اللغات الأخرى أمر ربما يضعف هذا التعريف.

---

٣. كتاب التعريفات، علي الجرجاني، بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٩٥، ص ٢٨.

٤. علم المصطلح، محمود فهمي حجازي، مجلة مجمع القاهرة م٥٩، ١٩٨٦، ص٥٤.

مـــن هـــنا نجـــد أن من المناسب اختيار هذا التعريف بعد الاستغناء عن شـــروط المقابلة أو أن نأخذ بالتعريف الآخر الذي يورده محمود فهمي حجازي بقـــوله:"المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس؛ يكون تسمية حصرية – تسمية لشيء ويكون منظماً في نسق ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوماً" [٥].

واقع المصطلح الحديث:

لقد أحس العلماء بأهمية المصطلح ومكانته وضرورة وضع أسس تتبع في وضع المصطلحات والتعامل معها، فنشأ تبعاً لهذا الإحساس ما يمكن تسميته بعلم المصطلح على يد كل من السوفييتي Lotte والنمساوي Wuster. وهذا العلم – حسب تعريف المنظمة العالمية للتقييس: دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين متخصصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية"[٦]. ويعرفه علـــي القاســـمي بأنـــه "العلـــم الـــذي يـــبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها[٧] وتتمثل الوظيفة الأساسية لهذا العلم في دراســـته الأنظمـــة المفاهيمية والعلائق التي تربطها داخل حقل معرفي معين، بضبط دقيق للمفاهيم والدلالات، وجرد مستفيض للألفاظ الحاملة لها قصد إيجاد المقـــابلات الملائمـــة لها من حيث الشكل والمضمون باحترام صارم للمقاييس اللغوية المتعارف عليها والمعمول بها [٨].

وتأســـس بعد ذلك عدد من المراكز والمؤسسات التي أخذت على عاتقها مـــسؤولية متابعة أمر المصطلحات والتنظير لها؛ ومن أبرز هذه المراكز مركز

---

٥. المرجع السابق ص ٥٥.

٦. علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، علي القاسمي مجلة اللسان العربي، ع٣٠، ١٩٨٨، ص٨٥.

٧. النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، علي القاسمي، مجلس اللسان العربي ع١٨-١، ١٩٨٠ ص٩.

٨. علم المصطلحات وبنوك المعطيات، ليلى المسعودي، مجلس اللسان العربي ع٢٨، ١٩٨٧، ص٨٥.

المعلـــومات الدولية للمصطلحات (الانفوتيرم Infoterm) الذي تأسس بناء على اتفاق بين اليونسكو والمعهد النمساوي للمصطلحات[٩].

وســـعى هـــذا المركـــز (الانفوتيـــرم) لإرساء أسس النظرية العامة لعلم المصطلحات التي تهدف للعناية بما يأتي:-

- المفاهـــيم من حيث طبيعتها وخصائصها وأنظمتها والعلاقات فيما بينها.
- مكونات المصطلحات وتراكيبها واختصاراتها.
- العلاقات اللغوية للمصطلحات من حيث التخصص.
- التقييس والتوحيد للمصطلحات[١٠].

كمـــا جعـــل المركز من أعماله متابعة ما يتصل بالتوثيق والمعلومات في مجـــال المصطلحات وذلك بجمع المطبوعات المصطلحية من كل أنحاء العالم، ســـواء تلـــك المتصلة بالأسس والمعايير أو مجموعة المصطلحات المتخصصة وتقديم المعلومات عن المطبوعات الصادرة والمشروعات الجارية.

أمـــا في عالمنا العربي فقد تأخرت العناية بالمصطلحات إلى وقت متأخر، ومع هذا فقد اقتصرت الجهود العربية على مجموعة البحوث التي وضعها عدد مـــن العلماء وبثوها في المجلات وعقد الندوات التي تسعى إلى توحيد منهجيات وضـــع المصطلح؛ ومن أبرزها تلك التي عقدت في الرباط سنة ١٩٨١، وتلك التي عقدت في عمان سنة ١٩٩٣. ومع هذا فإن مجموعة الأسس والقواعد التي تم طرحها في هذه البحوث وهذه الندوات لم تجد التطبيق الفعال لها؛ إذ إن ذلك

---

٩. من أبرز هذه المؤسسات بنك المعلومات المصطلحية المقيسة والجمعية الإفرنسية للمصطلحية والجمعية الفرنسية للتقييس.

١٠. انظر الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريف جواد حسني سماعنة مجلة اللسان العربي ع٤٦، ١٩٩٨، ص٤١.

يقتضي وجود مؤسسة راعية تسهم في إرساء هذه الأسس وتفعيلها، وتقدّم الدعم الكافـــي لها لتأخذ مكانها المناسب في الدراسات والبحوث ليتسنى لها الاستقرار والشيوع بين المتخصصين.

أركان المصطلح:-

ينبغي قبل متابعة واقع المصطلحات وأساليب البناء المتبعة أن نتوقف عند أركان المصطلح وأبرزها:

١. **المفهـــوم:** وهـــو الركن الأساسي من أركان المصطلح ولسنا هنا بصدد الحديث عن الصورة المادية كما تعرّض لها دي سوسير فذلك أمره أمر آخر. وعند النظـــر فـــي مصطلح (المفهوم) وما تشير إليه هذه اللفظة من مدلول نجد أن فيلبر يعـــرفه بقوله:"هو تمثيل عقلي للأشياء الفردية، وقد يمثل شيئاً واحداً أو مجموعة مـــن الأشـــياء الفـــردية تتوافر فيها صفات مشتركة" (١١) كما يمثل عنده المحور الأساســـي للنظـــرية العامة للمصطلحات ونقطة البداية لأي عمل مصطلحي (١٢). ونظـــراً لأن المفاهيم صور ذهنية تحتاج إلى تقريب وتحديد في ذهن السامع أو القارئ فإن السبيل إلى ذلك يتم بطرق ثلاث هي:-

أ. تحديـــد المفاهـــيم في حد ذاتها. وذلك عن طريق ذكر عناصرها أو أجزائها، أو بذكر الأمثلة عليها، أو عن طريق تعريفها دون ربطها بغيرها من المفاهيم.

ب. تحديد المفاهيم في علاقاتها بعضها ببعض وكما يعبر عنها في البناء المعرفي وتتحقق وجودياً في أشكالها اللسانية؛ كأن تعرّف التركيب فـــي اللغة بأنه مجموعة الكلمات التي تتألف فيما بينها لتؤدي معنى وصـــف المفاهـــيم بالـــشكل اللـــساني الذي تتزيا به فيما إذا كانت مصطلحاً أو جملة أو تعبيراً لمعرفته في اللغة الواحدة، نحو تعريف

---

١١. Helmut Felber, Terminology Manual, Paris, 1999,p115

١٢. انظر المرجع السابق p102

الفعل بأنه ما دل على حدث مرتبط بزمن محدد، وتعريف المصدر بأنه الكلمة التي تدل على حدث غير مقترن بزمان محدد [١٣].

وهذا الأمر يتطلب من العاملين في حقل المصطلحات الوعي التام بالمفاهيم، وما يحددها من أصناف وخصائص ووظائف وعلاقات؛ ذلك أن لكل مفهوم بيئته التي ينتمي إليها ويتحدد مساره وفقها. ويرى ساجر أن "المفاهيم تتميز في كونها تنطوي على علاقات تتشكل بوساطة علاقات مجاورة... وأن المفاهيم الجديدة يمكن أن تتشكل عن طريق ربطها بمفاهيم أخرى" [١٤]. كما أن العلاقات بين موضوعات العالم الواقعي متعددة ومتنوعة، فجزء هام من تشكل المفهوم "يكمن في اختيار العلاقات الخاصة بين خصائص المفاهيم، وكذلك بين المفاهيم وحتى الأشياء [١٥]؛ ذلك أن العلاقات بين المفاهيم تمثل مجموعة تحتية لعلاقات محتملة وفي بيئة معرفية مقسمة إلى حقول موضوعية خاصة فإن المفاهيم يرتبط بعضها ببعض سواء أكانت منتمية للمجموعات التحتية ذاتها أم لغيرها. كما أن مفاهيم حقول الموضوعات ذاتها تكون مترابطة إما بطبيعتها الخاصة، وإما بروابط الحياة الواقعية للموضوعات التي تمثلها " [١٦].

من هنا تحتاج المفاهيم المختلفة إلى عمليات تنظيم توفر على الباحثين الجهد والعناء، وتسهّل عليهم ربط المفاهيم الجديدة والطارئة بالمفاهيم الواضحة والمستقرة وتحديد المواقع المناسبة للمفاهيم الجديدة. وهذا ما قامت نظرية المفاهيم لتحقيقه.

---

١٣. انظر نظرية المفاهيم في علم المصطلحات، ج ساجر ترجمة جواد سماعنة، مجلة اللسان العربي ع ٤٧، ١٩٩٩، ص١٨٨.

١٤. المرجع السابق ص١٨٨.

١٥. المرجع السابق ص١٩٢.

١٦. المرجع السابق ص١٩٢- ١٩٣.

٢- **اللفـــظ:** ويقصد به اللفظ الذي يتم اختياره لحمل دلالة المفهوم الطارئ وضـــعاً وترجمة. وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه عند اختيار اللفظ (المصطلح) للإشارة إلى مفهوم محدد لا بد أنَ يتحقق في هذا اللفظ أمران:

١- ألا تجانـــب دلالة المصطلح اللفظية مفهومه العلمي، وهو ما يعبر عنه بالدقة العلمية.

٢- ألا تجانـــب دلالة المصطلح الاصطلاحية دلالته اللغوية، وهو ما يعبـــر عنه بالدقة اللغوية؛ أي أن يؤدي المصطلح المفهوم العلمي المقصود، وأن يكون هذا المصطلح سليماً من الناحية اللغوية مبنى ومعنى [١٧].

من جهة أخرى فإنه لا يشترط في اللفظ الذي نختاره للدلالة على مفهوم ما أن يـــستوعب كل صفات المفهوم، بل يمكن اختيار اللفظ لأدنى ترابط بين هذا اللفظ والمفهوم الذي يحمله. وقد رأينا قديماً أن العلماء كانوا يقسمون الموضوع الواحد إلى أجزائه وربما اختلفت نظرتهم في اختيار اللفظ المناسب لكلٍ جزء من هـــذه الأجـــزاء على نحو ما نجده في تقسيم الأفعال؛ إذ نجدها تنقسم إلى ماض ومـــضارع وأمـــر بدلاً من تقسيمها إلى ماض وحاضر ومستقبل مثلاً، فقد لجأ واضع المصطلح إلى اختيار اللفظ الأول باعتبار دلالته الزمنية وترك هذه الدلالة فـــي القسم الثاني لينظر إليه باعتبار مشابهته للاسم في قبوله للإعراب، ثم ترك هـــذه الدلالـــة مـــرة ثالثة لينظر إلى القسم الثالث باعتبار المعنى المتحصل منه فيطلق عليه لفظ (فعل الأمر).

ومع هذا لا بد أن يمتلك اللفظ الذي نختاره أسباب بقائه فلا يتناقض في أحد وجـــوهه مع المفهوم الذي خُصِّصَ لحمله، ولا بد أن يكون مستساغاً لدى الفئة المـــستخدمة لهـــذا اللفظ، وألاَّ يخرج على الإطار العام الذي تسير وفقه الألفاظ الأخرى التي تنتمي إلى مجال الموضوع الذي يدخل فيه.

١٧.إشكالية الدقة في المصطلح العربي، ممدوح خسارة، مجلة التعريب، ع٧، ١٩٩٤، ص٤١.

ومما يعطي اللفظ قوة؛ سهولته وصدوره عن مؤسسة، أو فرد له شأنه في العلم الذي يوضع فيه. ويدخل في اختيار اللفظ أمور أخرى؛ نحو مدى إيجازه، فربما يبدأ اللفظ بصورة تركيب، ثم يبدأ بالتضاؤل والتحول ليصل إلى كلمة أو تركيب من كلمتين، وقد رأينا مثل هذا الصنيع في بدايات العمل اللغوي العربي إذ وجدنا عدداً من الألفاظ عند سيبويه بصورة تركيب ثم بدأت تتقلص إلى أن وصلت إلى الصورة التي نراها اليوم.

٣. الحد أو التعريف

جاء في معنى الحد في معجم العين:" فصل ما بين كل شيئين حد بينهما، ومنتهى كل شيء حده... وحدود الله هي الأشياء التي بيّنها، وأمر أن لا يتعدى فيها" [١٨] وعرّفه السكاكي بقوله:"الحد عبارة عن تعريف الشيء بأجزائه، أو بلوازمه، أو بما يتركب منهما، تعريفاً جامعاً مانعاً، ونعني بالجامع كونه متناولاً لجميع أفراده؛ إن كانت له أفراد، وبالمانع كونه أبياً دخول غيره فيه. فإن كان ذلك الشيء حقيقة من الحقائق مثل حقيقة الحيوان والإنسان والفرس، وقع تعريفاً للحقيقة، وإن لم يكن؛ مثل: العنقاء، وقع تفصيلاً للفظ الدال عليه بالإجمال. وكثيراً ما نغير العبارة، فنقول: الحد هو وصف الشيء وصفاً مساوياً، ونعني بالمساواة، أن ليس فيه زيادة تخرج فرداً من أفراد الموصوف، ولا نقصان يدخل فيه غيره" [١٩].

وقد كثر في العصر الحديث استخدام لفظة "التعريف" في مقابل لفظة الحد، مع أنهما اسمان لمسمى واحد. وقُدّم له عدة تعريفات في الكتب، والمعاجم، والموسوعات المتخصصة. فيعرّفه عبد الرحمن بدوي بقوله:" التعريف

---

١٨. كتاب العين ج٣، الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي ورفيقه، العراق: دار الرشيد للنشر ١٩٨١، مادة (حد).

١٩. مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣، ص٤٣٦.

(Definition) ويسمى أيضاً في كتب المنطق العربية القديمة: القول الشارح، هو مجموع الصفات التي تكوّن مفهوم الشيء مميزاً عما عداه، وهو إذن والشيء المعرَّف سواء، إذ هما تعبيران؛ أحدهما موجز، والآخر مفصل عن شيء واحد بالذات" (٢٠).

والتعريف عند هيلموت فيلبر صيغة لفظية تصف مفهوماً ما، بوساطة مفاهيم أخرى ذات علاقة مميزة عن غيره من المفاهيم التي تقع في مجاله وتحدد موقعه من المنظومة المفاهيمية(٢١).

ثمة أمور ينبغي توافرها في التعريف المصطلحي؛ أبرزها(٢٢):

١. تحديد المجال المعرفي للمصطلح.

٢. تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتعلقة به.

٣. تعريف المصطلح مفهومياً.

٤. الانطلاق من المفهوم لتحديد المصطلح، وليس من المعنى العام، أي البدء بتعيين المفهوم لتسميته مصطلح ما.

من هنا يتضح أنه لا بد عند التعامل مع المصطلحات من التفريق بين التعريف المصطلحي والتعريف اللغوي العام، وتقديم الأول (التعريف المصطلحي)؛ لما يتسم به من دقة وإيجاز.

---

٢٠. الموسوعة الفلسفية ج١، عبد الرحمن بدوي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ٤٢٣- ٤٢٤.

٢١. انظر: المعجم العلمي المختص (المنهج والمصطلح)، جواد سماعنة، مجلة مجمع دمشق، م٧٥-٤، ٢٠٠٠، ص٩٧٩.

٢٢. المرجع السابق ص٩٨٠.

أمـــا وسائل تقديم التعريف؛ فإننا نجد أن علماءنا القدماء اختاروا أكثر من وسيلة لتقديمه بها فإما أن يقوموا بوصفه بالخصائص التي يتميز بها؛ كأن نعرّف الفاعل مثلاً بقولنا: هو الاسم المسند إليه فعل، على طريقة فَعَلَ أو شبهه وحكمه الرفع[٢٣]. وإما بذكر عناصره، وأقسامه، وعمله، نحو تقديم ابن عقيل للحروف الناسخة بقوله:"وهي ستة أحرف: إنّ، وأنّ، وكأن، ولكن، وليت، ولعل".

ثم يقول:" وهذه الحروف تعمل عكس عمل كان فتنصب الاسم وترفع الخبر[٢٤]". وقـــول ســـيبويه:"الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[٢٥]". وربمـــا عرفت المصطلحات بالتمثيل؛ نحو قول سيبويه في تعريف الاسم:"الاسم رجل وفرس وحائط"[٢٦] .

ولـــم تخرج طرق التعريفات الحديثة عن الأساليب القديمة، بل ربما قلصت من الطرق القديمة. فها هو فيلبر يشير إلى وسيلتين فقط للتعريف وهما[٢٧]:

١- التعـــريف بتخـــصيص دلالة المفهوم، ويتضمن هذا الـــنوع مـــن التعـــريف تقـــديم المفهوم بمجموعة المواصـــفات الخاصـــة به. وهذه الوسيلة تظهر في تعريف سيبويه للفعل بقوله:" أما الفعل فأمثلة أخذت مـــن لفـــظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع "[٢٨] .

---

٢٣ . انظر: شرح ابن عقيل ج١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار اللغات ص٤٦٢

٢٤. المرجع السابق ص٣٤٥- ٣٤٦.

٢٥ . كتاب سيبويه، ج١، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٨٨، القاهرة، مكتبة الخانجي ص١٢

٢٦ . كتاب سيبويه ج١، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ١٩٨٨، القاهرة، مكتبة الخانجي ص١٢

٢٧ . انظر Terminology Manual, p. 160- 163

٢٨. كتاب سيبويه ج١، ص١٢.

٢- التعريف بذكر عناصر المفهوم. ويتضمن هذا النوع من التعريف تقديم المفهوم بذكر عناصره، وفروعه التي يتكون منها. وهذه الوسيلة استخدمها سيبويه أيضاً بقوله: (الكلم: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل) (٢٩).

وسائل بناء المصطلح في العربية:

تقدم بيان أهمية المصطلح في التواصل بين العلماء والباحثين، وضرورة إيجاد لفظ موجز يشير إلى مفهوم محدد، ويتعارف مستعملوه على دلالته بالتعريف الذي يقدم به. وهنا ربما كان من المجدي ذكر وسائل القدماء في بناء المصطلح العربي قبل الولوج إلى الحال في العصر الحاضر.

أولاً:- بناء المصطلحات في التراث العربي:

تعددت مناهج القدماء في تقديم مصطلحاتهم، فربما قدموها بصورة تعريف، ثم يبدأ هذا التعريف بالتقلص إلى أن يستقر للمفهوم لفظ موجز دال عليه. وليس هذا موضع تركيزنا؛ إذ ليس الغرض من البحث النظر في الصورة التي قدم عليها المصطلح موجزاً أم مطولاً، لفظاً مختصراً، أم مفهوماً، أم تعريفاً. ولكننا نود الإشارة إلى المنهجيات التي اتبعوها في اختيار الألفاظ الدالة على هذه المفاهيم. وأبرز هذه المنهجيات:-

١- **النقل:-** أو ما يمكن أن يسمى (المجاز). وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى دلالة هذا المصطلح بقوله:" كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له؛ من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة

---

٢٩. كتاب سيبويه ج١، ص١٢.

بـــين مـــا تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"[٣٠].

وقد شاعت هذه المنهجية في اختيار المصطلحات المناسبة لحمل ما يستجد مـــن مفاهـــيم؛ على نحو ما نجده في تقديم ابن جني لمصطلح البناء، ومصطلح النحو، ومصطلح الفقه، ومصطلحات أخرى. فهو يقول في تقديم مصطلح البناء مثلاً:" هو لزوم آخر الكلمة ضرباً واحداً من السكون أو الحركة لا لشيء أحدث ذلـــك مـــن العوامل. وكأنهم إنما سموه بناء لأنه لما لزم ضرباً واحداً فلم يتغير تغيـــر الإعـــراب، سمي بناء من حيث كان البناء لازماً موضعه، لا يزول من مكـــان إلـــى غيره، وليس كذلك سائر الآلات المنقولة المبتذلة كالخيمة والمظلة ونحو ذلك. وعلى أنه أوقع على هذا الضرب من المستعملات المزالة من مكان إلى مكان لفظ البناء، تشبيهاً لذلك من حيث كان مسكوناً وحاجزاً، ومظلاً بالبناء من الآجر والطين والجص"[٣١].

٢- **الاشتقاق:**- وهو "نزع لفظ من لفظ -ولو مجازاً- إذا اتفقا في المعنى والحروف الأصلية وترتيبها، ليدل بالفرع على معنى أصله؛ بزيادة مفيدة غالباً، لأجلهـــا اخـــتلفا في غير الحروف الأصلية، أو في شكل الحروف الأصلية على التحقـــيق أو التقديـــر"[٣٢]. ومـــن المتعارف عليه أن الاشتقاق أبرز خصائص العربية التي تتميز بها عن غيرها من اللغات. وقد كان له أثره البارز في اختيار جـــل ألفـــاظ اللغـــة العربية وأكثر مصطلحاتها. ومن الأمثلة على استخدام هذه المنهجـــية فـــي بناء المصطلح؛ ما نجده من إشارة الزجاجي إلى بناء مصطلح (النحو) في (باب ذكر العلة في تسمية هذا النوع من العلم نحواً)، حيث يذكر أن

---

٣٠. كتاب أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٨، ص ٣٠٤.

٣١. الخصائص، ابن جني، محمد علي النجار، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط٤، ١٩٩٠، ص ٣٨- ٣٩.

٣٢. سبيل الاشتقاق بين السماع والقياس، حسين والي، مجلة مجمع القاهرة، ع٢، ١٩٣٥، ص١٩٦

زيـــاداً ابـــن أبيه وضع كتاباً فيه جمل العربية ثم قال لهم: انحوا هذا النحو، أي اقصدوه"[٣٣] .

ونظـــراً لأن علوم العربية كانت ذات طابع عربي قليلة التأثر بغيرها، وأن الأمـــة كانـــت تعـــيش أوج ازدهارهـــا؛ فقد كانت هاتان الوسيلتان هما الأكثر استخداماً، على الرغم من شيوع منهجيات أخرى، كالاقتراض والنحت بصورة قليلة نسبياً.

وقـــد ســـلك العلمـــاء تحت إطار هاتين المنهجيتين سبلاً متعددة في اختيار الألفاظ الدالة على المفاهيم التي يسعون للتعبير عنها. وأهم هذه السبل:-

أولاً: التخـــصيص: ويقـــصد به تخصيص لفظ من الألفاظ اللغوية العامة للدلالة على مفهوم محدد، له ارتباط بصورة معينة مع الدلالة اللغوية الأولى لهذا اللفـــظ، ليـــصبح بذلك مصطلحاً ذا دلالة خاصة، وتتضح هذه المنهجية في عدد وافـــر مـــن المـــصطلحات، من مثل مصطلح (التعجب)، إذ كان التعجب يعني الانـــدهاش مما يرد عليك لقلة اعتياده، ثم انتقلت هذه اللفظة لتخصص لمصطلح نحـــوي يـــدل علـــى أسلوب من أساليب العربية في التعبير عن دهشة الإنسان واستهجانه أمراً ما.

ومن الأمثلة على ذلك مصطلح (الندبة) الذي كان يعني بكاء الميت وتعديد محاســـنه، يروي ابن سيده في مخصصه قول أبي زيد:" ندبت الميت أندبه ندباً بكـــيت عليه وأندبته، والاسم الندبة"[٣٤]. ثم انتقلت هذه اللفظة لتصبح اصطلاحاً، وخصـــصت للتعبيـــر عن أسلوب نداء الميت وفق شروط محددة، وما قيل في

---

٣٣. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، مازن المبارك، بيروت، دار النفائس، ط٤، ١٩٨٢، ص٨٩.

٣٤. المخصص، ابن سيده، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، السفر ١٣، ص١٤١.

هذين المصطلحين يمكن أن يصدق في مصطلحات أخرى، نحو البناء، والنكرة، والمعرفة، والمنادى، والاستغاثة، والبدل، والإضافة، والعطف، وغيرها.

ثانياً:- التركيب الإضافي: الذي يكون فيه المضاف أحد متعلقات المضاف إليه؛ من مثل (علامات الاسم). فالعلامات هي إحدى المتعلقات التي تتصل بالاسم وتحدده. وكذا الحال بالنسبة لـ(تنوين الاسم)، و(علامات الفعل)، و(علامة الحرف)، وما شابهها. أو يكون المضاف إليه محدداً للمضاف نحو ضمير الغائب؛ إذ إن المضاف إليه هنا وهو الغائب يحدد المضاف (الضمير)، ويميزه من غيره من الضمائر، كضمير الشأن، وضمير المخاطب، وضمير المتكلم، وكذا الحال بالنسبة لمصطلحات أخرى (كنون النسوة)، و(تنوين التنكير)، و(تنوين الترنم)، و(حروف العطف) وما يماثلها.

ثالثاً:- تحديد المصطلح وفقاً للموقع الذي تحتله اللفظة، من مثل مصطلح (المبتدأ) الذي يشير إلى الموقع الذي يمثله الاسم المسند إليه في الجملة الاسميَّة، وكذلك لام الابتداء، وما يماثلها.

رابعاً:- تحديد المصطلح من خلال الوظيفة النحوية التي يؤديها، نحو (ما النافية)؛ إذ يشير المصطلح إلى ما تؤديه (ما) من وظيفة دلالية في التركيب الذي ترد فيه. ويشير مصطلح (همزة النقل) إلى الهمزة التي تسبق الفعل، وتنقله من حال اللزوم إلى حال التعدي، ومن التعدي لمفعول واحد إلى التعدي لمفعولين وهكذا. ويصدق هذا الأمر على عدد من المصطلحات، نحو: لا النافية للجنس، ولام التوكيد، وأدوات نصب المضارع، وحروف التخصيص، ولام الجحود، وفعلي المدح والذم، وما يماثلها.

خامساً:- الضمائم:- ويقصد بها هنا اختيار عنصر من العناصر المتشابهة في سلوكها أماً لباب من الأبواب، وإلحاق أمثاله به: نحو كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وإن وأخواتها. فقد اختيرت كان مثلاً أما للباب، ثم ألحقت بها الألفاظ التي تشبهها في باب واحد.

سادساً:- وصف اللفظ:- وذلك بعدد يجمع ما يشترك في صفة واحدة، ونجد ذلك في مصطلح الأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة.

سابعاً:- الإلحاق:- ويقصد به إلحاق مصطلح بآخر لوجه من وجوه الشبه بينهما. ويكون ذلك بأن يتخذ مصطلح ما أساساً في القياس، ثم يحمل عليه ما يماثله في حكم من الأحكام؛ نحو المحمول على المثنى، والفعل المضارع، والصفة المشبهة. يقول المبرد في حمل جمع المذكر السالم على المثنى:"فإن جمعت الاسم على حد التثنية ألحقته في الرفع واواً ونوناً، أما الواو فعلامة الرفع، وأما النون فبدل من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد، ويكون فيه في الجر والنصب ياء مكان الواو، ويستوي الجر والنصب في هذا الجمع، كما استويا في التثنية؛ لأن هذا الجمع على حد التثنية وهو الجمع الصحيح[٣٥].

ثامناً: تحديد المصطلح بوصفه: وذلك بأن يوصف المصطلح بالصفة التي يتميز بها عن غيره؛ من مثل: الإخبار التام، والإخبار الناقص، والفعل المعتل، والفعل الناقص، والتوكيد اللفظي، والتوكيد المعنوي وما يماثلها.

تاسعاً:- الجمع بين الوظيفة والصيغة: وذلك بأن يشترك أمران في تحديد المصطلح؛ هما الوزن الصرفي، والوظيفة التي يؤديها هذا البناء، نحو مصطلح أفعل التفضيل؛ إذ يشير الجزء الأول من التركيب إلى الوزن أو الصيغة التي تأتي عليها الألفاظ التي تحمل القيمة التفضيلية بين شيء وآخر، ويشير الجزء الثاني (التفضيل) إلى الوظيفة الدلالية التي تقدمها هذه الصيغة.

ولا يعني ذلك ان ما ورد ذكره في واحدة من السبل المتقدمة يقصر النظر إلى المصطلحات وفقها، بل ربما تداخلت في صياغة المصطلح الواحد أكثر من نظرة واحدة، وربما اجتمع على صياغته الأخذ بأكثر من سبيل، وربما عوملت الأصناف المتشابهة بطرق مختلفة. ويكفي أن ننظر إلى تقسيم الأفعال لنلحظ هذا الأمر؛ إذ إن تقسيمها إلى ماض ومضارع وأمر لا يجري ضمن نسق واحد،

---

٣٥. المقتضب، المبرد، ج١، ص٥.

فالماضـــي يشير إلى الزمن، والمضارع يشير إلى ما يشبه الاسم فيه وهو قبول الإعراب، والأمر يشير إلى المعنى المتحصل من استخدامه. وهكذا نجد أن كل واحد من أنواع الفعل الثلاثة تم اختياره وفق منهجية مختلفة عن تلك التي اختير بها الفعل الآخر.

ثانياً:- <u>مصطلحاتنا في العصر الحاضر.</u>

المـــصطلحات فـــي العصر الحديث لها شأن آخر غير شأنها في العصور الماضـــية لأسباب عدة؛ أبرزها اختلاف الظروف المحيطة بصياغة المصطلح، وانتقال العمل المصطلحي من حال الارتجال إلى حال التنظير والدراسة، ووضع الأطر التي تخضع لها المصطلحات، وتحديد الروابط بين اللفظ والمفهوم. وثمة أمـــر آخـــر يـــواجه علومنا العربية؛ لا يقل أثره عما سبق، وهو أن جل العلوم الحديثة في العربية وافدة، فأصبحت العربية متلقية لما ينتجه الآخرون، بدلاً من أن تكـــون رافـــدة له. ولذا ظهرت مشكلات عدة مصاحبة لوضع المصطلحات العـــربية، وأصبحت القضية قضية حضارة، لا قضية مصطلحات فقط. فتعالت الأصـــوات مـــنادية بمـــا تـــراه مناسباً في التعامل مع هذا السيل الجارف من المصطلحات الوافدة.

- آراء العلماء في وسائل نقل المصطلحات الأجنبية إلى العربية:ـ

تعددت الآراء في النظر إلى هذه القضية، وكتبت في ذلك الأبحاث والمقالات منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين، حين ظهر عدد مـــن العلماء؛ من مثل الشدياق، واليازجي، والكرملي، وجرجي زيدان، ويعقوب صروف. وأخذ كل واحد يقدم من الحجج ما يعزز موقفه ويؤيد رأيه.

فيذهب يعقوب صروف إلى عدم الرضا عن ترجمة بعض الأسماء التي لا مـــرادف لها عندنا، ويتساءل عن الفائدة من ترك كلمة إفرنجية شائعة بيننا، والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية؛ يحتمل أن لا تؤدي معنى اللفظة الإفرنجية ولو

بعد المط"[٣٦] ثم يخلص إلى القول " والأحسن أن ندع الترجمة والتعريب في كل علـم إلى الذين يعلمونه ويعملون به. واللغة لا تقوم بما فيها من الأسماء بل بما فـيها مـن الحروف والتصاريف، فالتركية بقيت تركية، مع أنَّ نصف الأسماء والأفعال عربي"[٣٧].

ومـع الإقرار بضرورة أن يكون للعلماء والعاملين في العلوم المختلفة دور فـي اختيار مصطلحاتها؛ فإن الشق الآخر من رأي صروف يحتاج إلى توقف، ذلـك أن الأسـماء لا تقل أهمية عن الحروف والتصاريف، ولا مجال لمقارنة العربية باللغات الأخرى؛ نظراً لما تمتلكه العربية من خصوصية تتميز فيها عن غيرها.

ويـتجاوز الأمـر ذلك عند جرجي زيدان، حين ينظر إلى الألفاظ القديمة بوصـفها قيوداً، بقوله: " آن لنا أن نخلص أقلامنا من قيود الجاهلية، ونخرجها مـن سجن البداوة، وإلا فلا نستطيع البقاء في هذا الوسط الجديد. فلا ينبغي لنا احـتقار كل ما لم ينطق به أهل البادية منذ بضعة عشر قرناً؛ لأن لغة البوادي والخيام لا تصلح للمدن والقصور، إلا إذا ألبسناها لباس المدن"[٣٨].

مـن الواضح ما في هذه الدعوة من تجن؛ فلا يعيب اللغة قدمها وحداثتها، ولكـن الاعتماد في كل ذلك على مدى قدرة الألفاظ المختارة على حمل المفهوم الذي خصِّصَ لها.

في مقابل ما تقدم نجد أنيس سلوم يذهب إلى أن في أوضاع اللغة" ما يتسع لأن يـشتق مـنها ألفـاظ لما شئنا من المعاني؛ لأنها قابلة للاتساع إلى ما يفي بالمطالـب العـصرية. وإذا جاز للغربيين وضع أسماء جديدة لم تكن في عهد

---

٣٦. آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي، بدمشق، م٢، ج٨، ١٩٢٢، ص٢٥١.

٣٧. المرجع السابق.

٣٨. اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، دار الهلال، ص١٣٩.

أســـلافهم، وأن يحيلوا الكلمات التي يقتبسونها من اليونانية واللاتينية إلى صيغ تناسب قواعد لغاتهم، مع اشتقاقها من أصل واحد، وتقاربها في الألفاظ والمعاني، فلماذا لا يجوز لنا أن نحذو حذوهم فنضع أسماء لتلك المسميات، أو نحيلها إلى صيغ تناسب قواعد لغتنا، مع ما بينها وبين تلك اللغات من شدة التباين، ومع ما هـــي عليه من كثرة الاشتقاقات، وقبول الاتساع بطرق عديدة"[٣٩]. ويذهب بعد ذلـــك إلى إمكانية سد الخلل الذي نراه في لغتنا إذا بذل العلماء جهدهم في كشف أسرارها وسلكوا سبيل القدماء في اختيار الألفاظ المناسبة للمفاهيم.

ويتعـــرض مـــارون غصن لهذه القضية داعياً إلى تطوير اللغة العربية باستخدام اللواصق، فيقول:" وما المانع أيضاً من إدخال أشد اللواصق لزوماً للغة العـــربية مـــن مـــثل (ANTI) و(AUTO)، واللاحقتـــين (METRE) و (GRAFE). ومـــا المانع أيضاً من اقتباس لواصق(AFFIXES) من لغات أجنبية؛ إذا صعب علينا إيجاد لواصق مقتضبة من جذور عربية[٤٠]. ويدعو إلى احـــتذاء ما صنعته الفرنج والأرمن؛ حين اخذوا اللواصق من اللاتينية واليونانية وأدخلوها في لغاتهم، فصارت لغاتهم قادرة على التعبير عن أدق المعاني.

ومثل هذا الرأي الذي يقدمه غصن لا يمكن الأخذ به، لما يمثله من مخالفة لنوامـــيس اللغـــة العـــربية؛ فهـــي لغة اشتقاقية لا إلصاقية، وتمتلك من الصيغ الاشـــتقاقية ما يؤهلها لتوفير الألفاظ المناسبة لمختلف المفاهيم. كما أن هذه اللغة يمكن أن توفر من الصيغ ما يمكنها من حمل الدلالات التي تشير إليها السوابق واللواصـــق الأجنبـــية؛ فاللاحقـــة(er) يمكن التعبير عنها بصيغة(اسم الفاعل)، واللاحقة(ing) يمكن التعبير عنها بالمصدر وهكذا...

وثمة من يدعو إلى اللجوء إلى المصطلحات الأجنبية عندما لا تسعفنا اللغة العربية في اختيار لفظة مطاوعة للتصريف؛ يقول عارف أبو شقرا: فإذا اقتضتنا

---

٣٩. آراء وأفكار، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، م٢، ج٩، مرجع سابق، ص٢٨٤.

٤٠. المرجع السابق، م٨، ج١٢، ص٧٥١.

الحاجــة إيجاد كلمة لآلة من الآلات، أو مرفق من المرافق، وحرصنا أن تكون الكلمة عربية الأصل، فإن لم تكن الكلمة العربية الجديدة مطاوعة، وكانت بلفظها الأجنبــي أكثــر مطاوعة كان إدخال الأجنبي المطاوع أفضل من العربي النابي العــصي"[٤١]. وبعــد أن يطلق أبو شقرا هذه الدعوة نجده يحترز من فتح الباب علــى مــصراعيه للألفــاظ الأعجمية فيقول: " إني لا أقول بأن تدخل الكلمات الأجنبــية كيفما اتفق، بل إني من المتشددين في هذا الأمر، ولكني أرى أن نفتح الباب للكلمات التي تطاوع مقتضيات اللغة وتخضع لقواعدها[٤٢].

ويذهب عباس حسن إلى قريب مما يدعو إليه شقرا، حين يدعو إلى تعريب ما تدعو إليه الحاجة القوية، وتجنب التعريب المطلق، بل قصر ذلك على تعريب الأعلام، وبعض المصطلحات، وأسماء الأجناس وأشباهها[٤٣].

ويعقد عباس حسن مقارنة بين الجهود القديمة التي قامت في تعريب العلوم الأجنبــية وبين ما تواجهه الأمة في العصر الحديث. ويذهب إلى أنه من الخطأ، بــل الخطــر أن نأخذ بأقوال العلماء القدماء في حياة تختلف عن حياتهم، وفي حاضــر علمي لا يمت إلى الماضي إلا بأوهى صلاته، وأن القدماء لو واجهتهم الحــضارة بهذا الزخم من المصطلحات لاجتهدوا أن يوفّقوا بين أحكامهم، وبين الحياة المحيطة بهم.

ويخلــص إلــى أن إضاعة الوقت، وبذل الجهود المضنية في البحث عن كلمات عربية للكلمات الأجنبية، أو لأكثرها، طريقة مضنية وبطيئة وقاضية على اللغة بالتخلف[٤٤].

---

٤١. التعريب والمطاوعة، عارف أبو شقرا، مجلة الآداب، السنة الرابعة، ع١ ١٩٥٦،٨، ص ١٥.

٤٢. المرجع السابق، ص١٦.

٤٣. انظر: اللغة والنحو بين القديم والحديث، عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٢، ص٢٣٨، وما بعدها.

٤٤. انظر: اللغة والنحو بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص٢٤٢.

نلمح في ما يذهب إليه عباس حسن سعة أفق، حين يلفت إلى ضرورة متابعة العلوم الحديثة، وعدم جعل المصطلحات هي الغاية القصوى للجهود اللغوية. فإيجاد المصطلحات، ووضعها؛ ما هو إلا وسيلة لتحقيق غاية أكبر هي نقل العلوم الحديثة إلى الحضارة العربية. ومع هذا لا يمكن التسليم بهذا الرأي مطلقاً؛ ذلك أن الأمر لا يعني الركون بحجة كثرة المصطلحات التي تتضمنها العلوم الوافدة، بل إن الأمر يدعو إلى تكثيف الجهود في سبيل حل هذه المشكلات، فالقضية تتضمن أبعاداً مختلفة لا بعداً واحداً؛ أبرزها نقل العلوم الأجنبية إلى العربية ومواكبتها، وأن يكون هذا النقل بصورة ميسرة تضمن تواصل الدارسين مع ما يدخل اللغة من بحوث جديدة، وأن يتم كل هذا بصورة لا تسيء إلى نظام اللغة، ولا تتجاهل ما استقرت عليه اللغة عبر القرون. ولا بد من التوفيق بين هذه الأبعاد جميعها حتى نحقق للغتنا ما يخدمها، ويتناسب وواقعها.

وفي مقابل ما تقدم، ظهرت الدعوات المنادية بالرجوع إلى التراث، والتنقيب عن المصطلحات التراثية في مظانها، ودرسها، وتمحيصها للاستفادة، وعدم الشعور بالانهزامية، ووصم العربية بالتخلف والرجعية. وكان من أبرز الداعين إلى الرجوع إلى التراث محمد رضا الشبيبي وصبحي الصالح، وتبعهما في ذلك لطيف زيتونة ونجاة المطوع وغيرهما[٤٥].

وثمة رأي يذهب إلى الفصل بين نوعين من المصطلحات الوافدة، فما كان أصيلاً في اللغة المنقول منها يترجم ويصاغ له لفظ عربي بوسائل الاشتقاق، أو المجاز، أو النحت، أما الألفاظ عالمية التسمية، والمستعملة في معظم لغات العالم المتحضّر فيتم تعريبها بلفظها[٤٦] ويذهب إبراهيم مدكور إلى إمكانية التعاون بين الفصائل اللغوية، ويدعو إلى الرجوع إلى اللغات السامية كالسريانية، والعبرية،

---

٤٥. لمتابعة ذلك انظر، المصطلح اللغوي العربي من البناء إلى التوحيد مجلة اللسان العربي، م١٩ ، ج١ ١٩٨٢، ص ٨٢-٨٣.

٤٦. انظر منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة، أحمد شفيق الخطيب، مجلة اللسان العربي، م ١٩، ج١، ١٩٨٢، ص٣٨ .

واستعارة ألفاظ تؤدَّى بها المعاني الجديدة[٤٧]. ولا يفوت الدارس في هذا المجال أن العربية أقوى اللغات التي تشترك معها في السامية.

ويشير الدكتور سمير استيتية في هذا المجال إلى استعانة تلك اللغات بالعربية بقوله:" ففي العبرية يلجؤون عند نقل بعض المصطلحات العلمية من اللغات الغربية إلى العربية إلى استعارة بعض الجذور الثلاثية العربية، ثم يضيفون إليها سوابق أو لواحق من لغتهم"[٤٨].

وكان لمجمع اللغة العربية في القاهرة دوره في النقاشات؛ إذ دارت بين أعضائه نقاشات حول ترجمة المصطلحات واقتراضها، فذهب عدد منهم إلى إدخال الألفاظ الأعجمية ذات الصيغة العالمية كما هي، وكان من أنصار هذا الرأي طه حسين وأحمد لطفي السيد، وعارضهم في ذلك علي توفيق شوشة الذي دعا إلى احتذاء صنيع الألمان في ترجمة المصطلحات العلمية، ودعا أنطون الجميل إلى التفريق بين الألفاظ العلمية التي تدل على جوهر، والألفاظ التي تدل على صفة؛ لأن العربية غنية بالصفات، فلا بأس بترجمة الكلمات التي تدل على صفات في المصطلحية العلمية[٤٩].

مهما يكن من أمر فلا بد من تذكر أننا عندما نتعامل مع المصطلحات اللغوية، فإننا ننتظر أن تقوم اللغة لخدمة نفسها بتوفير مصطلحاتها بصورة أفضل مما يتوقع تحقيقه في العلوم الأخرى، وإذا كانت العلوم الأخرى تسعى لإدخال المصطلحات في سبيل خدمة العلوم الوافدة وتطورها؛ فإن الدراسات اللغوية تقوم في الأساس لخدمة اللغة نفسها. ومن هنا نصل إلى أن ما نحتاج إليه

---

٤٧. انظر: مدى حق العلماء في التصرف في اللغة، إبراهيم مدكور، مجمع القاهرة، ع١١، ١٩٥٩، ص١٤٧.

٤٨. المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية، سمير استيتية، د. مكان النشر، ص١١١

٤٩. انظر في ذلك: محاضر الجلسات في الدورة الحادية عشرة، الجلسة السادسة، القاهرة، ١٩٧١، ص٤٤-٤٦.

مـــن مـــصطلحات ينبغي أن يساعد في النهوض باللغة، لا أن يكون عاملا في تخلف اللغة، بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى دعوة علماء اللغة إلى تحمل مسؤولية فـــي مـــساعدة أصحاب العلوم والفنون الأخرى في إيجاد المصطلحات المناسبة لتلك العلوم.

ولا يعني ذلك بحال من الأحوال أن جميع الألفاظ الأعجمية سنجد لها من الـــبدائل ما يقوم مقامها، ويؤدي جميع ما تؤديه هذه الألفاظ، فليس من قدرة لغة مـــن اللغـــات أن تستغني بنفسها عن التأثر باللغات الأخرى، والتأثير فيها. بل المقـــصود ممـــا تقدم أن تحتفظ اللغة بشخصيتها المتميزة أمام تلك اللغات، وألاّ يؤثر ذلك النزر اليسير الذي يستعصي إيجاد مقابل له على العلماء في صورتها العامة.

- **وسائل بناء المصطلحات في العصر الحديث**

علـــى الرغم من ظهور التنظير للمصطلحات في العصر الحديث، فإن العمل المصطلحي العربي ما زال يراوح حول الجهود الفردية التي يقوم بها عـــدد من العلماء الذين أخذوا على عاتقهم جانباً من جوانب القضية. فظهر عدد من المعاجم والأبحاث التي تتضمن عدداً من المصطلحات المترجمة أو المـــنقولة. وعلى الرغم من بذل هؤلاء جهوداً مشكورة؛ كلٌّ في مجاله فإن هـــذه الجهـــود تحتاج إلى توحيد، ووجود مظلة يعملون تحتها، وإلا فإن ما يـــضعه عالم في المغرب ربما لا يروق لعالم في المشرق، فيبدأ هذا الأخير رحلته من البداية، بدلاً من مواصلة ما كان بدأ به غيره.

ممـــا تقـــدم نرى أن المصطلحات العربية الحديثة ما زالت تعاني من مـــشكلات متعددة، شأنها في ذلك شأن كثير من القضايا الشائكة التي تعاني منها اللغة العربية، والأمة بأسرها في هذا العصر.

ونـــتوقف هـــنا لنلقـــي نظرة على وسائل بناء المصطلح في العصر الحـــديث وما يواجه هذه الوسائل من عقبات، وما يعتريها من نقص وخلل.

وإذا تجاوزنا الوسائل القديمة في بناء المصطلحات من مجاز ونقل بصورها المختلفة، فإننا نجد الأصوات تتعالى منادية بضرورة مواجهة هذا السيل المنهمر من المصطلحات الوافدة. فيقترح بعض العلماء إبقاء المصطلحات الأجنبية على حالها إلى أن نختار لها مصطلحاً قادراً على حمل المفهوم، وبعضهم يقترح منهجيات للتعامل مع السوابق واللواحق في المصطلحات الأجنبية، باعتبار أنّ هذا الأمر من شأنه أن ييسّر على المتعاملين اختيار المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية بيسر وسهولة. وثمة من يدعو إلى منهجية تتضمن إدخال الصيغ الأجنبية، واختيار جذور عربية لوضعها في هذه القوالب، واشتقاق مصطلحات من جذور عربية وفق قوالب أعجمية. وسنتوقف هنا عند أربع من وسائل البناء الحديثة، وهذه الوسائل هي:-

أولاً: إدخال المصطلحات الأجنبية بصورتها الأجنبية التي وردت عليها في لغتها الأم، وكتابتها بحروف عربية، وظهرت مثل هذه الصورة مع بدايات العمل اللغوي الحديث، وظهرت نتيجة لذلك مصطلحات يصعب قبولها في العربية، نحو مصطلح (كوجيتو ديكارت) [٥٠]، ومصطلح (سيركومفلكس). ومثل هذا الصنيع ربما أمكَنَ تكلف قبوله في أسماء الأجهزة، نحو (الأوسيلوغراف) و(الكيموغراف)، وفي أسماء العلماء نحو (برجشتراسر) و(بروكلمان)، ولكن يصعب قبول ذلك في غيره من المصطلحات اللغوية والعلمية.

ثانياً: ترجمة جزء من التركيب المكون للمصطلح، واقتراض جزء منه، نحو اختيار مصطلح وحدات فونيماتية في مقابل (Phonematic Units)، والجملة الفونولوجية في مقابل، (Phonological

---

٥٠. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨٦، ص٤٣.

(Sentence ومصطلح (المحتوى الفونيمي) في مقابل (Phonemec Content) [٥١].

ثالثاً: ترجمة جذر الكلمة مع إبقاء الصيغة الأجنبية على حالها؛ نحو صوتيم، وصرفيم، وصنفيم، ودلاليم. وهذه الطريقة هي ما يسميها يوسف غازي (طريقة التهجين) بقوله:" ولقد اعتمدنا شخصياً طريقة التهجين هذه في تعريب بعض مصطلحات كتاب فردينان ديسوسير.. فترجمنا (PHONEME) المركبة من PHON الصوت، ومن اللاحق EME بصويتم، وmorpheme بـ صرفيم، وSemanteme بـ دلاليم، وvertueme بفرضيم[٥٢].

رابعاً: اختيار مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، وكتابة المصطلحات الأجنبية إزاءها بحروف عربية، وقد يكتب المصطلح بجانب ذلك بلغته الأم، نحو ما نجده عند علي عبد الواحد وافي، فها هو يتحدث عن فروع علم اللغة بقوله: " وهي الفونيتيك (phonetique) أو دراسة الأصوات، والديالكتوجيا (Dialctologie) أو دراسة اللهجات العامية، والسيكولوجيا اللغوية (Psychologie Linguistique) أو علم النفس اللغوي، وهو دراسة العلاقات بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية بمختلف أنواعها، وبيان أثر كل منها في الآخر، والسيمنتيك (Semantique) أو دراسة اللغة من ناحية الدلالة[٥٣].

وإذا أعدنا النظر في هذه الوسائل وجدنا أنها في معظمها تمثل صورة من صور التغريب للمصطلح العربي، ولا تتفق مع نزعة المحافظة على

---

٥١. انظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٥، ص٣٦٨-٣٦٩.

٥٢. مدخل إلى الألسنة، يوسف غازي، دمشق، منشورات العالم العربي الجامعية، ط١، ١٩٨٥، ص١٩٣.

٥٣.علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، القاهرة، دار نهضة مصر، ط٩، ص٥٩.

كيان اللغة العربية واستقلاليتها، وتمثل جانباً من جوانب التبعية التي تعيشها الأمـــة فـــي حاضـــرها. وإن كانـــت الصورة الرابعة هي أقربها إلى روح العـــربية، ومرحلة يمكن تقبلها ريثما يتيسر إيجاد المصطلح العربي البديل؛ إضـــافة لمـــا تمـــثله هذه المرحلة من تواصل مع الحضارات الأخرى دون التنكر لهويتنا ولغتنا.

يمثل اقتراض المصطلحات بلغتها الأجنبية، دون البحث عن مقابل عربي لهـــا تقـــصيراً واضحاً من أولئك الذين يعتمدون هذا الأسلوب؛ إذ إنهم يريحون أنفسهم من عناء البحث، بدعوى عدم قدرة العربية على توفير المقابلات.

ولا تقـــل تلك الصورة التي تمزج بين العربية والأجنبية في المصطلحات خطـــورة عن تلك التي تعتمد على نقل المصطلحات الأجنبية؛ ذلك أن الصورة الأولـــى قـــد تدعو الغيورين للبحث عن مقابل يستسيغه المتخصصون، أما هذه الـــصورة فإنهـــا قد تدخل من الضيم على اللغة ما يجعل المستخدمين يرضونه، ويبتعدون عن مجرد التفكير ببديل يحل مكانه.

وربمـــا كان التهجين أشدها خطورة لما يمثله من تجاهل لإمكانات العربية الحقيقية، وتضليل للمستخدمين؛ يؤيد هذا التصور أن اللغات العالمية تشترك في معظـــم الأصـــوات، ولكـــنها تختلف في الصيغ والمعاني التي تحتملها الصيغ؛ فالأصـــوات التي تستخدمها الإنجليزية مثلاً تستخدم العربية أغلبها، فلماذا نترك صيغ العربية وقوالبها- التي أحصاها ابن القطاع فبلغت ١٢٠٠ صيغة- ونبحث عن صيغ أجنبية، وهل عجزت هذه الكثرة الكاثرة من الصيغ العربية عن تأدية المعنى المراد حتى نبحث عن صيغ أعجمية تدخل الضير والضرر على لغتنا.

إنـــنا ونحـــن نتطلع إلى التواصل مع الحضارات الأخرى، وما تنتجه من علـــوم ينبغي أن لا نتنكَّر للغة اختارها الله جل وعلا لتكون الحامل للكتاب الذي تعهـــد ســـبحانه بحفظه، فحفظها بحفظ كتابه فيها، ولا أقل من أن يسعى أبناؤها للقيام بهذه المهمة الجليلة.

ثانياً: مع الكتب

دُرَرُ الكَلِمِ وَغُرَرُ الحِكَمِ

إنشاءُ عَلَّامةِ الزَّمانِ الشَّيخِ جلال الدِّين السيوطي، رَحِمَهُ اللَّهُ

تقديم وتحقيق

الدكتور فايز عبد النبي القيسي

قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الإمارات العربية المتحدة

مقدمة التحقيق:

يقــوم هــذا الــبحث علــى تحقيق واحدٍ من أهم آثار جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) [١] في المواعظ والحكمة، وهو رسالة " دُرَر الكَلِم وغُرَرِ الحِكَــم" [٢]، التي وضعها في بداية حياته العلميَّة، إبَّان رحلته المكيَّة سنة تسع وستين وثمانمئة على نمط " الكَلِم النَّوابِغ" للزمخشري[٣].

ويظهر أن السيوطي أراد من وراء هذا المصنف القصير إظهار الاقتدار والبراعة في التأليف ومجاراة كبار العلماء، فقد أشار في مقدمة مقاماته إلى أنَّه وضع هذا المؤلَّف ضمن مصنفات ثلاثة أخرى رغبة منه في إقناع علماء مكة بقدرته على التأليف والتفنن في علوم كثيرة، وعدم العجز عن مجاراة كبار العلماء والمفكرين، كإسماعيل بن أبي بكر المقرئ المتوفى سنة ٨٣٧/١٤٣٣م، مؤلِّف كتاب " عنوان الشرف الوافي في علم الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي"[٤]، والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م، واضع" الكَلِم

النوابغ"[٥]، والحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ -١١٢٢م، صاحب المقامات المشهورة[٦].

كما رغب في الكشف عن مواهبه الأدبية، فقد أراد من وراء هذا التصنيف أن يختبر خيول ذهنه في إنشاء هذا الضرب من المواعظ والحكم، فسار جوادها في ميدان الحكم كما سار في غيرها من ميادين الإنشاء والتَّرسل أحسنَ سير، وأحرزَ قصب السّبق ولا ضير، فوضع هذا المصنَّف القصير الذي أُلهم إيَّاه إلهاماً ليدل على براعته، وما أُوتي من مواهب أدبية وما له من اقتدار فنيٍّ في توليد المعاني واستنباطها وصياغتها في شكل حكم ومواعظ[٧].

وزيادة على ذلك أراد السيوطي أن يجعل من أدبه الإنشائي في هذه المرحلة، ومن ضمنه " دُرَر الكَلِم وَغُرَر الحكَم" مرآة تعكس توجهاته الفكرية، أو مقدِّمةً لمشروعه الفكري في طريقه نحو إمامة العصر، فقد ارتبطت الحكمة عنده بشخصيته فجاءت أداة للتعبير عن بعض مواقفه الفكريَّة، تجاه أمَّات مسائل العصر الفكرية والاجتماعية والسياسية التي كانت تشغل بال العامَّة و الخاصة، وذلك أنه لم يجد طريقاً إلى الإبانة عن هذه المواقف أقصر من طريق تنوير المجتمع على حد قوله من خلال " مَوْعِظَة مُنيْرَة في أحْرُفٍ يَسِيرة"[٨]. وقد شكلت هذه المسائل الموضوعات التي دارت حولها الحكم.

ومن هذه الموضوعات رؤيته للعلوم وأهميتها، فهو يجعل علوم اللغة والفنون الأدبية في مرتبة تالية للعلوم الشرعية[٩]، ثم علم الأخبار[١٠]. وتمثِّل هذه العلوم عنده تيار الثقافة الأصيلة، وهي العلوم التي تتميز بها أمة عن أخرى.

وهو يزجر من ينظر في علمي المنطق والكلام لأنَّهما لا يوصلان إلى اليقين، إذ هما يقومان على أمور ظنية تتناقض مع كلام الله وسنة رسوله، ومن هنا يدعو إلى محاربتهما، حيث يقول: " صُنْ المَنْطِقَ والكَلام عن المَنْطِقِ والكَلام" [١١].

ثـم هو يكشف في بعض حكمه عن نقده لمختلف مظاهر الفساد الاجتماعي والـسياسي والأخلاقي في عصره، ويعبِّر عن توقه إلى وضع أفضل تسود فيه القيم الدينية والأخلاق الحسنة، وتتاح الفرصة أمام علماء الشريعة للقيام بواجبهم في خدمة الأمة، فهم " هدايةُ العَالَمِ كالنُّجوم"(١٢).

ولقـد وقف السيوطي من سلوك العامة موقفاً متشدداً، إذ يرى أنه " ما للعوام غيـر الـسَّيفِ ولـو أصابهم الحيْفُ"(١٣)، ويبدو أن هذا الموقف نابع ممَّا رأى مـشاهدةً بالبـصر، ومما سمع في الأثر من مقاساة العلماء السابقين، من أمثال: الـشعبي، وأحمـد بن حنبل، ويحيى بن مَعين(١٤)، والعلماء المعاصرين له من أمـثال: الـشيخ تقي الدين الأوجاقي، والشيخ تاج الدين بن شرف من إنكارهم الأحاديث الباطلة من القصَّاصين، ومن هم لهم من العامة معين(١٥).

ولقد كان السيوطي جريئاً في إبداء آرائه الفكرية، وفي الكشف عن توجهاته المذهبـية فهـو يعلن بصراحة أنَّه شافعي المذهب، حيث يقول:" الإمام المطلبي الشَّافعيْ زمام مطلبي الشاف عي"(١٦) وينطلق ذلك من إيمانه بأنَّ " فقهَ محمد بنِ إدريـس مؤسَّـسٌ أيَّ تَأسيس"(١٧)، ثم هو يكشف عن تمذهبه بمذهب الأشعري " فهو من شوائبِ البدَع عَرِيٌ"(١٨).

كمـا دارت بعـض حكـم السيوطي حول مسائل أدبية ونقدية عامة، لكنها تكـشف عـن رؤيـة الـسيوطي لبعض جوانب العمل الأدبي، كاللفظ والمعنى والموهبة الأدبية، ومن ذلك قوله" رُبَّ أشعارٍ من اللفظِ والمعْنى في أوعارٍ"(١٩) .

وتعدُّ " دُرَرُ الكَلِم وَغُرَرُ الحِكَمِ" من مؤلفات السيوطي القصار، التي أوردها ضمن القسم الرابع من مصنفاته من حيث الطول، وهو" ما كان كُرَّاساً ونحوه" (٢٠). وقد جـاء هذا الكُرَّاس قطعة نثرية دبَّجها في نسق فني جميل، تجزأت في ثلاثة أقسام مختلفة، هي البداية أو الصدر، والمتن، ثم النهاية أو الختام. وهو بناء أو نسق شبيه بالرسـالة الأدبـيّة ذلك أنها اتَّخذت شكلاً فنياً جديداً يختلف في بعض جزيئاته عما ألفـناه في الرسائل التي توجَّه إلى طرف ما(٢١)، فالسيوطي لم يوجِّه الخطاب فيه إلى طرف آخر محدد، وإنمَّا قدَّمه إلى متلقٍّ ضمنيٍّ، إلى الأمة التي يجب أن تفيد

مـــن الحكمـــة فـــي معاشها ومعادها. وقد بدأ بالبسملة والتحميد والصلاة على الرسول الكريم، ثم باستهلال اتّسم بالإيجاز والاختصار الشديد والبراعة حدَّد فيه المكونات الأساسية للمصنَّف[٢٢]، حيث يقول: " نحمدك اللَّهُمَّ على جُودكَ الشَّامِلِ للوجـــود، ونصلِّي على نبيكَ سيِّدِنَا محمدٍ المحمودِ، ونُثْني عليك لما أَلهمتَ من دُرَرِ الكَلِـــم وغُـــرَرِ الحِكَم، الناطقةِ بمواعظَ كالسيفِ الباترِ، الفائقةِ لواقطَ المزنِ الهامر..." [٢٣].

ثم انتقل إلى المتن حيث سرد الحِكَم، وهو الموضوع الذي أُنشئ من أجله هذا المصنَّف، من دون أن يتخلَّص من المقدمة إلى المتن بأساليب التخلص المعروفة في الرسائل[٢٤].

ولم يشأ السيوطي لحِكَمِه التبويب أو التَّقسيم والتنظيم؛ إذ يحتوي مصنفه على حكم شتى متجاورة، وقد ختمه بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر سنة التأليف ومكانه.

ولقـــد عمد السيوطي إلى إبهام ذكر المصادر التي ولَّد منها حِكَمَهُ، واكتفى بالقول إنَّه ولَّدها من " الأخبار السُّنيَّة، والآثار السَّنيَّة[٢٥]، وهما مصطلحان يحيل أولهمـــا وهـــو خاص إلى أخبار النبي صلى الله عليه وسلم المنبثقة من سيرته العطرة، ويحيل ثانيهما وهو عام إلى الآثار العظيمة الخاصة بالأعلام وأخبارهم وأقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم التي تعدُّ أنموذجاً يحتذى، إذ تتضمَّن حكماً بالغةً، وأساليبَ حياة يتأسَّى بها الناس.

ويكـــشف المـــصطلح الثاني عن مصادر متعددة لا حصر لها، وتمثِّل نافذة واســـعة أطـــل مـــنها الـــسيوطي على ألوان مختلفة من الثقافة العربية، وأمَّات المـــصادر الأدبية والتاريخية، فهو كان قد أقبل عليها، وتدبَّر ما قاله الآخرون، وتـــصفح نتائج عقولهم، وتجاربهم وحكمهم، وولَّد من معانيها حكماً لم تكن من كلام العرب مما مضى.

وثمَّـــة مصدر ثالث أشار إليه السيوطي في مقدمة مقاماته هو" الكلم النوابغ" للزمخشري، الذي بلغ مكانة أدبية رفيعة بين الأدباء، بحيث أصبح أنموذجاً أدبياً يحـــتذى، مما دفع السيوطي إلى أن يؤلِّف على منواله وينسج على أنموذجه، بل يحاول أن يتفوق عليه[٢٦].

ومهمـــا يكـــن مـــن أمر، فإن استنطاق نصوص حكم السيوطي تكشف عن مـــصادر متعددة وروافد ثقافية مختلفة، وينابيع متنوعة تنوُّع المعارف والعلوم والفنون التي رَزق الله السيوطيَّ التَّبحُّرَ فيها[٢٧]، غير أن السيوطي لم يولِّد هذه الحكـــم باعتماد ثقافته التراثية الموسوعية فحسب، بل استقى مادتها من مجريات الحـــياة، ووقائع العصر، ووقوفه عليها وتفاعله معها، وأثراها بمعاني السابقين وصـــاغها بلغـــته وصـــوره وأساليبه؛ أي أنَّه جمع بين الرافد الثقافي، والواقع الحياتي المعيش، والرؤية الذاتية للأمور، والموهبة الأدبيَّة الفذّة.

وعلـــى الـــرغم مـــن أن السيوطي يعد أحد أعلام مدرسة النثر المقفَّى التي عمـــودها السجع المصنوع وتكلُّف الألوان البديعية المختلفة، فإنّه لم يخضع في بـــناء حكمـــته لمقاييس العصر الفنية، ولم يجار أترابه كُتَّاب العصر في الأخذ بالمثل الأعلى السائد[٢٨].

ولقـــد كـــان الـــسيوطي كاتباً مقتدراً في صياغة الكلام على أساليب العرب الـــرفيعة، ولا سيما إذا كان الأمر يتصل بموضوع خطير، يسعى من ورائه إلى تحقـــيق أهداف جليلة وغايات عظيمة كفن الحكمة؛ لذا، فقد سعى السيوطي إلى خلـــق الـــتوازن الخلاق بين متطلبات المعنى وجماليات التعبير؛ أي أنه أحسن توظـــيف السجع والألوان البديعية الأخرى توظيفاً مضمونياً وجمالياً، على نحو أصـــبح هذا الاستخدام جزءاً من نسيج الحكم، فلقد عمد السيوطي إلى استخدام الازدواج في بناء حكمته، ذلك لأن الازدواج أقرب إلى طبيعة الإنسان وأبعد عن التكلف والتصنع[٢٩].

وقـــد جـــاء بناء هيكل الحكمة عند السيوطي على الازدواج، بمعنى أن كل حكمـــة مكونة من جملتين فاصلتين تتكاملان في المعنى، وتتفقان بقافية موحدة.

وحكم السيوطي كلها تسير على هذا النمط من البناء، يقول السيوطي على سبيل المثال: "فاز من تبوَّأ من التقوى نُزلَه، وحاز الراحة من تبوَّأ العُزلَة"(٣٠).

النسخ الخطية:

اعتمد الباحث في تحقيق نص " غُرَر الحِكَمِ ودُرَرِ الكَلِمِ" على ست نسخ خطية هي:

١- نسخة مكتبة الإسكوريال، ذات الرقم(٥٦٤)، وردت النسخة ضمن مجموع يضم إحدى وثلاثين رسالة ومقامة للسيوطي، وعدد أوراق هذا المجموع ٣٠٥ أوراق، نسخها محمد صفي الدين الحكوي. وتقع هذه النسخة ضمن الأوراق ١٨٣-١٨٦. والمجموع كله مكتوب بخط نسخي واضح، ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في الصفحة الواحدة ست كلمات.

ولما كانت هذه النسخة على درجة عالية من التثبت والصحة، والأقرب عهداً إلى تاريخ وفاة المؤلف؛ إذ كتبت بعد اثنتين وسبعين سنة من وفاة السيوطي، وربما نقلها الناسخ عن نسخة المؤلف نفسه، فقد اتخذتها أصلاً في تحقيق نص " غُرَر الحِكَمِ ودُرَرِ الكَلِمِ" وقد رمزت إليها في الحواشي بـ(س).

٢- نسخة المكتبة الوطنية بباريس ذات الرقم(٣٩٧٢)، وردت هذه النسخة ضمن مجموع يضم عدداً من مقامات السيوطي، وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط نسخي جميل، وهي قليلة الأخطاء وتتضمَّن بعض التَّصويبات في الحواشي، وهي مجهولة الناسخ، كتبت سنة سبع بعد الألف، وتشغل هذه النسخة ثلاث ورقات من ١-٣، ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة تسعة عشر سطراً، وفي السطر الواحد إحدى عشرة كلمة. وقد رمزت إليها في الحواشي بـ(ب).

٣- نسخة مكتبة ليدن ذات الرقم (٦/٤٣٥)، وردت هذه النسخة ضمن مجموع يضم اثنتي عشرة مقامة للسيوطي، وقد كتب على الورقة الأولى بخط مميز عن الخط الذي كتبت به هذه النسخة" هذا الكتاب جميعه تأليف السيوطي، هذا الكتاب يشتمل على اثنتي عشرة رسالة للسيوطي رضى الله عنه". وكتبت هذه النسخة بخط نسخي شديد الوضوح، وهي نسخة غفل من تاريخ النسخ والناسخ، ويبدو أنها تعود للقرن العاشر الهجري. وتشغل النسخة الأوراق من٥٢-٥٤، ومتوسط عدد سطور الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرون سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في السطر الواحد اثنتا عشرة كلمة، وهي كاملة النقط قليلة التحريفات، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ (ل).

٤- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ذات الرقم(٣٨٦١)، وهي تقع ضمن مجموع يضم عدداً من مؤلفات السيوطي، أوله كتاب " الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة"، وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط نسخي جميل، كتبت سنة ١١٧٨هـ، وهي مجهولة الناسخ، وتقع هذه النسخة في ثلاث ورقات من ٢٨-٣٠، ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة ثمانية وعشرون سطراً، وفي السطر الواحد ثماني عشرة كلمة، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ (ظ١).

٥- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، ذات الرقم (١٣٥٣١)، وهي تقع ضمن مجموع يضم عدداً من مؤلفات السيوطي، وتشغل هذه النسخة الأوراق من ١٩٩-٢٠١، وهي مكتوبة بخط نسخي معتاد قليل الإعجام، وناسخها هو محمد جار الله بن عبد العزيز الهاشمي المتوفى سنة ٩٥١ هـ، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ(ظ٢).

٦- نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٥٠٢٢)، وردت هذه النسخة ضمن مجموع يضم عدداً من مؤلفات السيوطي، وتشغل هذه النسخة الورقتين من ٣٨-٣٩، وهي مكتوبة بخط نسخي واضح، وقد ورد في

الـصفحة الخامسة من المجموع أن الناسخ هو محمد بن الحاج يوسف الرشـيدي بلداً الحنفي مذهباً، ويبدو أنها تعود إلى القرن الحادي عشر. ومتوسط عدد السطور في الصفحة الواحدة واحد وعشرون سطراً، وفي الـسطر الـواحد إحـدى عـشرة كلمة، وقد رمزت إليها في الحواشي بـ (م).

المنهج المتبع في تحقيق النص:

اتخـذت مـن نسخة مكتبة الإسكوريال أصلاً لاكتمالها وقلة تحريفاتها، وقرب تاريخ نسخها من وفاة السيوطي، وقابلت عليها النسخ الأخرى مقابلة دقيقة.

وأثبت الفروق في القراءات بين هذه النسخ في الحواشي. أما إذ تفردت نسخة بزيادة وكانت متسقة مع سياق النص فإنني جعلتها بين قوسين مركنين كما أنني نبهت على الخطأ الواقع فيها.

وقـد اجتهدت في ضبط النص وتقديمه، واتبعت خطة مطردة في ضبط الفـروق فـي القـراءات وشرح المفردات المستهجنة، والإشارة إلى بعض المصادر التي ولّد منها السيوطي حكمته.

مفاتيح الرموز المستخدمة في المتن والحواشي

الرمز	الدلالة
(ب)	مخطوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقم (٣٩٧٢).
(س)	مخطوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة مكتبة الإسكوريال، رقم (٤٦٥).
ظ١	مخطوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم(٣٨٦١).
ظ٢	مخطوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة المكتبة الظاهرية، بدمشق، (٣٥٣١).
(ل)	مخطوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة مكتبة ليدن، رقم (٦/٤٣٥).
(م)	مخطـــوط درر الكلم وغرر الحكم، نسخة دار الكتب المصرية مجموع رقم (٥٠٢٢).
(و)	وجه الورقة من المخطوط.
(ظ)	ظهر الورقة من المخطوط.
[ ]	علامة زيادة من نسخة أخرى من غير نسخة الأصل.

ما ورد في الحواشي من إحالات إلى درر الكلم وغرر الحكم، فالمقصود بها النسخة المحققة المذكورة تالياً.

دُرَرُ الكَلِمِ وَغُرَرُ الحِكَمِ

إنشاءُ عَلاَّمةِ الزَّمان الشَّيخِ جلال الدِّين السيوطي، رَحِمَهُ اللّهُ[٣١].//(١٨٣ظ)

بسم الله الرحمن الرحيم[٣٢]

نَحْمَـدُكَ اللَّهُـمَّ على جُودِكَ الشَّامل للوجود، ونُصلِّي على نبيِّك سيِّدنا[٣٣] مُحَمَّد [٣٤]المحمود، ونُثْني عَلَيْكَ لمَا أَلْهَمْتَ[٣٥] من دُرَرِ الكَلِمِ، وغُرَرِ الحِكَمِ، النَّاطقةِ بمَواعظَ كالسَّيْفِ البَاترِ، الفائقةِ[٣٦] لواقطَ[٣٧] المُزْنِ الهَامرِ .ولَذْتُها من الأخْبَارِ السُّنِّيَّة[٣٨]، والآثارِ السَّنِيَّة[٣٩]، وأَتْحفْتُ بها[٤٠] كُلَّ سَليمِ الفطْرَة، وَصَدَعْتُ بهـا[٤١] كُلَّ قَلْبٍ كصميمِ الصَّخْرة. فَتَحَ اللَّهُ بها[٤٢] آذاناً صُمَّاً، وَقُلُوباً بُكْمَاً، ووَفَّقَنَا[٤٣] لِلْعَمَلِ بِسُنَّتِه ورَزَقَنا ما نؤمِّلُهُ[٤٤] من جَنَّتِه.

فَـازَ مَـنْ تَـبوَّأ[٤٥]مِـن الـتَّقْوَى نُـزُلَهُ[٤٦]، وحاز الرَّاحةَ مَنْ تَبَوَّأ[٤٧] العُـزْلَةَ [٤٨]. صلةُ النَّاس ليس[٤٩] لها عائدٌ، ومَعْرِفَتُهمُ نزرةٌ[٥٠] الفوائد، مَنْ عَرَفَ النَّاس خُصَّ بالبلاء، وأَحَاطَ به الرِّقُّ والولاءُ[٥١]. رُبَّ امرئ[٥٢] أَوْلَيْـتَهُ جمـيلاً، فكـان بالإِسَاءَة[٥٣] لك[٥٤] حميلاً[٥٥]. الكتَابَ الكتَابَ ولاَ يَـصُدَّنَّك[٥٦] العتَابُ[٥٧]، والسُّنَّةَ السُّنَّةَ ولو[٥٨]عَلَتْكَ الأَسنَّة. عليك[٥٩] بعِلْمِ الشَّريعة فإنَّهُ إلى اللّه أَقْوَى الذَّريعة[٦٠]. خُضْ في علْمِ[٦١] العربية، والفنون الأَدبيَّة [٦٢]. إيَّاك والمَنْطقَ فهو آفةُ القَلْب والمَنْطق[٦٣]. صُنْ المَنْطقَ[٦٤] والكَـلاَمَ عن[٦٥] المَنْطقِ والكَلاَمِ. فرَّ من[٦٦] الكَلاَم فرَارَك منْ الأَسَد[٦٧]، واسلُك إلى اللّه في الطَّريق/(١٨٤و) الأسَدِّ. علْمُ الدِّين أَزْهى وأَزْهَرُ، وعَيْنُ اليقـين أَبْهَـى و أَبْهَـرُ، أُفٍ للدُّنـيا[٦٨] تُقدِّمُ الجَاهلَ، وتؤخِّرُ الفَاضلَ، وَتَبًّا لِلْعلـيا[٦٩] يفوتُها السَّابقُ[٧٠] والناضل[٧١]. لم يَزَلْ الناقصُ يَذُمُّ[٧٢] الكَاملَ، والقَـالصُ[٧٣] يَـذْأَمُ[٧٤]الشَّامل[٧٥]. في[٧٦] الْخَلْقِ عَالمٌ وأَعْلَمُ، ومنهم كَاملٌ وأكمـلُ[٧٧]. الكريمُ يَرى أليمَ الكَلاَمِ أشدَّ من ألم الكلام[٧٨]. اللئيمُ إذا أُحْسِنَتْ إليه أسا وأفاه [٧٩] لَكَ من الأسا[٨٠]. ربَّ[٨١] طَلْعَة[٨٢] مُطيعَة أمرٌ من[٨٣] الطَّلِـيعة[٨٤] . الـنَّاسُ يَطَّلعون على عيوب النَّاس[٨٥] من كُوَّة، وَمَنْ رأوه مُسَدَّداً[٨٦] أوقعوه في هُوَّة. رُبَّ عالمٍ لمّاعِ الثَّنَايا أَرْزوه بأَعظمِ الرَّزَايا[٨٧].

سطوةُ جاهلٍ على عالمٍ راسخٍ أمرٌ من لَسْعِ (٨٨)الأسْودِ السَّالخِ (٨٩). رُبَّ ساكتٍ أعظمُ(٩٠) من ناطقٍ، وساكبٍ(٩١) لَيْسَ له بارقٌ. رُبَّ رجُلٍ أزْهَى من ذبابٍ(٩٢)، وهو(٩٣) أوْهَى منْ سَرَابٍ(٩٤) . قَطْعُ الرؤوسِ لدى العَاقلِ أهْوَنُ من الانقطاعِ(٩٥) في المَحَافلِ(٩٦). كَمْ في النَّاسِ من جاحدٍ للمعروفِ ناسٍ. رُبَّ قَلْبٍ ملِئَ وزراً(٩٧) لَيْسَ له حبٌّ ملِئَ (٩٨)بِرّاً. رُبَّ أغيدَ منْ الغزالةِ(٩٩) أنورُ. ومَنِ الغزالِ أنْفرُ(١٠٠). رُبَّ ذي جَمَالٍ وظرفةٍ(١٠١)، رَبَّ جلالٍ وَعفَّةٍ. الإمامُ المُطَّلبي الشَّافعيُّ(١٠٢) زِمَامُ مَطْلبي الشافِ عيْ (١٠٣).مَلأَ اللّهُ طَائِرَنَا(١٠٤) بالحَسَنَاتِ//(١٨٤ظ) يَوْمَ العَرضِ، كما مَلأَ بعِلْمِ عَالمِ قريشٍ [طَبَقَ](١٠٥) الأرْضِ .[عُلَمَاءُ الشَّريعةِ فَوْقَ الأعْلامِ، وقُدَماءُ الفلاسفةِ(١٠٦) تَحْتَ الأقْدَامِ (١٠٧) . علماءُ الشَّريعةِ(١٠٨) هدايةُ العَالمِ كالنُّجومِ، وحكماءُ الفلاسفةِ(١٠٩) غوايةٌ لها العَالَمُ رجومٌ(١١٠). قَبَّحَ اللّهُ مَنْ جَهِلَ العلومَ المُشرِّفةَ، وتَمثَّلَ بِعُلُومِ الفلسفةِ. مَنْ تَروَّى(١١١) بِعُلُومِ الفَلْسَفَةِ (١١٢) وَجَبَ هَجْرُهُ، ومَنِ تَصدَّى لأُسِّ (١١٣) السَّفَهِ وَجَبَ أجْرُهُ(١١٤). مَنْ تحلَّم(١١٥) بالشَّريعةِ فعارضَهُ(١١٦) مَسْجُومٌ (١١٧)، ومَنْ تكلَّم بالفلسفةِ فلسانُهُ (١١٨) مَلْجُومٌ. ما للعَوامِ غيرُ السَّيْفِ، ولو أصَابَهُم الحَيفُ.العَوَامُ كالأنعامِ، بل أضَلُّ وأجْحَدُ للإنْعَامِ. ما كلُّ خطيبٍ مصقعٌ(١١٩)، ولا كلُّ واعظٍ مِصْدَعٌ(١٢٠). رُبَّ خطيبٍ لا يُحْسنُ تأليفَ كلمتينِ ولا ترصيفَ (١٢١)سجعتينِ. رُبَّ (١٢٢)بيتٍ مُصْرَّعٍ بنظيمٍ(١٢٣) الدُّرِّ مُرَصَّعٍ (١٢٤). ورُبَّ أشعارٍ من اللفظِ والمعنى في أوْعَارٍ(١٢٥). رُبَّ شَاعرٍ نَالَ(١٢٦) ببيتٍ أسْنى منزلةً، وماهرٍ في العلومِ في بيتٍ لا(١٢٧) يؤبه له (١٢٨). قَبَّحَ اللّهُ زماناً تضيعُ فيه الفضائلُ(١٢٩)، ويضوعُ(١٣٠) فيه شذا الرذائلِ (١٣١). ربَّ عَلَمٍ طَاهرٍ(١٣٢)، ونجمٍ زاهرٍ، وبدرٍ باهرٍ، وبحرٍ زاخرٍ، وسيفٍ باترٍ، وحَلْيٍ فاخرٍ، وليثٍ باقرٍ(١٣٣)، وغيثٍ هامرٍ(١٣٤)، وجوادٍ ماهرٍ، وروضٍ//(١٨٥و) ناضرٍ (١٣٥)، ومثلٍ سائرٍ، يُظَلَمُ فلا يجدُ له(١٣٦)من ناصرٍ.

لسَانُ العَالمِ سنانٌ(١٣٧) في المَلاَحمِ(١٣٨) . حَسْبُ العَالمِ رِفْعَةً سَبْقُهُ في المَحَافلِ، وتَأَخُّرُ مَن كان في رداءِ الْجَهْلِ راقلٌ(١٣٩). كَمْ ناصحٍ فاضحٍ(١٤٠)،

وحافـل [١٤١] بالحكْمَة ناضح[١٤٢]. اللِّقاءُ بوجه مُشْرق خيرٌ من القِرى[١٤٣] بوجه فَرِق[١٤٤]. كَمْ فَدْمٍ لسَانُهُ فصيحٌ[١٤٥]، ووجْه علْمُهُ غيرُ صحيحٍ[١٤٦]. لا تَمُـدَّنَّ عَيْنَـيْكَ إلى زَهْرةِ الدُّنيا[١٤٧]، واقْصُرْ يَدَيْكَ (تتل) [١٤٨]الزَّهْرةَ[١٤٩] العُلْيا [١٥٠]. رُبَّ صَغيرٍ يفوقُ الأكابرَ بأصغريه[١٥١]، وكبيرٍ يُفَضِّلُ الأكالبُ عليـه. رُبَّ سَحَابةٍ[١٥٢] تُرْدِي[١٥٣] بالعذابِ الأليم، وصحابةٍ تُعْدي[١٥٤] القلبَ السَّليمْ.

اغْـضُضْ علـى الحـقِّ بـناجذيك[١٥٥]، واغْـضُضْ عـن الخَلْقِ[١٥٦] شـاهدَيْك[١٥٧]. خَيرُ الكَلاَم كلامُ الأخيار، وَخَيرُ العلماء عَالمُ[١٥٨] الأخبار. وافقْ صَديقَكَ في نهيه وأمْره، وكُنْ مَعَهُ في خَيْرِهِ وشَرِّه. نِعْمَ الرفيقُ الصَّديقُ الصِّدِّيقُ.

مـن العَذَاب صحبةُ المرءِ غيرَ جنْسهِ، ومَن الرَّدى اتِّباعُهُ هَوَى نَفْسه[١٥٩]. رُبَّ صـميمٍ[١٦٠] مـن الـرِّجال أصْـمَتُهُ[١٦١] رَبَـاتُ الحِجَـال، النَّاسُ من أقْصَاهُم [١٦٢] قَصُوا منه الجَنَاحَ، ومَن أدْنَاهُم أدْنَوْه//(١٨٥ظ) إلى الكِفَاحِ[١٦٣]. حَبَّذا الصَّاحِبُ ذو الصَّفاءِ السَّاحِبُ ذيلَ الوفاءِ.

مَن يَظْلم الضَّعيفَ المَهينَ[١٦٤]، يَذُقْ أشدَّ العَذَاب المُهينِ[١٦٥]. ألا أُخْبِرُكم بأعظمِ المشقَّة عَالمٌ لم يُوفِ حقَّهُ. مَن لَعِبَتْ[١٦٦] به الجُهَّال من العَالمينَ استحقَّ الرَّحْمَةَ من[١٦٧] العَالمينَ. [مَن عمل لليومِ الآخر فهو الكيِّسُ الفاخرُ][١٦٨].

الجَاهلُـونَ أعْـداؤهم العلماء[١٦٩] كالشَّياطين أعداؤهم نجومُ السَّماء. رُبَّ رحـبٍ كبحر برٍّ [١٧٠]، وَصَدْرٍ وَسيعٍ لم يَسعِ[١٧١] السِّرَّ[١٧٢]. ليَحْذَرِ المرءُ صديقَهُ؛ فإنَّه لن يُطيقَهُ[١٧٣]. مَن تمسَّك بسُنَّة أحمَد[١٧٤]، فهو من النَّاس أحْمَدُ. جانبْ أهلَ البِدَعِ، وأهلَ الارتياب[١٧٥] دَعْ. تَمَذْهَبْ بمذهب الأَشْعَريِّ[١٧٦]، فهو مـن شوائبِ البِدَعِ عَرِيٌّ[١٧٧].فقهُ أحمد بنِ إدريس[١٧٨] مؤسَّسٌ أيَّ تأسيس. الـشَّافعي بالـتَّقدم أولَـى وأحْـرى، وقَـدْماً قـد قـيل صَـاحبُ البـيت أدْرَى[١٧٩]. زيـنةُ الإخلاص[١٨٠] أحسنُ زينة، ولا يَسْتُرُ [١٨١]الصَّدَفُ الدُّرةَ الثَّمينةَ.، تَرَأَّسَ بالمناصبِ العَلِيَّةَ قَوْمٌ فوضعوها[١٨٢]، وتلبَّسَ[١٨٣] بالمراتبِ

(الدَّنـيَّة) [١٨٤] آخـرون فـرفعوها. نعْمَ أخو الْعِلْمِ [والحِلْمِ][١٨٥] فيْ حالتي الحَـرْبِ والـسِّلْمِ. كـلُّ سَـلَف في خَلَف منه بقيةٌ. وَمَنْ يؤذوا سَرِيَّهم[١٨٦] (١٨٦و) فَكُنْ مِنهم على تَقيَّةٍ[١٨٧]. رُبَّ مَوْعِظَةٍ مُنيْرَةٍ في أَحْرُفٍ يَسَيرةٍ.

والحمـدُ لِلّـهِ وَحْدَه، وَصلَّى اللَّهُ وسلَّم على سَيِّدنا وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين[١٨٨].//(١٨٦ظ).

[قال مؤلِّفهُ وَضَعْتُ هذا التَّأليفَ النَّفيسَ في يومِ الأَحد سادسِ ذي قعدةِ الحرامِ سَنَةَ تِسعٍ وستين وثمانمائةٍ، بمكة المُكرَّمَةِ شرَّفهَا اللّهُ][١٨٩].

الهوامش

١- لست أرى من الضروري أن أخصَّ حياة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي بدراسة في مقدمة تحقيق درر الكلم وغرر الحكم، فقد ترجم له عدد من كتاب التراجم العرب القدامى. كما كتب عنه عدد آخر من الباحثين المحدثين دراسات كثيرة، انظر على سبيل المثال: ترجمة السيوطي لنفسه في حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ج١، ص٣٣٤-٣٣٥؛ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، اثنا عشر جزءاً في تسعة مجلدات، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج٢، ج٤، ص٦٥؛ " سمير الدروبي"، ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي"، مؤتة للبحوث والدراسات(السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة مؤتة، المجلد ٨، ع٦، ١٩٩٣، ص٢١٩-٢٩٢؛ الكتّاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلسلات، ٣ج، باعتناء د. إحسان عبّاس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢، ج٢، ص١٠١٠-١٠٢٢؛ عمر موسى باشا، " الجلال السيوطي: شخصيته وموسوعية فكره"، في الإمام جلال الدين السيوطي: بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، بالتعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-٣ شوال ١٤١٣ هـ/٣-٥أبريل ١٩٩٣م، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١، ص٢٥-٣٢.

٢- ورد ذكر " درر الكلم وغرر الحكم" في : سمير محمود الدروبي "السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي: علوم اللغة والنحو والبلاغة والأدب والتاريخ"، بحث مقبول للنشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩٩، ص٣٦؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م)، التحدث بنعمة الله، تحقيق إليزبث ماري سارتن، المطبعة

العـربية الحديـثة، القاهرة، ١٩٧٢م، ج٢، ص١٦(١)[redacted]
المحاضـرة، ج (١) ص ٣٤٤؛ الـسيوطي، شـرح مقامـات
السيوطي، تحقيق سمير الدروبي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، [redacted]
، ج١، ص٢٢٣، حاجـي خلـيفة، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـ/
١٦٥٦م)، كـشف الظـنون عـن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى،
بغـداد، (د.ت)، ج١، ص٧٤٨؛ البغدادي، إسماعيل باشا(ت١٠١٧هـ/
١٦٠٨م)، هديـة العارفـين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف
الظـنون، دار الكـتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ج١، ص٥٣٩؛ كارل
بـروكلمان، تـاريخ الأدب العربي، القسم السادس(١٠-١١)، نقله إلى
العـربية محمود فهمي حجازي، وحسن محمود إسماعيل، الهيئة العامة
للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٦٧٩؛ أحمد الخازندار، ومحمد الشيباني،
دلـيل مخطـوطات السيوطي وأماكن وجودها، ط١، مكتبة ابن تيمية،
الكـويت، ١٩٨٣، ص١٩٦؛ أحمـد الـشرقاوي إقـبال، مكتبة الجلال
الـسيوطي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط،
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص١٨٩-١٩٠.

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن صاحب هذا البحث كان قد أنجز دراسة تحليلـية لرسـالة درر الكلـم وغـرر الحكم عنوانها" أدب الحكمة عند السيوطي: درر الكلم وغرر الحكم أنموذجاً"، وقد قدَّمها للنشر في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات.

٣- انظر: السيوطي، شرح مقامات السيوطي، ج١، ص٢٢٣.

٤- نشر بتحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، ط٤، قطر، د.ت.

٥- نـشر هـذا المصنف بتحقيق بهيجة الحسني، في العرب، ج٩، السنة٥، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٨٣٦-٨٤٤؛ وج١٠، س٥، ١٣٩١هـ-١٩٧١، ص٩١٥-٩٣٢. كمـا نشر بتحقيق صلاح الدين البستاني بعنوان نوابغ الكلم مع كتاب أمثال الشرق والغرب ليوسف البستاني، ط٥، دار العرب للبستاني، بيروت، ١٩٨٧.

٦- انظر: السيوطي، شرح مقامات السيوطي، ج١، ص٢٢٣.

٧- انظر: السيوطي، شرح مقامات الجلال السيوطي، ص٢٢٢-٢٢٣؛ درر الكلم وغرر الحكم، ص٨.

٨- السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص١٠.

٩- يقول السيوطي: " عليك بِعِلْمِ الشَّريعةِ فإنَّهُ إلى الله أَقْوَى الذّريعةِ. خُضْ في عِلْمِ العربيَّةِ، والفنونِ الأدبيَّةِ، المصدر السابق نفسه، ص٨.

١٠-السيوطي، المصدر السَّابق نفسه، ص١٠. لقد أشار السيوطي في حكمه إلـــى علم الأخبار مادحاً المشتغلين به قائلاً: " خَيرُ الكَلامِ كلامُ الأخيارِ، وخيْرُ العلماءِ عالمُ الأخبار:، درر الكلم وغرر الحكم، ص١٠.

١١-الـــسيوطي، المصدر السابق نفسه، ص٨. لعل من المفيد الإشارة إلى أن الـــسيوطي يذكـــر فـــي كتابه " صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكـــلام" أنه كان قديماً في سنة سبع أو ثمان وستين وثمانمئة ألَّف كتاباً فـــي تحـــريم الاشـــتغال بفـــن المنطق سمّاه " القول المشرق في تحريم الاشـــتغال بالمنطق"، ومضى على ذلك عشرون سنة، فلما كان في سنة ٨٨٨هـــــ، تحدَّث بما أنعم الله به عليه من الوصول إلى رتبة الاجتهاد، ومـــا كان من مهاجمة بعض أعدائه له بأنه لا يتقن المنطق، وهو شرط من شروط الاجتهاد، مما دعاه إلى أن يصنف كتاباً في تحريم الاشتغال بفن المنطق والكلام لما بينهما من التلازم سمّاه " صون المنطق والكلام عـــن فن المنطق والكلام"، انظر: صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكـــلام نـــشره وعلَّق عليه علي سامي النشار، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص١-٤.

١٢-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص٩.

١٣-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص٩. كان السيوطي قد نقد العامة في مقاماتـــه وكتبه التي وضعها لمحاربة القصَّاصين والوضَّاعين للحديث، انظر على سبيل المثال: " تحذير الخواص من أكاذيب القصاص"، حققه وقدم له وعلق عليه وأعد فهارسه محمد بن لطفي الصباغ، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٤م؛ ومقامة الدوران الفلكي على ابن الكركي؛ ومقامـــة طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة؛ ومقامة الفتاش علـــى القشاش، انظر شرح مقامات الجلال السيوطي، ج١، ص٣٧٠-٤١٩؛ ج٢، ص٦١٦-٨١٧؛ ٨٥٦-٨٨٦.

١٤-انظر: السيوطي، شرح مقامات الجلال السيوطي، ج٢، ص٨٧٥.

١٥-انظر: السيوطي، المصدر السابق نفسه، ج٢، ص٨٧٢.

١٦-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص٩.

١٧-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص١٠.

١٨-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص١٠.

١٩-السيوطي، المصدر السابق نفسه، ص٩.

٢٠-السيوطي، التحدث بنعمة الله، ج١، ص١١٥.

٢١-انظـــر: الجـــاحظ، أبـــو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـــ/٨٦٨م)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠، ج٢، ص٦، ٦٢؛ القلقـــشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت٨٢١هـــ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ت)، ج٦، ص٢٧٥.

٢٢-يذكر شهاب الدين الحلبي أن براعة الاستهلال تعني "أن يأتي الناظم أو الناثـــر في ابتداء كلامه ببينة أو قرينة تدل على مراده في القصيدة، أو

الرسالة أو معظم مراده"، شهاب الدين الحلبي(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٥٠-٢٥١.

٢٣-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص٨.

٢٤-انظر: الكلاعي، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور(من أعلام القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ص٧٨-٨١.

٢٥-السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص٨.

٢٦-لقد حظي الكلم النوابغ باهتمام عدد من الأدباء، فقد شرحه مؤيد الدين ابن الموفق في منتصف القرن السابع الهجري، وبايزيد بن عبد الغفار القونوي الذي فرغ من شرحه سنة ٩٨٣هـ، والمولى محمد المنشئ (ت١٠٠١هـ) شيخ الحرم بالمدينة المنورة، والعلامة سعد الدين التفتازاني الذي سمى شرحه بـ" النعم السوابغ في شرح النوابغ"، انظر الزمخشري، الكلم النوابغ(١)، (مقدمة المحقق)، ص٨٤٠-٨٤١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٧٤٨.

٢٧-لقد كان السيوطي من العلماء القلائل في عصره الذين استطاعوا أن يجمعوا المعرفة العلمية في عدد من الفنون المختلفة، وأن يتبحروا بها حتى عُدّ جبلاً في سائر الفنون والمعارف. حول ثقافة السيوطي الموسوعية، انظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٣٨؛ التحدث بنعمة الله، ج٢، ص٢٠٣؛ سمير الدروبي " ظاهرة التعدد والكثرة في مؤلفات السيوطي"، المنارة(العلوم الإنسانية: اللغة العربية)، جامعة آل البيت م٤، ع٣، ١٩٩٩م، ص١٠١-١٦٦، ص١٠٨-١١٢؛" الدروبي، ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي"، ص٣٢٦؛ عمرموسى باشا، "الجلال السيوطي: شخصيته وموسوعية فكره"، ج١، ص٢٥-٣٤؛ محمد علي

مـــصطفى الـــصليبي، ثقافـــة الإمام السيوطي"، في الإمام جلال الدين الـــسيوطي: بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، بالتعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-١٣شوال ١٤١٣هـــ، ٣-٥أبـــريل ١٩٩٣، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م،ج١، ص٨١-١٠٦.

٢٨- انظـــر: محمـــد رجـــب النجار، النثر العربي القديم: من الشفاهية إلى الكتابـــية، ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩١، ص٣٦٧-٣٨٣، ٤٦٨-٤٦٩؛ مصطفى الشكعة، " السيوطي كاتباً أديباً"، فـــي جلال الدين السيوطي: بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلـــى لـــرعاية الفـــنون والآداب والعلوم الاجتماعية، بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٦-١٠مارس، ١٩٧٦م، الهيـــئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص٣٨٩-٤٣٣، ص٣٩٥-٣٩٦.

٢٩- انظـــر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج٤، ص٢٨. لعله من المفيد الإشارة إلـــى أن الفـــرق بين السجع والمزدوج هو التكلف الموجود في السجع، والمـــنعدم في المزدوج؛ ذلك أن المزدوج تنتهي فيه التقفية بعد جملتين، كمـــا يدل على ذلك مسماه، أما السجع فيبدأ حيث ينتهي المزدوج، لمزيد مـــن التفصيل انظر: محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، ط١، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨٦، ص١٧٩-١٨٠.

٣٠- السيوطي، درر الكلم وغرر الحكم، ص٨.

٣١- سقطت من (ظ١). وفي (ظ٢): بعد العنوان: "تأليف الإمام الحجة الهمام الحافظ الرَّحلة شيخ السنة مفتي المسلمين أبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين ابن الشيخ العلاَّمة (فراغ قدر كلمة) كمال الدين أبي بكر السيوطي القاهـــري الـــشافعي رحمـــة الله عليه". وفي(م): "لحافظ عصره الجلال الـــسيوطي، نفع الله بعلومه في الدنيا والآخرة، آمين". وفي (ب): تأليف

الـــشيخ العلاَّمـــة عمدة الحفاظ جلال الدين السيوطي الشافعي، تغمَّده الله بـــرحمته، آمين". وفي (ل):" تصنيف الشيخ الإمام العالم العلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي، تغمَّده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، آمين يارب العالمين".

٣٢- بعدها في ظ(١):" وبه نستعين": قال الشيخ الإمام العالم المحقق، وحيد دهـــره، وفريد عصره، شيخ الإسلام والمسلمين، جلال الدين أبو الفضل عـــبد الرحمن السيوطي الشافعي، تغمَّده الله برحمته ورضوانه، وأسكنه فـــسيح جـــناته. وفي (ظ٢)" وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وســـلَّم، قـــال الشيخ الإمام العلاَّمة المحقق المُدقِّق(كلمة غير واضحة) جلال الدين عبد الرحمن ابن الشيخ العلامة معنى المسلمين جمال الدين أبي بكر السيوطي الشافعي، رحمة الله عليه". وفي (ل): " وبه نستعين". وفـــي (ب): " من مُمدِّ الكون أستمدُّ العَوْن". وفي (م): " الحمدللّه وكفى، ســـلام علـــى عـــباده الذين اصطفى، وبعد، فيقول سيِّدنا ومولانا الإمام الحافظ الجلال السيوطي، عفا الله عنه".

٣٣- سقطت من (ظ١)، و(ظ٢) و(ل).

٣٤- سقطت من (ل).

٣٥- في (م) " ما التمست" بدل " لما ألهمت".

٣٦- سقطت من (م). وفي (ل): "لواحظ ".

٣٧- لواقط: اللَّقط بَقْلَةٌ طيِّبَةٌ تشتدُّ خضرتها وارتفاعها وتتبعها الدواب فتأكلها لطيـــبها، وربمـــا انتَـــنَقَها الـــرجل فناولها بعيره، انظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة " لقط ".

٣٨- السُّنيَّة: نسبة إلى السُّنة النبوية، وهي ما أُثر عن النبي من قول أو فعل أو تقريـــر أو صـــفة خَلْقية أو خُلقية أو سيرة، انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج١، ص٩٧٩-٩٨١.

٣٩- الـــسَّنية نـــسبة إلـــى السَّنِيِّ وهو الشيءُ ذو الرِّفعة والسمو. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(سَنَنَ).

٤٠- في (ظ٢): "به ".

٤١- في (ظ٢): "به".

٤٢- في (ظ٢) و(ل)و(ب): "لها ".

٤٣- في (ل): " ووقفا " وهو تصحيف.

٤٤- في (م): " ما نؤمل في".

٤٥- رسمت (ظ١): " تبوَّءَ".

٤٦- نُزُلُهُ: يُقال النُّزُل والنَّزل وهو ما هُيئ للضيف إذا نزل عليه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "نزل".

٤٧- رُسمت في (ظ١): تَنوَّءَ وهو تصحيف.

٤٨- العُـــزلة: الانعزال، يقال بِمَعْزل عن كذا وكذا؛ أي كنت بموضع عُزْلة منه. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة "عزل".

٤٩- سقطت من (ل).

٥٠- في (م): "تدرة".

٥١- الـرَقُ والـولاء: الملـكُ والعبوديَّة، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادتي " رقق" و"ولي".

٥٢- رسمت في (س)و(ب): " امرءٍ "، وفي (م) " امر ".

٥٣- رسمت في (ل): " مالإساعت جميلاً"، وفي (ظ١): " بالاماءه".

٥٤- في (ظ١) و(م): " إليك ".

٥٥- حميل: الحميلُ هو المحمول، والحَميلُ من السيل هو الغثاءُ الذي يحمله ويأتـي بـه مـن طين وغيره. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "حمل".

٥٦- في (ظ٢): " يصدعنك".

٥٧- في (ل): " العقاب ".

٥٨- في (ل): " ولا ".

٥٩- في "م" ولو علقك الألسنةُ فعليك.

٦٠- الذَّريعـة: الوسـيلةُ، يقال، تذرَّع فلان بذريعة؛ أي توسَّل، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ذرع".

٦١- في (ل) و(م): " علوم. وفي (ظ١)و(ظ٢): " العلوم".

٦٢- جعل الزمخشري الفنون الأدبيَّة ترتقي إلى اثني عشر صنفاً، هي: علم اللغة، وعلم الأبنية، وعلم الاشتقاق، وعلم الإعراب، وعلم المعاني، وعلم البـيان، وعلـم العـروض، وعلم إنشاء النثر، وقرض الشعر، والكتابة والمحاضـرات، انظـر: الزمخـشري، الفـسطاس في علم العروض، ص١٥-١٦.

٦٣- سقطت من (م).

٦٤- في (م): " النطق".

٦٥- في (م): "على".

٦٦- سقطت من (ل).

٦٧- سقطت من (ل) الحكمة " فرَّ من الكلام...الأسدِّ" والطريق الأسدُّ: من سدّ الأمر واستدَّ: استقام على اتجاه سديد فهو أسدّ، أي صواب قويم انظر: ابن منظور، لسان العرب مادة "سَدَدَ". وقوله " فر من الكلام فرارك من الأسد مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم " فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد"، في: البيهقي السنن الكبرى، ج٧، ص٢١٨.

٦٨- في (ل): " فالدُّنيا".

٦٩- في (م): "للعليا ".

٧٠- السَّابق: الرجلُ المُجلِّي في ميدانه، يقال السابق من الخيل أو خيل الحلبة، وهو المُجلِّي. انظر: ابن منظور لسان العرب، مادة "سبق ".

٧١-في (ظ١) و(ظ٢) و(م) و(ل): " الفاضل". الناضل: يقال نضل الرجلُ رَمَى بالنَّبل فهو ناضل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: " نضل ".

٧٢- في (ل) "مذل ".

٧٣- في (ل): " القائض". القالص: الناقص، يقال قَلَصَ الشيء يقلص قُلُوصاً تدانى بعضه من بعض، فَقَصُرَ كالثوب بعد الغسل فإنَّه ينكمش ويشمّر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " قلص".

٧٤- يذأم: ذَأَم الرجلَ يَذْأَمُهُ ذأماً حقَّره وذَمَّه وعابه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ذأم".

٧٥- في (م): " والقادر يذم السائل " بدل من" والقالص يَذأم الشامل".

٧٦- في (م): " وفي".

٧٧-في الأصل (س) و(ظ١) و(ظ٢) و(م) و(ل): كامل وأعلم، المثبت ما ورد في (ل).

٧٨- وفي هذا المعنى ما جاء في الأمثال العربية " كَلْم اللسان أنكى من كَلم الحُسام". انظر: العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢، ص٢٥٧، التوحيدي، البصائر والذخائر ، ج١، ص١٥٤.

٧٩- أفاه: يقال فاه الرجلُ بكلام يفوه فَوْهاً أي نطق به من فمه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " فوه".

٨٠- في (م): " أساء وأناطك من الأسى". وفي (ظ١)" أساء وأفاظك من الأسى"، وفي (ظ٢):" أساء وأنافك من الأسى".

٨١- سقطت من (م).

٨٢- طلعة: يقال طلعة الرجل أي شخصهُ وما طلع منه. انظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة "طلع".

٨٣- في (م): " في ".

٨٤- في (ل): "الطبيعة ". الطليعة: القوم يبعثون لمطالعة خبر العدو، الواحدة والجمع منه سواء. وطليعة الجيش الذي يَطْلَعُ من الجيش، يبعث ليطَّلع طَلِيْعَ العدو، فهو الطَّلْعُ. انظر: ابن منظور، لسان العرب مادة " طلع".

٨٥- في (م)و(ظ١)و(ظ٢): " المرء ".

٨٦- مَسَدَّد: من السَّد وهو العيب مجازاً. انظر الزُّبيدي، تاج العروس، مادة "سَدَد".

٨٧- في (ل): "أودوه تعلموا الرزايا"، وفي (ظ١) " أودوه، وفي (ظ٢): "أذوه وفي (ب): أوروه أعظم".

٨٨- في (ظ١): "لذع"، وفي (ل): " الشمع"، وفي (ب) "لَسْعَة".

٨٩- في (ظ٢): " السَّالح". الأسود السَّالخ: الأسود من الحيات، ويقال له أسود سالخٌ لأنه يسلخ جلده كل عام. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة " سلخ ".

٩٠- في الأصل(س) و(ب)و(ل): "أعظم، والمثبت ما ورد في بقية النسخ".

٩١- في (ل): " ساكت".

٩٢- مأخوذ من المثل العربي " أزهى من ذباب". انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٣٢٧؛ والزمخشري، المستقصى، ج١، ص١٥١؛ حمزة الأصفهاني، الدرة الفاخرة، ج١، ص٢١٣.

٩٣- سقطت من (ظ٢).

٩٤- مستفاد من المثل العربي " أرقُّ مِن رَقْرَاق السَّراب". وهو ما تلألأ منه، وكل شيء له تلألؤ فهو رقراق. انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٣١٦؛ حمزة الأصفاني، الدرة الفاخرة، ج١، ص٢٠٩، الزمخشري، المستقصى، ج١، ص١٤٣

٩٥- فـــي (ل): " الانقطاع عن ". الانقطاع في الخصومة هو أن ينقطع أحد المتخاصـــمين عـــن تقديم الدلائل إثباتاً لحججه، مثل انقطاع ماء السيل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " قطع".

٩٦- سقطت الحكمة " قطع الرؤوس...المحافل" من (م).

٩٧- في الأصل(س)، و(ظ١) و(ظ٢)، و(ل) و: دُرّاً، والمثبت هنا من (م)، وفي (ب):" دوّاً ".

٩٨- رسمت في (ل): "ملأ ".

٩٩- في (م): " العزلة ".

١٠٠- مأخـــوذ مـــن المثل العربي " أنفر من ظبي ". انظر: الزمخشري، المستقـــصى، ج١،ص٣٩٧؛ حمزة الأصفهاني، الدرة الفاخرة، ج٢، ص ٣٩١؛ العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢، ص٢٩٨.

١٠١- في (م): " وظرف". الظَّرْفةُ والظّرافةُ في الشيءِ أو في الإنسان هي حـــسن الهيـــئة ورقتها، وظرافة الكلام حُسْنُهُ ورقته في الظاهر، وفي المعنى. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " ظرف".

١٠٢- الـــشافعي هـــو: محمـــد بـــن إدريس بن العباس الهاشمي القرشي المطلبـــي(ت٢٠٤هـــ/٨١٩م)، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب الشافعية، كان من أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات، مـــن مؤلفاته المسند، والرسالة في أصول الفقه، وأحكام القرآن. انظر: تـــرجمته فـــي : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٤٤٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ١، ص١٨٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٦-٢٧.

١٠٣- رســـمت فـــي (م): " الشافعي ". وفي الحاشية في (ب): "عي" أمر وَعَى يعي وإثبات الياء لإتمام المجانسة.

١٠٤- طائــرنا: الطائــر العمل، ومن ذلك ما جاء في الآية الكريمة "وكلُ إنسان ألزمناه طائره في عُنُقِه " (سورة الإسراء، الآية١٣). والطائر هنا هــو العمــل الذي قلّده الإنسان. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "طير".

١٠٥- ســقطت من الأصل (س) و(م) و(ظ١) و(ظ٢) و(ب) والزيادة من (ل). انظر قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما" أورده أبو داود الطيالسي، مسند أبي داوود، ج ١، ص٣٩، وجاء في فيض الغدير ما نصه " ثم ذلك العالم القرشي نزله وغيره على الشافعية فلا أحد بعد تصرم عصر الصحب اتفق الناس على تقديمه علماً وعملاً، وأنه من قريش سواه: المناوي، فيض الغدير، ج٢، ص١٠٥.

١٠٦- في (ل): " الفلافسة".

١٠٧- سقطت من الأصل (س) والزيادة من بقية النسخ.

١٠٨- في (ظ١)و(ظ٢) و(م):"الشَّرع".

١٠٩- في (ظ٢): "الفلسفة".

١١٠- في(م):"غواية العالم رجوم".

١١١- تــروَّى: يقال تروَّى في الأمر فكّر فيه وتأمل ولم يعجل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "روي".

١١٢- سقطت من (ل). وفي (م) و(ظ): "تردَّى بعلم الفلسفة".

١١٣- أس: الأساس للبناء، أو هو ما يقوم عليه الشيءُ، والأس عموماً هو الأصل، انظر: ابن منظور، لسان، مادة "أسس".

١١٤- في (م):" لأمر السُّنة وجب أجره".

١١٥- تحلَّم: يقال حَلُم حِلْمَاً أي صار حليماً، ومنه أيضاً حلَّمهُ تحليماً جعله حليماً؛ أي إن الشريعة تأمرهم بالحلم والأناة والعقل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "حلم".

١١٦- عارضه: العارِضُ هو السَّحابُ المُعترضُ في الأُفق. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "عرض".

١١٧- مَسْجُوم: المسْجوم من الدموع ومن المياه هو المصبوبُ المتواصلُ، أي ماء السحابة المسجوم. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "سجم".

١١٨- سقطت من(ل).

١١٩- خطيب مِصقْع: خطيب بليغ، وقيل هو من رفع الصقع البلاغة في الكلام والوقوع على المعاني. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "صقع".

١٢٠- في (ل) و(م) و(ظ١) و(ظ٢): يصدع يقال واعظ مِصْدع أي بليغ جريء في الكلام ماهر في وعظه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: " صدع ".

١٢١- رصف: الرَّصْفُ نظم الشَّيْءِ بَعْضِهِ إلى بَعْضٍ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "رصف".

١٢٢- في(ب): "كُلَّ".

١٢٣- في (ظ٢) و(م): "بنظم".

١٢٤- في (م): "ترصيع".

١٢٥- أوعـــار جمع واعر، يقال وَعَر المكان يَعير وَعْراً كان واعِراً؛ أي غيـــر سهل وفيه حجارة وتضاريس. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " وعر ".

١٢٦- في (ب) و(ل): " نال بيتاً ". وفي (م): " قال بيت ".

١٢٧- سقطت من (ظ١).

١٢٨- في (م): " تؤبه له". وفي (ل) "لا لجة " له، وفي حاشية (ل) توضيح " أي لا باب له".

١٢٩- في (ب): " الأفاضلْ".

١٣٠- في (م): " وتضوع". وفي (ب): " وتضوع نعمة".

١٣١- في هامش (ب)" لعله الأراذل " لتنسجم مع الأفاضل كما ورد سابقاً.

١٣٢- في (م) و(ظ٢): " علم ظاهر".

١٣٣- فـــي (م) و(ظ٢) ورد تقـــديم وتأخيـــر في الحكم. وذلك على النحو التالي: " رب علم ظاهر، وبدر باهر، ونجم زاهر، وبحر زاخر، وحلي فاخر، وسيف باتر، وليث باقر...".

١٣٤- في (ب): " وجواد ناهر".

١٣٥- في (م): " وروض ناصر"، وفي (ظ٢) " وروض ناظر".

١٣٦- سقط من (م): "فلا يجد له".

١٣٧- سنان: هو نصل الرمح مركّب في أعلاه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " سنن".

١٣٨- الملاحـــم: جمـــع مَلحَمـــة وهي الحربُ وموضع القتال. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " لحم ".

١٣٩- ســـقطت مـــن (م) الحكم من قوله:" حسب العالم...رافل". وورد في الحاشـــية في (ظ):" قال في الفردوس والرفل التمايل في المشي جرٌ جرٌ ذيل من وراء".

١٤٠- في (م) :" فاضح".

١٤١- في (ظ١) و(ب):" حامل" وفي (م):" خامل".

١٤٢- فـــي (م): "قاضـــح"، وفي (ظ٢) "ناصح"، وفي (ب):"حامل للحكمة قاصح".

١٤٣- القـــرى: يقال قرى الرجلُ يَقْري ضيفه قرىً أطعمه وأضافه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " قَرَى".

١٤٤- فَـــرِق: يُقـــال فِـــرقَ أي فَزِعَ شديد الفزع. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " فرق".

١٤٥- في (ظ٢): " وضيح".

١٤٦- في (ب) و(م) و(ظ١) و(ظ٢): "صبيح".

١٤٧- زَهْـــرَة الدُنيا: بهجتها ونضارتها وحسنها. انظر: ابن منظور، لسان العـــرب، مادة " زهر". وقوله مأخوذ من قوله تعالى:" ولا تمدنّ عينيك إلـــى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى "، سورة طه، الآية ١٣١.

١٤٨- سقطت من الأصل (س)، والزيادة من بقية النسخ.

١٤٩- الزُّهـرة العليا: نجم من الكواكب السيَّارة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "زهر".

١٥٠- سقطت من (م).

١٥١- الأصغران: اللسان والعقل، قال بعضهم:

وما المرءُ إلا الأصغران: لسانُهُ ومعقُولهُ والجسم خَلْقٌ مُصوَّرُ

انظر: الأمين: معجم الألفاظ المثناة، ص٤٣.

١٥٢- في (م):" سحاب".

١٥٣- فـي (ب): "تـروي". تُردِّي تسقط في هوة أو بئر، يقال ردَّى الرجلُ عـدوه يُرَدِّي أسقطه في هوة أو بئر. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "ردي".

١٥٤- فـي (م):" وسـحابة تغـذي". تُعدِّي: أي تصيبه بالعدوة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: "عدي".

١٥٥- الناجذان: السنَّان اللتان تَطْلعان للرجل من أقصى الأضراس في الفك، إذا أسنَّ . انظر: الأمين، معجم الألفاظ المثناة، ص ٤٧٠.

١٥٦- في (ل):" الحقّ".

١٥٧- الشاهدان: الحلُّ والإحرام. قال بعضهم:

تُثني على أيامك الأيامُ والشاهدان: الحِلُّ والإحرام

انظر: الأمين، معجم الألفاظ المثناة، ص٢٤١.

١٥٨- في (ب): و(ظ١): "علماء الأحبار". وفي (ب): علماءُ

١٥٩- وفـــي هذا المعنى جاء في أمثال العرب:" هلك من تبع هواه"، انظر: الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص٤١٠.

١٦٠- صميم: الصّميم من الشيءِ لبُّهُ وحقيقته وأشدّه، ويقال للرجل هو من صميم قومه إذ كان من خالصهم، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " صمم".

١٦١- أصْمَتَهُ: يقال أصمَّ الله فلاناً جعله أصم. والعرب تقول أصَمَّ الله صَدَى فلان أي أهلكه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " صمم".

١٦٢- أقصاهم: يقال أقصى الرجلُ الشَّيْءَ يُقصيه أبعده. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " قصا".

١٦٣- الكِفَـــاح: مصدر كافح مكافحةً، وهو المواجهة ليس دونها حجاب ولا رســـول. وفي الحديث "أعطيت محمداً كِفاحاً"؛ أي كثيراً من الأشياء في الدنيا والآخرة. انظر رضا، معجم متن اللغة، مادة " كفح".

١٦٤- المَهين: الرجل المَهين: القليل القدر، انظر: ابن منظور، مادة "هون".

١٦٥- المُهين: من الهُون وهو الشديد المخزي، قال تعالى:" فأخذتهم صاعقة العـــذاب الهُون"، سورة فصّلت، الآية (١٧). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " هون".

١٦٦- في (م) : " لقيت".

١٦٧- في (م): " بين".

١٦٨- " ســـقطت من(س) و(ظ٢)، و(ل) و(ب). والزيادة من (م) و(ظ١). والحكـــم من " رب صميم...فهو الكيِّس الفاخر"، سقطت من (م) في هذا الموقـــع ووردت بعد " لم يسع السرُّ..." وقول السيوطي هنا مأخوذ من

قــول النبــي صلى الله عليه وسلم:" الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت"، رواه الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص٦٣٨.

١٦٩- سقطت من (م).

١٧٠- في (م):" لتحرير"، وفي (ب):" كبحرين".

١٧١- في (م) "لم تسعه".

١٧٢- في (م) يتلوها الحكم من " رب صميم...الكيِّس الفاخر".

١٧٣- في (م) تتلوها الحكمة " الناس من أقصاهم...".

١٧٤- المراد هنا بسنة أحمد سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

١٧٥- أهل الارتياب: أهل الشك، يُقال تريَّب الرجل به ومنه تريُّباً ظن منه الــسوء فــتخوف منه واتَّهمه. وارتاب الرجلُ يرتاب ارتياباً في الأمر دخلــته ريبة أي شك وتهمة وخشية. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: " ريب".

١٧٦- الأشــعري: هــو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحق، من نسل الــصحابي أبــي موســى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجيدين، ولد بالبصرة، وتلقى مذهب المعتزلة ثم رجع وجــادل بخلافهــم توفــي في بغداد سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م، وقد قيل إن مــصنفاته بلغت ثلاثمئة كتاب، منها مقالات الإسلاميين، واللمع في الرد علــى أهل الزيغ والبدع، والرد على المجسمة، وغيرها، انظر ترجمته فــي : ابــن خلكــان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٢٦، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ح٢، ص٢٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٢٦٣.

١٧٧- عــريٌّ: يقال عَرِيَ الرجلُ من الشَّيْء تجرَّد منه، وعَرِيَ الرجلُ من العيب خلا منه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "عرا".

١٧٨- في الأصل(س): "أحمد بن إدريس"، وهو خطأ.

١٧٩- مأخـــوذ من المثل العربي " صاحب البيت أدرى بالذي فيه" انظر: اليوسي، زهر الأكم، ج١، ص١٣٩.

١٨٠- في حاشية(ب): لعله زينة الأكياس.

١٨١- في (م):" يستو".

١٨٢- في(ل):" فتصغرها".

١٨٣- تلـــبَّس: اعـــتلق به،. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "لبس".

١٨٤- سقطت من الأصل (س) و(ل) و(ب) و(م) والزيادة من (ظ١) و(ظ٢).

١٨٥- ســـقطت مـــن الأصـــل (س) و(ل) و(ب) والزيادة من (م) و (ظ١)و(ظ٢).

١٨٦- بـــياض في (م). السَّري: صاحب المروءة والشرف، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة "سرو".

١٨٧- في (م): بقية وهو تصحيف، ويتلوها في (م): " ما رأيت قوماً تـــسبوا الذي إبياض) رأوه مسدد أوقعوه في هوَّة" . والتقية: هي التَّوقـــي أي اتقاء الخطر بالظهور بمظهر يخالف الباطن، ويقال توقـــى الرجلُ عدوه؛ أي تحفظ منه وحذره. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة " وَقَى".

١٨٨- فـــي(م):" والله أعلـــم وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصـــحبه وسلم تسليماً دائماً إلى يوم الدين. تمَّ وكمل".وفي(ب): "تمت الحكم والحمدلله على كل حال".

١٨٩- سقطت من الأصل (س) و(ب) و(ل) و(ظ٢) و(م)، والزيادة من(ظ١)، ويتلوها تمّ بعون الله وتوفيقه في سنة ١١٧٨ من هجرة سيِّد المرسلين صلى الله وسلّم عليه إلى يوم الدِّين مع آله وصحبه أجمعين. وفي (ب): "تمت الحكم والحمدلله على كل حال: قال منشئه رحمه الله وضعت هذه الأحرف اليسيرة يوم الأحد سادس ذي القعدة الحرام سنة تسع وثمانين وثمانمئة(٨٨٩) وهكذا ورد الرقم فوق الكتابة بمكة المشرَّفة شرَّفها الله تعالى. وبه القوة والحول، وله المنّة والطول".

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المخطوطة:

١- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرر الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة مكتبة الإسكوريال رقم(٥٦٤).

٢- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، المكتبة الوطنية بباريس، رقم (٣٩٧٢).

٣- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة مكتبة ليدن، رقم (٦٤٣٣٥).

٤- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم(١٣٥٣١).

٥- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم(٣٨٦١).

٦- **السيوطي**، جلال الدين عبدالرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة دار الكتب المصرية، مجموع رقم(٥٠٢٢).

٧- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): دُرَرُ الكَلِم وغُرَرُ الحِكَم، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم (٣٣٠٧).

ثانياً: المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. **الأصفهاني، حمزة بن الحسن**(ت نحو ٣٥١هـ/ ٩٦٢م): الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، حققه وقدم له ووضع حواشيه وفهارسه عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر،(د.ت).

٣. **الأمين، شريف يحيى:** معجم الألفاظ المثناه (المثنيان)، ط١، دار للملايين، بيروت،١٩٨٢.

٤. **بروكلمان، كارل**، تاريخ الأدب العربي، القسم السادس، (١٠-١١)، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، وحسن محمود إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.

٥. **البغدادي، إسماعيل باشا**(١٠١٧هـ/١٦٠٨م): هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين في كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٦. **بناني، محمد الصغير**: النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، دار الحداثة، بيروت،١٩٨٦م.

٧. **البيهقي، أحمد بن الحسين**(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م): سنن البيهقي الكبرى، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٨. **الترمذي، محمد بن عيسى**(ت٢٩٧هـ/٨٩٢م): سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت).

٩. **التهانوي، محمد علي**(ت بعد ١١٥٧هـ/١٧٤٤م): كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، تقديم ومراجعة رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٩٠م.

١٠. **التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس**(ت٤١٤هـ/١٠٢٣م): البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت(د.ت).

١١. **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر**(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٢. **حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله** (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، بيروت(د.ت).

١٣. **الحلبي، شهاب الدين محمود**(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م): حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٠م.

١٤. **الخازندار، أحمد، ومحمد الشيباني**: دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، ط١، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٩٨٣م.

١٥. **ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد** (ت٦٨١هـ/٨١٩م): وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

١٦. **أبو داوود، سليمان بن داود الطيالسي** (ت٢٠٤هـ/٨١٩ م): مسند أبي داوود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

١٧. **الدروبي، سمير**: " ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي"، في مؤتة للبحوث والدراسات(السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية)، جامعة مؤتة، المجلد ٨، ع٦، ١٩٩٣م، ص٢١٩-٢٩٢.

١٨. **الدروبي، سمير**: "السيوطي ورسالته فهرست مؤلفاتي: علوم اللغة والنحو البلاغة والأدب والتاريخ"، بحث مخطوط مقبول للنشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،١٩٩٩م.

١٩. الدروبي، سمير:" ظاهرة التعدد والكثرة في [illegible]
المنارة(العلوم الإنسانية، اللغة العربية)، [illegible]
١٩٩٩م، ص١٠١-١٦٦.

٢٠. رضا، أحمد: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠م.

٢١. الزبيدي، أبو الفضل محب الدين السيد محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م): تاج العروس، دار الفكر، بيروت،(د.ت).

٢٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م.

٢٣. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): المستقصى من أمثال العرب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م.

٢٤. الزمخشري، جارالله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): الفسطاس في عمل العروض، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٢/ دار المعارف، بيروت، ١٩٨٩م.

٢٥. الزمخشري، جارالله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): الكلم النوابغ[1]، تحقيق بهيجة الحسني، في العرب، ج٩، السنة ٥، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص ٨٣٦-٨٤٤؛ الكلم النوابغ(٢)، ج١٠، ص٩١٥-٩٣٢،ج١ السنة ١٣٩١ هـ/١٩٧١م.

٢٦. الزمخشري، جارالله محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م): نوابغ الكلم، تحقيق صلاح الدين البستاني نُشر مع كتاب أمثال الشرق والغرب للشيخ يوسف البستاني، ط١، دار العرب للبستاني، بيروت، ١٩٨٧م.

٢٧. السبكي، عبد الوهاب بن علي(٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمد الطناحي، ط١، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٨. **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن**(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، اثنا عشر جزءاً في تسعة مجلدات، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

٢٩. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن**(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): التحدث بنعمة الله، تحقيق اليزابث ماري سارتن، المطبعة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢م.

٣٠. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن**(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، تحقيق محمد الصباغ، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٢م.

٣١. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن**(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب القاهرة، ١٩٦٧م.

٣٢. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن**(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): شرح مقامات الجلال السيوطي، تحقيق سمير محمود الدروبي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

٣٣. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن**(ت٩١١هـ/١٥٠٥م): صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، نشره وعلّق عليه علي سامي النشار، ط١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٧م.

٣٤. **الشرقاوي، أحمد إقبال**: مكتبة الجلال السيوطي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

٣٥. **الشكعة، مصطفى**: " السيوطي كاتباً أديباً"، في جلال السيوطي؛ بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ٦-١٠مارس، ١٩٧٦م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص٣٨٩-٤٣٣.

٣٦. الـصليبي، محمد علي مصطفى: " ثقافة الإمام السيوطي": في الإمام جلال الـدين الـسيوطي: بحـوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلـوم والثقافة، إيسيسكو، بالتعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-٣ شوال ١٤١٣هـ/٣-٥ أبريل١٩٩٣م، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافية، إيسيسكو، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١،ص٨١-١٠٦.

٣٧. العـسكري، أبـو هلال الحسن بن عبدال له(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م): جمهرة الأمـثال، حققـه محمـد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط١، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤م.

٣٨. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة،(د.ت).

٣٩. الكتّانـي، عـبد الحـي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والسلسلات، ٣ج، باعتناء د. إحسان عبّاس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٢م.

٤٠. الكلاعـي، أبـو القاسـم محمـد بن عبد الغفور"من أعلام القرن السادس الهجـري/ الثانـي عـشر المـيلادي": إحكام صنعة الكلام، تحقيق محمد رضوان الداية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

٤١. المقـرئ، إسـماعيل بـن أبي بكر(ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م): عنوان الشرف، تحقيق عبدالله إبراهيم الأنصاري، ط٤، قطر(د.ت).

٤٢. المـناوي، عـبد الـرؤوف: فيض الغدير، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

٤٣. ابـن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم (ت٧١١ه/١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت،(د.ت).

٤٤. **موسى باشا، عمر**:"الجلال السيوطي: شخصيته وموسوعية فكرة"، في الإمام جـــلال الدين السيوطي: بحوث النّدوة التي عقدتها المنظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، بالتّعاون مع جامعة الأزهر، القاهرة، ١١-٣شوال ١٤١٣ هـــ/٣-٥ أبريل ١٩٩٣. منشورات المنظمة الإسلامية للتّربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، ١٤١٦هـــ/ ١٩٩٥م،ج١، ص ٢٥-٣٢.

٤٥. **الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد**(ت٥١٨هـــ/١١٢٤م): مجمع الأمثال، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢م.

٤٦. **الـــنجار، محمد رجب**، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٩٦م.

٤٧. **اليوســـي، الحسن**(ت١١٠٢هـــ/١٦٩٠م): زهر الأكم في الأمثال والحكم، حققـــه محمـــد حجـــي ومحمـــد الأخضر، ط١، منشورات معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠١هـــ/١٩٨١م.

ثالثاً: تعليقات ومناقشات

استدراك وتعقيب على تحقيق كتاب "السبعة في القراءات" بتحقيق الدكتور شوقي ضيف وعلى ما كتب عن مؤلفه أبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ).

د. خلف حسين صالح الجبوري

كلية التربية- جامعة تكريت- العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

يعد كتاب(السبعة في القراءات) من أشهر كتب القراءات عامة، ولا سيما أنه لشيخ القراء أبي بكر بن مجاهد البغدادي، الذي على يديه تم تحديد التأليف في عدد محدد من القراءات، واختار سبعة قراء ممن اشتهرت قراءاتهم، واجتمع الناس عليهم في بلدانهم، أودعه كتابه هذا[١].

وطبع عدة طبعات بتحقيق الدكتور شوقي ضيف، ونود أن نقف مستدركين على الأستاذ الفاضل بعض ما فاته في طبعة الكتاب الثالثة ١٩٨٨م، ومدافعين عن ابن مجاهد العالم الكبير، الذي اتهمه بعض العلماء المتقدمين بالتدليس، وقد قال في حقه شيخه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوي(ت٢٩١هـ) [٢]:في سنة ست وثمانين ومئتين (ما بقي في عصرنا هذا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد) [٣].

وقال فيه تلميذه أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) [٤]: (الإمام في القراءة وسائر الناس له تبع) [٥].

وفيما يأتي الاستدراكات على تحقيق كتاب السبعة في القراءات:

١- جاء في كتاب السبعة " روى عياش عن أبي عمرو[٦]: ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ﴾ [الروم٢٨]" [٧].

ولم يكن من تلامذة أبي عمرو مَن اسمه(عياش)، والصواب هو(عباس)، الـذي هو عباس بن الفضل[٨]، فحصل تصحيف في اسمه، وورد كثيراً في كـتاب الـسبعة، وكان (عباس) كثير السؤال لشيخه أبي عمرو، ومن ذلك: (وروى عـباس بـن الفـضل وعـبد الـوارث[٩]، عن أبي عمرو: إمالة ذلك كله) [١٠].

وقـوله أيـضاً: ((فقـال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو كيف تقرأ: ﴿ إِلَـى بَـارِئِكُمْ﴾ [البقـرة ٥٤] مهمـوزة منقلة...؟)) [١١]، وكذلك قوله: ((اختلف عن أبي عمرو في ذلك، فقال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو: فقرأ: ﴿ وَأَرِنَا ﴾ [البقرة ١٢٨] مدغمة)) [١٢].

٢- وجـاء أيضاً في كتاب السبعة: ((وحدّث عبيد الله بن علي[١٣]، عـن علـي بـن نـصر، عن أبيه، قال سمعت أبا عمرو يقرأ:﴿أَحَدٌ﴾ [الإخلاص١]، فإذا وصل ينوّنها)) [١٤].

فقـد حـدث فـي رجال السند تحريف، وهو (علي بن نصر، عن أبيه)، والـصواب (نـصر بـن علـي[١٥]عـن أبـيه)، وأبوه هو علي بن نصر الجهـضمي[١٦]، أحـد تلامذة أبي عمرو[١٧]، وورد كثيراً في كتاب السبعة، ومن ذلك: ((فروى نصر بن علي، عن أبيه، عن أبي عمرو:﴿ أَنْ اقْتُلُوا ﴾ [النساء٦٦] بكسر النون)) [١٨].

وكـذلك: ((روى نصر بن علي، عن أبيه، عن أبي عمرو ﴿ فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف ١١٠] يدغم)) [١٩].

٣- أضاف المحقق الجملة الآتية، وأشار في الحاشية إلى أنها من النسخة (ش): ((وقد روى عنه حماد بن سلمة[٢٠] حروفاً ليست بالكثيرة)) [٢١].

وهذه الجملة وردت قبل سطرين، فلا ضرورة لتكرارها.

٤- ذكـــر المحقق في الحاشية رقم(٣) من الصفحة(٨٣): ((لم أجد (فـــضلان المقرئ) في طبقات القراء، لا في شيوخ ابن مجاهد ولا في تلامذة أبي حمدون الذهلي[٢٢]))[٢٣].

وعندما رجعت إلى(غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري) وجدت: ((الفـــضل بـــن مخلد بن عبد الله بن زريق، أبو العباس البغدادي، يعرف بفضلان الدقاق الأعرج المكتب، قرأ على أبي حمدون الطيب)) [٢٤].

٥- قـــال ابـــن الجـــزري في (غاية النهاية في طبقات القراء) عند ترجمته لأبي بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجواني: ((وقد دلس ابن مجاهد اسمه في كتابه، فقال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الرملي المقرئ، قال حدثنا عبدالرزاق[٢٥]، فمحمد بن عبدالله هذا هو الداجواني. وقـــال فـــي مكان آخر: حدثنا محمد بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا عبد الرزاق بن الحسن[٢٦]، والمقرئ هذا هو الداجواني)) [٢٧].

وقال محقق كتاب السبعة في مقدمته: ((وذكر ابن الجزري فيما نقل عن بعـــض الرواة أن ابن مجاهد أخطأ في اسم محمد بن أحمد بن عمر الرملي، إذ ذكره في رقم (٢٨) من سورة آل عمران باسم محمد بن عبدالله الرملي، علـــى أن ابـــن مجاهـــد نفـــسه يذكـــر الاســـم مصححاً في رقم(٤٥) من سورة الأنعام)) [٢٨].

فلم ينتبه المحقق إلى الخطأ الذي حصل في كلمة(الرملي) نتيجة التحريف فـــي قول ابن مجاهد: (أخبرني بذلك أبو عبدالله محمد بن عبدالله الرملي، عن عبد الرزاق بن الحسن)) [٢٩].

فالـــذي ذكـــره ابن مجاهد صحيح، ولكن حصل تحريف لكلمة (الرملي)، والصواب هو: ((أبو عبدالله محمد بن عبدالله الديبلي))، وليس الرملي.

وقد ترجم له ابن الجزري في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) بقوله: ((محمـــد بـــن عبدالله، أبو عبدالله الديبلي، أخذ القراءة عرضاً عن جعفر ابن محمد بن سفيط، روى الحروف عن عبد الرزاق بن الحسن)) [٣٠].

ويلاحظ أن ابن الجزري ذكر أن محمد بن عبدالله قرأ على عبد الرزاق ابن الحسن، وهو ما ذكره ابن مجاهد[٣١].

أما ما ذكره ابن الجزري عن رواية ابن مجاهد: ((أخبرني بذلك محمد ابن أحمد المقرئ، قال: حدثنا عبد الرزاق بن الحسن)) [٣٢]، فليس فيها إشكال، فمحمد بن أحمد المقرئ هو الداجواني، وبذلك تزال تهمة التدليس عن ابن مجاهد، وهذه بعيدة عنه لما عُرف عنه من دقته وتدقيقه الأسانيد والروايات، التي وردت عن أئمة متباينين في الإتقان في الرواية والدراية، وقد أحصاها واستخرج منها القراءات السبع المشهورة، فكيف نقول: إنه أخطأ في اسم شيخه، الذي قرأ عليه؟.

٦- أضاف محقق كتاب السبعة في القراءات كلمة(وكان) زيادة على النص، وأشار في الحاشية رقم(١) إلى أن هذه الزيادة للسياق[٣٣]، وهذه الزيادة غير ضرورية، لأن(كان) وردت في بداية الجملة في الصفحة السابقة، وأن جملة(لا يقرأ بما لم يتقدم فيه أحد) خبر كان.

تعقيب:

نشرت مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في عددها الخامس للسنة الخامسة ١٤٠٠-١٤٠١هـ بحثاً عنوانه: (أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية) للدكتور عبد الفتاح شلبي[٣٤]، ونود أن نقف على بعض ما جاء في هذا البحث كما يأتي:

بعد أن بيّن الباحث نبذة مختصرة عن حياة أبي بكر بن مجاهد وطلبه العلم، وتلقيه القراءة عن شيوخه، وأثره في تحديد التأليف في القراءات، واختياره سبعة قراء من الذين اشتهرت قراءاتهم، أشار الباحث في بحثه إلى أن ذكر ابن مجاهد تردّد في كثير من المؤلفات، من ذلك قوله: ((وقد أخذ اسم ابن مجاهد يبرز في الدراسات القرآنية، كما أخذت أسماء سبعة من القراء تذكر هنا وهناك في كتب التفسير والقراءات والإعراب، انظر مثلاً: إعراب القرآن للنحّاس، والقطع والائتناف له أيضاً، والكشاف

للزمخشري...وهذه المؤلفات لمجرد التمثيل لا للحصر...وحسبي وحسبكم أن تنظروا فهارس كتب القراءات، فسوف نجد رصيداً ضخماً منها هو فيما أرى من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور. وإن كان ابن مجاهد يلحّ في صدر كتابه السبعة (ص ٤٥وما بعدها) وكتابه في الوقف والابتداء (القطع والائتناف ص٩٤) بضرورة علم النحو، ووجوه الإعراب، ومعرفة اللغات لعالم القراءات، إذ كان ذلك- فإن رسوخه في الرواية كان أعمق من تمكنه في العربية، وقد كانت هذه الظاهرة وسيلة لتعقبه من أبي جعفر النحاس وابن جني، الأول في كتابه القطع والائتناف، والآخر في كتابه المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشواذ والاحتجاج لها)) [٣٥].

وقال في موضع آخر: ((أشار أبو جعفر النحاس في مقدمة كتاب (القطع والائتناف) إلى الكتب التي سينقل عنها في هذا الباب. ومن اليسير أن نتعرف آراء ابن مجاهد في (الوقف والابتداء) بمطالعتنا كتاب أبي جعفر النحاس في هذا الموضوع، فقد تردّد ذكر ابن مجاهد في كتاب(القطع والائتناف) أكثر من مئة وخمسين موضعاً)) [٣٦].

إنّ الباحث توهم في جعل أبي جعفر النحاس متأثراً بابن مجاهد في مجال(الوقف والابتداء)، بل جعل كتاب(القطع والائتناف) هو من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور، بسبب كثرة تردّد ذكر ابن مجاهد في هذا الكتاب كما يرى، مما جعله يؤكد أن لابن مجاهد كتاباً في الوقف والابتداء وذلك في قوله: ((وحسبي وحسبكم أن تنظروا فهارس كتب القراءات، فسوف نجد رصيداً ضخماً منها هو فيما أرى من عمل ابن مجاهد أو حوله يدور. وإن كان ابن مجاهد يلحّ في صدر كتابه السبعة(ص٤٥ وما بعدها) وكتابه في الوقف والابتداء (القطع والائتناف ص٩٤) بضرورة علم النحو، ووجوه الإعراب، ومعرفة اللغات لعالِم القراءات، إذ كان ذلك)) [٣٧].

إن المتصفح لكتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس يجد موضعين اثنين لا غير ورد فيهما ذِكر أبي بكر بن مجاهد، أما المواضع الأخرى فهي لأحمد بن موسى، الذي هو أحمد بن موسى اللؤلؤي[٣٨]، وليس أحمد بن

موســـى بن مجاهد كما ذكر الباحث، والموضعان اللذان ذُكر فيهما أبو بكر ابن مجاهد هما:

١- قـــال الـــنحاس: ((حكـــى لي بعض أصحابنا عن أبي بكر بن مجاهـــد(رضى الله عنه): أنه كان يقول: لا يقوم بالتمام إلاّ نحوي عالم بالقـــراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن)) [٣٩].

٢- قال النحاس: (وقد كان أبو بكر بن مجاهد يستحب أن يقف عند قوله عز وجل: ﴿ إِنِّي لاَ يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرسَلُونَ﴾ [النمل ١٠]، ثم يبتدئ ﴿ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ﴾ [النمل ١٠])[٤٠].

ويـــؤيد قولنا: إن (أحمد بن موسى) هو اللؤلؤي ما جاء في كتاب القطع والائتـــناف نفسه وهو قول النحاس: ((...حدثنا أحمد بن موسى، عن عيسى ابـــن عمـــر[٤١]: ﴿ وَإِيَّـــايَ فَارْهَبُونـــي﴾ [البقـــرة٤٠]،﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِي﴾ [البقرة ٤١]، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء ٣٩]،﴿ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِي ﴾ [الذاريات ٥٦] إذا وقفت فيها كلّها بغير ياء، وإذا وصلت كانت بالياء)) [٤٢].

يـــضاف إلى ذلك أن هذه الآراء لو كانت لابن مجاهد لكان له كتاب في الوقـــف والابـــتداء، وهـــو ما ذهب إليه الباحث، وهذا ما لم يذكره أحد من المتقدمين أو المتأخرين، فضلاً عن عدم وجود آراء له في الوقف والابتداء مشهورة في المصادر.

إنّ الـــذي أوقـــع الـــباحث في الوهم هو فهرس الأعلام في كتاب القطع والائتـــناف الـــذي صنعه محققه الدكتور أحمد خطاب العمر، الذي عدّ كلّ موضـــع فيه ذكر لأحمد بن موسى هو لابن مجاهد، مما جعل الباحث- قبل أن يدقق في الأمر- يذهب إلى ما ذهب إليه.

وخـــتاماً أسأل الله تعالى أن يسدّد خطانا جميعاً لخدمة كتابه العزيز، كما خدمه أسلافنا من قبل، إنه سميع مجيب الدعوات.

الهوامش

١. لمـــزيد من المعلومات عن أخبار المؤلف يراجع بحثنا(ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات) رسالة ماجستير- كلية التربية للبنات/ جامعة تكريت ١٩٩٧م.

٢. أحمـــد بـــن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغـــة، لـــه كتاب في القراءات وكتاب الفصيح، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء البركات الأنباري ١٧٣، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١٤٨/١.

٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤٥/٥، وينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٦٨/٥.

٤. الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون، أبو عبدالله النحوي اللغوي، أخذ القراءات عرضاً عن ابن مجاهد، له كتاب البديع، ينظر: نزهة الألباء٢٣٠، غاية النهاية٢٣٧/١.

٥. اتجاهـــات التأليـــف في القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه، تحقيق جايد زيدان مخلف- رسالة دكتوراه، كلية الآداب/ جامعة بغداد ١٩٨٦م ص ٤١٣.

٦. زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن الحسين، أبو عمرو التميمي البصري، أحد القراء السبعة (ت١٥٤هـــ)، ينظر: غاية النهاية ٢٨٨/١.

٧. السبعة في القراءات لابن مجاهد ٥٠٧.

٨. العـــباس بـــن الفضل بن عمرو بن عبيد، أبو الفضل الواقفي قاضي الموصل، من أكابر أصحاب أبي عمرو بن العلاء في القراءات(ت١٨٦هـــ)، ينظر: غاية النهاية ٣٥٣/١.

٩. عـــبد الـــوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة البصري، عرض القراءة على أبي عمرو (ت١٨٠هـــ)، ينظر غاية النهاية ٤٧٨/١.

١٠. السبعة ١٤٦.

١١. المصدر السابق ١٥٥.

١٢. المـــصدر السابق ١٧١، وينظر: الصفحات: ٢١٢، ٣٤٦، ٣٧٦، ٤٨١، ٥٤٣، ٥٥٢، ٥٦١، ٥٦٦، ٦٣٨، ٦٥٢، ٦٢٢وغيرها.

١٣. عبيد الله بن علي بن الحسن، أبو القاسم الهاشمي البغدادي، روى الحروف عن نصر بن علي بن نصر، عن أبيه، عن أبي عمرو بن العلاء، ينظر: غاية النهاية ١/ ٤٨٩.

١٤. السبعة ٧٠١.

١٥. نصر بن علي بن نصر بن علي، أبو عمرو الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبيه علي بن نصر (ت٢٥٠هـ)، ينظر: غاية النهاية ٢/٣٣٧.

١٦. علي بن نصر بن علي بن صبهان، أبو الحسن الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو(ت ١٨٩هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/٥٨٢.

١٧. ينظر: السبعة ٨٤.

١٨. المصدر السابق ٢٣٤.

١٩. المصدر السابق ٣٥٢، وينظر: الصفحات: ٣٢٥، ٣٥٩، ٣٧٩وغيرها.

٢٠. حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري، روى القراءة عن عاصم وابن كثير (ت١٦٧هـ)، ينظر: غاية النهاية ١/٢٥٨.

٢١. السبعة ٦٦.

٢٢. الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب، أبو حمدون الذهلي البغدادي النقاش للخواتم، مقرئ، قرأ عليه الفضل بن مخلد(ت في حدود ٢٤٠هـ)، وينظر: غاية النهاية ١/٣٤٣

٢٣. السبعة ٨٣.

٢٤. غاية النهاية٢/١١.

٢٥. ينظر: السبعة ٢١٥، وعبد الرزاق هو: عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الرزاق العجلي، أبو القاسم الوراق، مقرئ، روى عنه القراءة محمد بن أحمد الداجواني (ت بعد ٢٩٠هـ) ينظر: غاية النهاية ١/٣٨٤.

٢٦. ينظر: السبعة ٢٦٨.

٢٧. غاية النهاية ٢/٧٧.

٢٨. مقدمة محقق كتاب السبعة ٢٦.

٢٩. السبعة ٢١٥.

٣٠. غاية النهاية٢/١٩٠.

٣١. ينظر: السبعة ٢١٥.

٣٢. المصدر السابق ٢٦٨، وينظر: غاية النهاية٢/٧٧.

٣٣. ينظر: السبعة ٤٨.

٣٤. ينظـــر: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس السنة الخامسة١٤٠٠-١٤٠١هـــ ص٦٣.

٣٥. أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية: د. عبد الفتاح شلبي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس ١٤٠٠- ١٤٠١هـــ ص ٨٤-٨٥.

٣٦. المصدر السابق ٨٥.

٣٧. المصدر السابق ٨٥.

٣٨. أحمد بن موسى بن أبي مريم، اللؤلؤي الخزاعي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم وعيسى بن عمر، ينظر: غاية النهاية ١/١٤٣.

٣٩. القطع والائتناف ٩٤.

٤٠. المصدر السابق ١٦٧.

٤١. عيسى بن عمر، أبو عمر الثقفي النحوي البصري، معلم النحو ومؤلف الجامع والإكمال، لـــه اختـــيار في القراءات على قياس العربية، روى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي (ت١٤٩هـــ) ينظر: نزهة الألباء ٢٨، غاية النهاية ١/٦١٣.

٤٢. القطع والائتناف ١٣٧.

مصادر البحث ومراجعه

- القرآن الكريم
- اتجاهات التأليف في القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه، تحقيق جايد زيدان مخلف- رسالة دكتوراه، كلية الآداب- جامعة بغداد ١٩٨٦م.
- أبو بكر بن مجاهد ومكانته في الدراسات القرآنية واللغوية: د- عبد الفتاح شلبي، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العدد الخامس السنة الخامسة ١٤٠٠-١٤٠١هـ.
- السبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد(ت٣٢٤هـ): تحقيق- د- شوقي ضيف، ط٣ دار المعارف- القاهرة، ١٩٨٨م.
- غاية النهاية في طبقات القراء: أبو الخير محمد بن محمد الجزري(ت ٨٣٣ هـ): عنى بنشره ج- برجستراسر، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٥١ هـ- ١٩٣٢م.
- القطع والائتناف: أبو جعفر النحاس (٣٣٨ هـ)، تحقيق: د – أحمد خطاب العمر، ط١ مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ابن مجاهد البغدادي وجهوده في اللغة والقراءات: خلف حسين صالح الجبوري، رسالة ماجستير- كلية التربية للبنات- جامعة تكريت ١٩٩٧م.
- معجم الأدباء: ياقوت بن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ): دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) تحقيق- د- إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتب المنار، الأردن- الزرقاء، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

مُصْطَلَحَاتٌ عَرَبِيَّةٌ جَدِيدَةٌ مُقْتَرَحَةٌ

إعداد

عبد الحفيظ جباري

قَسَنْطِينَة- الجزائر

فيما يأتي عدد من الألفاظ هي نِتَاج بضع سنوات فَرَّغْتُهَا في نقل العديد من المقـــالات من لغات أجنبية إلى اللغة الأم في شتى مجالات المعرفة، جمعتها في هــذه المــادة المختصرة عن تعمُّد أقدِّمها بين أيدي القراء الأعزاء على اختلاف مشاربهم وتخصصاتهم. الغاية من جهدي هذا محاولة سدّ فراغٍ نُعَانيه في إيجاد ما يُقابل هذه المفردات الأجنبية في لساننا العربي أو الضَّادي التي وَرَدَت وتَرِد إلينا باستمرار، خصوصاً، تلك التي غَدَت "مُوضَة" تتناقلها الألسن.

إمامـــي فـــي هـــذا أوزان العربية وقواعدها التي تجاوزت مضطرّاً وعند اللزوم ضوابطها.

وإنِّي أرى -بتواضع- وفَاءَها بالغرض المرجوّ.

ودون إطالـــة أعمدُ مباشرة إلى سردها لافتاً القارئ الكريم إلى أني تفاديتُ قـــصداً إدراج شروح لمعانيها بسبب شيوع استعمالها فيما أرى، إلا إن اقتضت الـــضرورة ذلـــك. فإن تَعَذَّر فهمها فالاستعانة بمعجمٍ أوّلي. فَعُذْراً ! والعذر عند كرام الناس مقبول.

أوّلاً

- شَـــبَكِينٌ وشَـــبَكِينَةٌ مقابـــل Internet مَـــنْحُوتَة مـــن: شَبَكَة + بَيْنِيَّة. ولمرونتهما فقد اشتقتُ منهما المُشْتَقَّات الآتية:
- مُتَـــشَبْكِنٌ ومُتَشَبْكِنَةٌ مقابل (s) Internaute منحوتة من: متجوّل على (أو مُبْحِر على) + الشَّبَكِين.

- وجَمْـعُ مُتَشَبْكِن = مُتَشَبْكِنُون، ومُتَشَبْكِنَةٌ = مُتَشَبْكِنَاتٌ. وقد ألْجَأَتْنِي الضرورة إلى تزويد المصطلحيْن الآتيين بالشرح:

- **التَّشَبْكُنُ**: معناه التجوُّل على الشبكين.

- **الشَّبْكَنَةُ**: (على وزن حَوْسَبَة Informatisation) معناها استخدام تقانة نقـل المعلومات هذه في القيام بأعمال وأنشطة تُؤَدَّى عادةً بأساليب قد تُعَـدُّ تقلـيدية مقارنـة بهـا مـثل: **البـريد الإلكترونـي E-mail** (فـي الإنجليـزية) و **Mél** (هـذه الكلمـة مكـوَّنة مـن: **Message + électronique** أكاديمـية اللغـة الفرنسية – فرنسا) و**Courriel** (هذه الكلمة مكوَّنة من: **Courrier + électronique** مُقاطعة كيُوبك في كندا).

وفي حال النسبة إلى هذه الشبكة الإلكترونية نقول: شَبَكِيني.

ثانياً

وأَسَمّ تُجْمَعُ على: وَأَسَمَاتٌ مقابل **Bit(s)** وهي اختصار لعبارة:

وَحْـدَةٌ + أَسَـاسِيَّةٌ + لِلْمَعْلُومَـاتِ، تُسْتَخْدَمُ في مجال المعلوماتية.

ثالثاً

أُثْمَانِيَّةٌ جمعها **أُثْمَانِيَاتٌ** مقابل **Octet** (s) (في الفرنسية) و **Byte (s)** (في الإنجليزية). في هذه الحالة أخذتُ العدد –ثَمَانِيَة– فأضفت في أوّله أَلِفاً مَهْمُوزَةً، فحصلتُ على لفظ جديد يُكافِئ تَماماً –فيما أرى– مَثِيلَيْهِ المذكورين آنفاً.

رابعاً

جِبْلِيدٌ (على وزن **إِكْلِيل**) جمعها: **جَبَالِيد** (على وزن أَكَالِيل) مقابل **(Iceberg(s)**، وهي مَنْحُوتَة من: **جَبَلٍ + جَلِيدِيّ**.

خامساً

❋ **مَرْبَمَاءٌ** جمعها **مَرْبَمَاءَاتٌ** مقابل **Aquarium (s)** منحوتة من: **مَرْبَى+ مَائِيّ**.

سادساً

❋ **جِسْفِينٌ و جِسْفِينَةٌ** جمعها **جَسَافِينُ وجِسْفِينَاتٌ** مقابل **Coque (s)** منحوتة من : **جِسْم + سَفِينَة**.

سابعاً

❋ **كُرَيْدِمَة** جمعها **كُرَيْدِمَات** مقابل **Globule(s)** منحوتة من: كُرَيَّةٌ + دَم، فنقول مثلاً: **كُرَيْدِمَة حَمْرَاء وبَيْضَاء/ كُرَيْدِمَات حُمْر وبِيض**.

ثامناً

اللفظة الأولى المُعَلَّمَةُ **بِنُجَيْمَةٍ** عثرتُ عليها في **قاموس المنهل** (فرنسي- عربي)، يمكن رَصْدُ وزن هذه الكلمة لتوليد المدلولات التي نحتاجها في علوم الحيوان المختلفة. وقد نَحَوْتُ على مثالِهَا فيما صغتُ من كلمات مذكورة أدناها.

❋ **مُكْتَهِفٌ**: صفة للحيوان الذي يعيشُ في الكُهُوف والمَغَارَات وتَجاويفهَا.

❋ **مُؤْتَرِضٌ**: صفة للحيوان الذي يعيش في الأرض والوَحْل.

❋ **مُجْتَبِلٌ**: صفة للحيوان الذي يعيش في الجبال.

❋ **مُحْتَرِجٌ**: صفة للحيوان الذي يعيش في الأحْرَاج والغَابَات.

* مُخْتَشِبٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في الخَشَب.

* مُرْتَمِلٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في الرِّمَال.

* مُشْتَجِرٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في الأَشْجَار.

* مُصْطَحِرٌ (أصلُهَا مُصْتَحِر): صفة للحيوان الذي يعيش في الصَّحْرَاء.

* مُهْـتَذِبٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في المياه العَذْبَة (مَنْحُوتَةٌ من كَلِمَتَيْ: مَوَهٌ (معناه المَاء)+ عَذْبٌ).

* مُنْتَقِعٌ: صفة للحيوان الذي يعيش في المَنَاقِع والمُسْتَنْقَعَات.

تاسعاً

Quadragéhaires(s) — مُرَبْعِن / مُرَبْعِنون ؛ مُرَبْعِنَةٌ / مُرَبْعِنَاتٌ

مِنَ الفعل رَبْعَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (تْ) سنَّ الأَرْبَعين.

Quinquagénaire(s) — مُخَمْسِنٌ / مُخَمْسِنُون ؛ مُخَمْسِنَةٌ / مُخَمْسِنَاتٌ

مِنَ الفعل خَمْسَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (تْ) سنَّ الخَمْسين.

Sexagénaire(s) — مُستَتِّنٌ / مُستَتِّنُون ؛ مُستَتِّنَةٌ / مُستَتِّنَاتٌ

مِنَ الفعل ستَّنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (تْ) سنَّ السِّتِّين.

Septuagénaire(s) — مُسَبْعِنٌ / مُسَبْعِنُون، مُسَبْعِنَةٌ / مُسَبْعِنَاتٌ

مِنَ الفعلِ سَبْعَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (تْ) سنَّ السَّبْعين.

Octogénaire(s) — مُثَمْنِنٌ / مُثَمْنِنُون، مُثَمْنِنَة / مُثَمْنِنَاتٌ

مِنَ الفعلِ ثَمْنَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (تْ) سنَّ الثَّمانين.

Nonagénaire(s) — مُتَسْنِعٌ / مُتَسْنِعُون، مُتَسْنِعَةٌ / مُتَسْنِعَاتٌ

مِنَ الفعلِ تَسْعَنَ: كُلُّ مَنْ بَلَغَ (تْ) سِنَّ التِّسْعين.

عاشراً

* مُيَاوَدَةٌ مقابل **Manipulation**، عثرتُ على هذا اللفظ بصيغة – **مُيَادَة**– في مؤلَّف يُعْنَى بصناعة التَّعْدين، فقد صغتُه على شاكلة كلمة – مُيَاوِم (أي العامل الذي يعملُ باليوم)– بعد أن أضفتُ له –تَجَوُّزاً– **حرف وَاوٍ في وسطه** حتى يسهُل نُطقه والاشتقاق منه ما يأتي:

* يَـاوَدَ / يُـيَاوِدُ **Manipuler**، مُتَـيَاوِدٌ **Manipulé(é)**، مُـيَاوِدٌ (ة) **Manipulateur**، يُتَيَاوَدُ (قابل / صالح للمياودة) **Manipulable**. هذه الكلمة مُكَوَّنة أساساً من "يد".

وقـد وجـدتُ مُـرَادفاً لها هو: -مُنَابَلَةٌ- مُتَداولٌ في العديد من الدّوريات العربية، ويذهب ظنّي إلى أنها مُعَرَّبَة.

حادي عشر

هـذا اللفظ له صلة بالآلة العجيبة المزوَّدة بقدرٍ من الذّكاء المُسمَّاة بعدد من المـسمَّيَات: الـرّجل الآلـي، الإنـسان الآلي، أمّا الرُّبوُط والرُّوبُوت والرُّوبُود فجميعها مُعَرَّبة. وقد وقع اختياري على مُفردتيْن هما: **جِسْمٌ** + **آلِيٌّ** للتّعبير عن المفهوم الجديد. فَنَحَتُّ منهُمَا مُفْرَدَةً واحدةً هي: **جِسْمَالٌ** مقابل **Robot(s)** (مثل مِـسْمَار) تُجمَع على **جَسَامِيل** (مثل **مَسَامير ورَسَاميل**). ولِمُرُونَتِهَا اشْتَقَقْتُ منها ما يأتي:

جَـسْمَلَ / يُجَـسْمِلُ Robotiser، مُجَـسْمَلٌ(é)Robotisé، جَسْمَلَة Robotisation، **يُجَسْمَلُ** (قابل/ صالح للجَسْمَلَة) Robotisable. وأرى أنه يؤدّي المعنـى المطلـوب خلافـاً لما أسلفنا تِبْيَانه من تَعَابير لا يمكن أن نشتق منها الدّلالات التي تُهَيِّئُهَا لنا لفظة جِسْمَال.

ثاني عشر

هذا الاصطلاح متعلق بالدّاء الشّهير:

في الفرنسية – **سِيدَا**–

SIDA (Syndrome d'Immuno- Déficience Acquise)

في الإنجليزية – أيْدَز–

AIDS (Acquired Immune Deficiency Syndrome)

وفـي لغتـنا العـربية تُـرجمت العـبارة بـ: **مرض** أو **داء** أو **مُتَلازِمَة Syndrome** نقْص (عَوَزُ) المناعة المكتسبة. فاخترتُ الترجمة الآتية:

دَاءُ نقْصِ المَنَاعَةِ المُكْتَسَبَة

وتفاديتُ قصداً ذكر كلمة متلازمة لابتدائها بحرف (م) ولوجود حَرْفَيْ (م) آخَرَيْن في نفس العبارة.

ثم أخذتُ الحروف الأولى من هذه العبارة:

د.	ن.	م.	م.

أي:

دَالٌ + نُونٌ + مِيمٌ+ مِيمٌ ، فحصلتُ بعد نَحْتِهَا على لفظة جديدة هي:

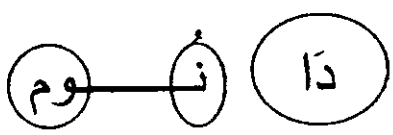

وأمْكَنَنِي لمرونة هذه اللفظة أن أشْتَقَّ منها لَفْظاً للدلالة على المُصَاب والمُصَابَة بهذا المرض، فنقول: مَدْنُومٌ ومَدْنُومَةٌ مقابل **Sidéen(s)** و**Sidéenne(s)** أو **sidaïste(s)** تُجمع جمع العاقل: مَدْنُومُون (للمُذَكَّر) ومَدْنُومَات (للمؤنث) على وزن مَزْكُوم (ة)/ مَزْكُومُون (ات) {مُصَابٌ (ون)/ مُصَابَةٌ (ات) بالزُّكام}، وكذلك مجذوم (ة)/ مجذومون (ات) [مصابٌ (ون)/ مصابةٌ (ات) بالجذام، ومَسْلُولٌ (ة)/ مَسْلُولُون (ات) {مُصَابٌ (ون)/ مصابة (ات) بالسُّلّ}، وفي حال النسبة إلى هذا المرض نقول: **دَاتُومِي Sidaïque.**

ثالث عشر

هذا المصطلح وَثِيقُ الصِّلة بما أسلفناه للتَّوِّ وهو الفيروس المُسَبِّب لـ: الدَّانُوم (سيدا/ أيدز)، المُسَمَّى:

في الفرنسية V.I.H= Virus d'lmmunodéficience Humaine

وفي الإنجليزية H.I.V= Human Immunodeficiency Virus

وفي اللغة العربية أخذتُ الترجمة الآتية:

فَيْرُوس نَقْص المَنَاعَة المُكْتَسَبَة

وعلى نسق المصطلح السالف أخذتُ الحروف الأُولى من هذه العبارة:

ف.	ن.	م.

أي: فَاءٌ + نونٌ + ميمٌ.

فقمتُ بِنَحْتِ كلمة واحدة مختصرة للدلالة على هذا الفيروس على غِرَار ما في اللغتين الأجنبيتين الفرنسية والإنجليزية على النحو الآتي:

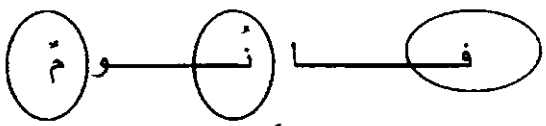

وقد أغفلتُ ذكر الحرف الأخير تفادياً لاستطالة الكلمة وتيسيراً لنطقها.

رابع عشر

هـذا المـصطلح مُتَّـصلٌ بالآلات المتحرّكة ذاتياً أو تلقائياً أو أوتوماتيكياً ومقترحـي هـو: **تَلْقَنَةٌ** مقابل **(Automatisation)**. أصلُ الكلمة مُسْتَمَدٌّ من **تِلْقَـاء أو تِلْقَائِي**. وفي هذه الحالة **لَجَأْتُ إلى قلب الهمزة نوناً -تَجَوُّزاً- بعد أن حذفتُ الألف** حتى يسهل اشتقاق الدّلالات الآتية:

تَلْقَـنَ / يُتَلْقِنُ **(Automatiser)**، مُتَلْقَنٌ (ة) **((Automatisé(é))**، يُتَلْقَنُ (صـالح/ قابـل للتَّلْقَنَة) **(Automatisable)**، مِلْقَانٌ (على وزن مِفْعَال للآلة) **Automate(s)** تُجْمَعُ على **مَلاقِين ومِلْقَانَات**.

وقد عثرتُ في العديد من المقالات على لفظ عربي آخر تم وضعه -فيما أرى- تَعْرِيباً هو :**أَتْمَتَةٌ**.

خامس عشر

إن لفظـــة –مكْتَبَة– في اللغة العربية مرصودة للدّلالة على مفهومين اثنين مختلفين اختلافاً بَيِّناً مَبْنى ومَعْنى في اللغة الفرنسية المستخدَمة في أقطار عربية عـــدَّة همـــا: Bibliothéque و Librairie وتلافياً لهذا الإشكال الذي شرحناهُ ونقـــع فيه من جراء استخدام المفردة الواحدة للدلالة على المفهومين المذكورين آنفاً، فإنّي أرى أن نستبقي مصطلح – مكتبة/ مكتبات– إزاء Bibliothéque(s) وهو الحيِّز المعروف الذي تُحفظ فيه الكتب وغيرها من المطبوعات وتُجعل في استخدمات شتّى.

أمـــا المـــصطلح الذي نقترحه بديلاً للتعبير عن المفهوم الآخر فهو: **مكْتَابَة** وهـــو المحل التجاري الذي تُعرض فيه الكتب وتوابعها ومتعلقاتها للبيع، تُجمع على **مكْتَابَات** مقابل **Librairies(s)**. صُغْتُه بِنِسْبَةِ تَسْمِيَتِه إلى –كِتَاب–.

سادس عشر

مـــثل اللفـــظ الـــسابق فإن مفردة –**مكْتَب**– مرصودة للدلالة على مفهومين مختلفين لكن تجمعهما صلة وثيقة.

المفهـــوم الأول يخـــصُّ المحـــلّ أو الحيِّـــز الذي تُوضع في داخله اللّوازم والتّجهيزات على اختلافها وهو يُعبِّر عن حلقة تَرَاتُبِيَّة في التنظيم الإداري ضمن الإدارات العمومية (العامّة) أو في الشركات والمؤسسات أو في المهن الحرة.

أما المفهوم الثاني فيَدُلّ على الأثاث المصنوع من مادة الخشب عادةً أو من غيرها، يُتخذُ وسيلةً يُستعان بها في كتابة الوثائق والمستندات وتحريرها.

وفـــي اللغـــة الفرنـــسية ثمَّـــة لفـــظ واحـــد يَدُلّ على المفهومين معاً هو: Bureau(x). أمّـــا في اللغة الإنجليزية فلكلّ مفهوم ما يُميِّزه عن الآخر وهما: Office و Desk.

ومُقترَحي أن نستبقِي لفظ –مَكْتَب– يُجمع على مَكَاتِب إزاء الأثاث.

أمـــا اللفظ البديل الجديد فهو مِكْتَاب (على وزن مِرْسَال) من حيث المَبْنَى دون المَعْنَـــى وهو الرَّسُول(*)، يُجمع على مَكَاتِيب (على وزن مَرَاسِيل) مقابل Bureau (في الفرنسية) وOffice (في الإنجليزية).

وقـــد يقـــول قائل بأن وجود كلمة – مكتب– ضمن سياق ما يجعل إدراك معـــناها يـــسيراً، خصوصاً إنْ وجدت حروف جرّ تسبقها هي: في / بـــ أو إلى /على مثل أن نقول: المستندات الموجودة في/ بـــالمكتب، أو نقول : دخل الموظـــف المكـــتبَ وجلـــسَ إلـــى المكتب وكتب على المكتب ووضع الوثائق والمستندات فوق (ظرف مكان) المكتب.

نعـــم هـــذا القـــول صحيح شريطة وجودها في سياق من السياقات، أمّا إن وُجدت مفردة فإنه يستعصي فهمها.

وهـــذه معضلة حقيقية ناتجة من رصد لفظة واحدة للدلالة على مفهومين أو أكثـــر، مما يُوقِع المُتَلَقّي في حَرَج وحِيرَة من أمره؛ والأفضل تلافيه، ما اقتَدر على ذلك، خاصّة في المجالات التّخصّصيَّة المُتَّسمة بدِقّتها الشديدة.

سابع عشر

المصطلح الأخير في هذه المجموعة المقترحة هو مُخَدِّم مقابل Employeur بَدَلاً من مُستَخدِم واستبقاء مُستَخدَم مقابل Employé(é).

ولقـــد استُعمِلَت كلمة –مُخَدِّم– في تُراثنا القديم ودليلنا على ذلك ما كُتِبَ من أبيات شِعريّة على قَبْر رَجُل من كِنْدَة(*) ، نذكر خصوصاً البيت الشعري الآتي:

---

*. حجار (جوزف نعوم) ١٩٨٣: المنجد العربي الفرنسي للطلاب، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت، لبنان.

* Roland MEYNET, 1971: L'écriture arabe en question (les projets de l'Académie de langue Arabe du Caire de 1938- 1968) Dar- El-Machreq, Beyrouth Liban.

سَاوَى الرَّدَى مَا بَيْنَنَا فِي حُفْرَةٍ حَيْثُ **المُخَدَّم** وَاحِدٌ وَالخَادِم

ويمكنـــنا أن نـــنقل هذه اللفظة القديمة ونُلقي بها إلى ساحة الاستعمال لأنها تُؤدِّي المعنى المرجوّ حديثاً فيما أرى.

إنَّ الغايـــة التي نَشدْتُها في المصطلحات الثلاثة الأخيرة هي تسهيل التَّفريق بـــين كل واحدة منها حال ما يقع بصر القارئ الاعتيادي عليها، من دون لزوم الرجوع إلى محاولة فهم المعنى بعد قراءتها في السياق الذي وردت فيه.

وهـــذا إشكال مطروح بِحِدَّة في لغتنا العربية- وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأمر ليس على مطلقه وبالتالي فهو نسبي حتى في اللغات الأجنبية الحية- إذْ إنَّ كتابة ورسم حروف الكلمات العربية من دون شكلها يجعل قراءتها على وجهها القويم أمراً غير يسير. حتى قيل إنَّ المطالع لأي نص عربي غير مشكول عليه أن يلتـــزم بمـــراحل ثـــلاث فَهْم – قِرَاءَة- فَهْم، خلاف ما يتميّز به نسبياً رسم الكلمات في اللغات الأجنبية الحية: قِرَاءَة –فَهْم.

أضربُ لذلك مثالاً مُقْتَبَساً: مادة ع ل م(علم: عين + لام+ ميم) دون شَكْلٍ قد تُقرأ: عِلْم أو عَلِمَ أو عُلِم أو عَلَّمَ أو عُلِّمَ أو عَلَمْ أو عَلَم".

بعـــد هذا أعود إلى المصطلح الأخير الذي اقترحتُه فأقول: إن وجود لفظة –مـــستخدم- دون شـــكل حـــروفها ضـــمن ســـياق من السياقات يُربك القارئ الاعتـــيادي، فيـــضطر إلى التأكّد أولاً من شكلها الصحيح (إن استطاع ذلك ولا أنكر أن أمراً كهذا متوقف على مدى جهد الشخص وحظه من العلم بقواعد اللغة العـــربية التي لا يستغني عنها أحد)، ثم قراءتها على وجهها السليم وأخيراً فهم معناها.

أنا متأكد أن ثمة من يعترض على ما قلته وله ذلك وليعلم كل معترض أن الأمـــر ليس على مطلقه في لغتنا العربية وحتى اللغات الأخرى فإن لها نصيباً وافـــراً مـــن المعاناة في هذا الجانب. لكن ما أود التعبير عنه هو أنه في وسعنا القدرة على معالجة مثل هذه النواقص وغايتنا من ذلك التيسير.

قــد يقول قائل بوجود حلّ آخر هو أن نقول: مستخدم –بكسر الدّال (إذا ما عَنَيْنَا ربّ العمل أو صاحبه) أو مستخدم– بفتح الدّال (إذا ما عَنَيْنا العامِل).

أُقــرُّه أن هــذا حلّ غير أنه مكلف في الجهد وفي الوقت، يُلزمنا استعمال حرف جرّ وكلمتَين اثنتيْن لتفهيم القارئ أن هذا هو النطق السليم لهذا اللفظ. وقد نُــضطر للعمل بهذه الطريقة مرّات ومرات. ولا يخفى على أحد أن ما ذكرناه يجعــل الــنص العربي "مُتَوَرِّما" إذا ما قُورِن بغيره من النصوص المحرّرة في لغــات أجنبــية حــية. وفــي هذا المَنْحَى الذي نَحَوْتُه فيما أوردتُ من كلمات، خــصوصاً الثلاثة الأخيرة منها، لم آت بجديد. فلقد سبق لأسلافنا أن اعترضَتهم مــثل هــذه المعــضلة، أذكر على سبيل المثال لا الحصر: **مئة/ مائة، وعُمَر/ عَمْرو، وثَمَّة** (أصلها ثَمَّ: ظرف مكان) / ثُمَّتَ (أصلها ثُمَّ: حرف عطف).

أخيراً، أقول إنَّنَا حينما نُسْعَفُ بالعثور على المصطلحات المناسبة وإن تقادم عهدها في تراثنا المعرفي الذي خلّفه أسلافنا، فنُعاود توظيفها في روح معاصرة، فإن حالفها القبول والرَّواج عُدَّ ذلك نَصْراً لغوياً عظيماً. أما في حال عدم الظفر بهــا فاســتحداثنا إياها واجب، بحسب ما تتيحه لنا أساليب العربية وهي في هذا ليست عقيمة.

أقــول إذا ما وُفِّقْنَا في الالتزام بهذا النهج الذي حاولتُ تقديم بعض الأمثلة عنه، نكون قد ذلَّلْنَا بعض المصاعب التي تُعيق لغتنا العربية، وبالتالي حقّقنا لها بعض أسباب الانتشار والذُيُوع مجدَّداً، لدى المُنْتَسبين إليها في مقامٍ أول، وكذلك فــيما بين الأجانب الرَّاغبين في تعلُّمِها، وحتى إتْقانها في مقامٍ ثانٍ، وهذه غاية جليلة.

رابعاً: أخبار مجمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم

ندوة "اللغة العربية والإعلام وكتاب النص"

ندوة مشتركة بين مجمع اللغة العربية الأردني ومنتدى الفكر العربي

انطلاقـاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد أقام مجمـع اللغة العربية الأردني ومنتدى الفكر العربي ندوة مشتركة برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم رئيس منتدى الفكر العربي وراعيه، وكان موضوع الندوة " اللغة العربية والإعلام وكتّاب النصّ" وذلك يوم الثلاثاء ١٣ /٢٠٠٥/٩، وقـد تـوزع بـرنامج الندوة على جلستي عمل: الأولى صباحية من العاشـرة حتى الرابعة والنصف وعقدت في مجمع اللغة العربية الأردني، والثانية مسائية من الرابعة والنصف حتى الثامنة مساء وعقدت في منتدى الفكر العربي.

وقد افتتحت الندوة بكلمة لصاحب السمو الأمير الحسن هذا نصها:

بسْمِ اللهِ الرّحمن الرّحيم

والصّلاةُ والسّلام على نبيّه الأمين وعلى آلهِ وصحْبِه ومَنْ والاهُ أجْمعين

الأخَوَاتُ والإخوةُ الأعزّاء؛

أيُّها الحَفْلُ الكريم:

السّلامُ عليْكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه:

هـذه الـنّدوة مناسـبةٌ طيّبة للالتقاء بهذه الكوكبة المتميّزة من فرسان اللغة العـربيّة ومحبّيها من الأردن ووطننا العربيّ، كيْ نتبادَلَ الحديثَ عن واقع لغتِنا وسبل دعمها والنهوضِ بها. ولا ريْبَ أنّ اللغةَ العربية، بما لها من حقوقٍ علينا

تستحقُ منا المزيد من العمل الدّؤوبِ والمتواصلِ حتى تبقى حيّةً على الألسن، قويّةً في الأقلام، شامخةً بين غيرها من لغات الأمم.

إنّ مجامعَ اللغة العربيّةِ هي حصونُها القويّة وقلاعُها الحصينة. وهي ما فتئتْ تحافظُ على صلابتها في الدّفاع عن اللغةِ العربيّة ضدَّ محاولات النّيْل منها، وتوجّه أبناءَها إلى ضرورة التّمسّكِ بلغتِهم الأم التي لا تنفصلُ أبدًا عن انتمائهم لدينِهم وحضارتِهم وهُويّتِهم.

إنّ مسيرةَ اللغةِ العربيّة في العصر الحديث تنبئُ بأنّها آخذةٌ في التّطور والانتشار. وقد مرّت لغتُنا بثلاثِ مراحلَ في تطوّرها من المرحلة الكلاسيكيّة إلى المتوسّطة إلى الحديثة. وإذا ألقينا نظرةَ مقارنةٍ على وضع اللغة العربيّة خلال القرن التاسع عشر وما آلتْ إليه خلالَ القرْنِ الماضي، نجدُ اتّساعَ نطاقِ استعمالِها، وازديادَ نسبة التعليم بها، واستيعابَها في مصطلحاتِها لمعظم منجزاتِ العصْر الحديث، وتقنياتِ التّقدم العلميّ.

فعلى سبيل المثال، تشهدُ المدارسُ الأمريكيّة الآن، من صفوف الرّوضة حتى نهاية المرحلة الثانويّة، إقبالاً لا مثيلَ له على دراسة اللغةِ العربيّة، التي أصبحت الحكومةُ الأمريكيّةُ تعتبرُها لغةً "استراتيجيّة". وحسْب دراسة استطلاعيّةٍ أجرتْها جمعيّةُ اللغاتِ الحديثة فإنّ عددَ الذين يدرُسون اللغة العربيّةَ ازدادَ في الفترة الممتدّةِ بين عاميْ ١٩٩٨ و٢٠٠٢ بنسبة اثنين وتسعين في المئة ٩٢%؛ بحيث أصبحَ الآن عشرةَ آلاف وستّمئةَ طالبٍ وطالبة، وجاء في دراسةٍ أعدَّها مركزُ اللغويّاتِ التطبيقيّة الذي يتّخذُ من واشنطن مقرّاً له أنّ الطلبة يتعلّمون اليومَ اللغةَ العربيّة في حوالي سبعين مدرسةٍ ابتدائيّة وثانويّة في مختلف أنحاء الولايات المتّحدة. وأشارَت الدّراسةُ كذلك إلى أنّ معظمَ هذه المدارسِ السبعين هي مدارس إسلاميّة خاصة؛ إلا أنّ مزيدا من المدارسِ الحكوميّة يقومُ

حالياً بإضافة اللغة العربيّة إلى مناهجه بتمويل حكوميّ. وكانت اللغةُ العربيّةُ قدْ صُنِّفتْ في الماضي في أمريكا كإحدى اللغاتِ "الصّعبة جدّا" التي يتطلّبُ تحقيقُ طلاقةٍ نسبيّةٍ فيها ألفيْن ومئتي (٢٢٠٠) ساعةِ تعليم، واقتصر الإقبالُ على تعلّمِها على الباحثين ونخبة مختارَةٍ من المتخصصيّن.

إنّ وجــودَ مراكــزَ متخصّصةٍ لتعليمِ اللغةِ العربيّة لغيْرِ النّاطقينَ بها لممّا يعكــسُ الــرّغبةَ والاهتمامَ اللذيْن يبديهُما العالمُ في تعلّمِها، ويؤكّد القيمةَ الثقافيّةَ والحضاريّة التي تحملُها اللغةُ العربيّةُ سواء في ماضيها العريق أو في مستقبلِها الواعِد.

والإنــصافُ يقتضي تأكيدَ الدورِ الذي نهضَتْ به المعاهدُ المحليّة والمدارسُ المسيحيّةُ في المشرق في تعليم اللغةِ العربيّة والحفاظِ عليها والارتقاءِ بها. أذكرُ مــن مــدارس بلادِ الشام في القرْن التاسعِ عشر، على سبيل المثال، عيْن ورقة وعــيْن تــزار والشّرفة؛ إضافةً إلى مدارس أخرى كانتْ غايُتها ترقيةَ العلوم، وكــان الفــضلُ في إنشائِها يعودُ إلى المُرسلين اللاتينيين. وأتوجّهُ بشكْرٍ خاصٍّ إليْها وإلى كلَ من ساعدَ على توفير أسباب التّرقّي للآداب العربيّة.

وعلــى الصّعيد الدّوليّ، أصبحَت اللغة العربيّةُ لغةً رسميّةً ولغةَ عملٍ للأمم المــتّحدة ولجانِهــا الرئيــسيّة عام ١٩٧٣؛ إضافةً إلى اللغات الرسميّة الخمسِ الأخــرى. ومــع إنشاء اللجنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لغربي آسيا (الإسكوا)، أصــبحت اللغةُ العربية، إلى جانب اللغتيْن الإنجليزيّة والفرنسيّة، اللغةَ الرسميّةَ ولغةَ العمل في اللجنة. وقد تقرّرَ أنْ تكونَ العربيّةُ اللغةَ الأصليّةَ التي تُصاغُ بها جمــيعُ القــرارات، والتي تُتَرجَمُ إليْها جميعُ الوثائق التّقنية وغير التّقنية وغير التّقنية الصّادرة عن اللجنة باللغات الأخرى.

وفـــي إطـــار الجهـــود المـــبذولة حديثاً في إطار الترجمة من العربيّة إلى الإنجليـــزيّة، أشيدُ بالترجمة الجديدة لمعاني القرآن الكريم التي أصدرَها الدكتور محمّد عبد الحليم العام الماضي، والتي تمَّ فيها تجاوزُ التّرجمات السّابقة من حيث دقّـــةُ اللغـــة وصحتها. إضافة إلى ذلك، يمتازُ الأسلوبُ المتّبع في الترجمة بأنّه سهلٌ ممتنع يجعلُ القرآن متاحاً لكل من يتحدّث الإنجليزيّة؛ أكان مسلماً أم غير مسلم.

يحـــضرُني الآن المفكّر المرحوم إدوارد سعيد وحديثه عن الاستشراق. إنّ عنوانَ إحدى مقالاته:"ليس الشرقُ شرقاً"، يذكّرُنا بمقولة كبلنغ المشهورة:"الشرقُ شـــرقٌ، والغربُ غربٌ؛ ولنْ يلتقيا أبداً"، التي تنطلقُ من الإيمان بوجود عالمَين مختلفـــين؛ فالـــشرقُ شـــرقٌ لأنّه ليس غرباً. وهنا تأتي دعوةُ إدوارد سعيد إلى ضـــرورة التحرّك وتجاوزِ الحدود القائمة بين الشرق والغرب، إنكار الاختلاف بيـــنهما. وليست الثقافةُ المشتركة لدى شعوبِ منطقة حوض البحر المتوسّط إلا دليلاً على بطلان هذه الحدود الثابتةِ والفاصلة بين الشرقِ من جهة، والغرب من جهةٍ أخرى. من هنا جاء أوّلُ مشروعٍ ينبثقُ عن برلمان الثقافات، وهو مدرسة للإنـــسانيّات المتوسّـــطة، لجـــسر الفجـــوةِ الثقافيّة والفكريّة بين أوروبّا الغربية والـــشرقيّة ودول البحـــر المتوسّـــط، مـــن خلال منهج جديد لدراسات الأرض المتوسّطة Terra media وستستقطبُ هذه المدرسةُ الطلبة من الخارج الراغبين في البحث واكتشاف الثقافات الحديثة والقديمة وحضارات هذه المنطقة ولغاتِها.

أخواتي وإخوتي:

يقـــول الفيلسوف لودفيك فيتغشتين Ludwig Wittgenstein: "حدودُ لغتي تعني حدودَ عالمي"، أو الواقع المُدرك بالنسبة إليّ. فاللغة التي تفتقرُ كلماتُها إلى

مفاهيمَ معينة تحجبُ عن الناطقين بها استيعابَ هذه المفاهيم. واللغةُ التي نعرفُها والمتاحة لنا هي الوسيلة التي نرى بها العالم على رحابته.

وكذلك فإنّ للغةِ وظيفتين: الأولى جعلُ التّواصلِ بين الناس ممكنًا، والأخرى الحفاظُ على المعرفة. فمن دونِ لغةٍ سيكونُ من المستحيل إثباتُ أيِّ حقيقةٍ علميّة أو الـتعلّمُ مـن الخبرة الماضية. السؤال الآن: كيف يمكنُ تعزيز التواصل بيننا وبين الآخر في مجتمع العوْلمة الذي نقْطُنُهُ اليوم؟

تُحَدَّدُ العولمةُ باعتبارها مجتمعاً إعلاميّاً وشموليّاً؛ مجتمعاً تنتشرُ فيه المعرفةُ والعلمُ واللغات ويتمُ تعميمُها بحريّةٍ لا مثيل لها؛ مخترقةً بذلك كلَّ الحدود. وفي زمـنِ العوْلمة، ووفق منطقِها، تخضعُ اللغةُ والثقافةُ للتعميمِ والانتشارِ والتسويق مـثلُها مثلُ البضائعِ التجاريّة والصناعيّة. وفي مواجهةِ هذا الواقع، دعوْتُ إلى توظيفِ أساليبَ جديدةٍ في ترويجِ قضايانا أو تسويقها Cause-marketing؛ أي تـسويق المـضامين. من هنا جاءت دعواتي المتكرّرة إلى العمل على تطوير اسـتراتيجية للاتّـصال والتّواصل والدبلوماسيّة العامة، لإيصالِ رسالتنا إقليميّاً وعالمـيّاً، وتعزيـز الحـوار فيما بيننا من جهة، وبيننا وبين "الآخر" من جهةٍ أخرى.

كذلك اقترحْتُ مؤخراً إطلاقَ فضائيّةٍ عربيّةٍ مستقلّة، لا تكونُ مهمّتُها الترفيه وحسب، بل التثقيف والتربية وتنمية الإنسانِ أيضاً؛ عقلاً ومادّة. حينئذٍ لا يكونُ تواصـلُنا الآخـرِ صـوريّاً أو شكليّاً، وإنما تواصلاً عميقاً ينبعُ من روح الأمّة ووجدانِها.

وفـي إطـار العملِ على تطوير الإعلام في الشّرق الأوْسط، فقد اهتممْتُ بالبحث في الكيفيّة التي يمكنُ بها تحقيقُ ذلك، حتى تنهضَ قنواتُنا الفضائيّة بدور فعّـال في تعليم جماهيرنا وتمكينهم، وفي مساعدة الوطن العربيّ على "اكتشاف

إنسانيّتنا المشتركة"، لا بد أنْ تعكسَ برامجُ التّلفزة أفكاراً مثل التّسامح، والاحترام المتبادل، والانفتاح على الثّقافات الأخرى، والاعتدالِ المستنير أو الوسطيّة، ودعْم القضايا الإنسانيّة. وأنْ تمثّلَ كذلك اتّجاهات بنّاءةً ومسالمةً في مواجهة الصّراعاتِ على جميع المستويات. نحن بحاجة إلى البرامج التي تنقلُ صورةَ العرب – كما تُرى من الخارج وكما نرى أنفسنَا- بعيداً عن العنفِ والحرب ونحو السّلام والتّعاون. إضافةً إلى ذلك، لا بدَّ من تأسيس شبكةِ برامج تعكسُ التّركيبةَ الديموغرافيّة لجمهور الشّباب وتشملُ الحوارَ السيّاسيّ والثّقافيّ، والتّرفيهَ التّقليديّ المعاصر، وقسمَ أخبار قويّاً، وتغطيةً رياضيّة.

الحضور الكرام:

إنّ عصرَ الاتّصالات والمعلومات، والمعرفة، والحكمة، والترفيه الذي نعيشُه يضعُ أمامَنا الكثيرَ من التّحدّيات، ويفتحُ أمامَنا في الوقت نفسه آفاقاً واسعة. لذلك علينا التسلّحُ بكلّ ما لدينا من إمكانات ووسائلَ لمواجهةِ هذه التّحدّيات، وفي مقدّمتها اللغة العربيّة، التي تُعَدُّ أهمَّ وسيلةِ اتّصالٍ فيما بين كتلةٍ هائلةٍ من السكان في منطقةٍ من أكثر مناطقِ العالم حركةً وحيويّة.

نعم؛ بمقدورِ تكنولوجيا الاتّصالاتِ والمعلومات أنْ تنهضَ بدورٍ فعّالٍ في نشْر اللغةِ العربيّة والارتقاءِ بها في الوطن العربيّ وفي سائرِ أنحاءِ المعمورة.

ومن أجل العملِ على تحقيق ذلك، لا بدَّ من: (١) الاستمرار في وضع المعاجم العربيّةِ الحديثة، سواء أكانت عامّة أم متخصّصة، أحاديّة اللغة أم ثنائيّة، حتى تكون مراجعَ يعتمدُ عليها جميعُ أبناء اللغة العربية في معرفة ألفاظها ومعانيها وطرقِ استخدامها وأنواع دلالتها. (٢) تفعيل دور اللغة العربيّة عالميّاً

والتركيـــز علـــى الأســـلوبيّة المبدعة في مخاطبة الآخر. والحفاظ على مواكبة العـــربيّة للتطورات التّقنية والاستمرار في وضع المصطلحات وبلوَرة المعاني المحدّدة لها، وتوظيف المستجدّات الرقمية digital لصالح ثقافتها الأصيلة. (٣) إيجاد صيغة عملٍ معلوماتيّ عربيّ فوق قطريّ من أجل وضع المعايير للإنتاج الرقمـــيّ باللغـــة العربيّة وللغة العربيّة. (٤) اعتماد مبدأ القياس في تعليم مناهج اللغـــة العربيّة، وتيسير تعليمها بالنسبة للناطقين بها من جهة ولغيْر الناطقين بها مـــن جهة أخرى. (٥) العمل على إظهار الوجهِ المضي للغة العربيّة، من خلال الـــنماذج والاستخدامات البلاغيّة الرّفيعة المستوى، ونشر أمّهات الكتب باللغات الأخرى، وتشجيع الترجمة من العربيّة وإليها، ومتابعة التّصدي لمحاولاتِ النّيْل من اللغة العربية. (٦) دراسة الجدل القائم حول اللغة العربيّة الفصحى واللهجات العاميّة.

أحيّيكُمْ، راجياً لكم ندوةً غنيّةً موفّقة؛ وأسلّمُ عليكُمْ،،،

وكلمة للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

نـــدوة

"اللغة العربية والإعلام وكتّاب النص"

صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال راعي الندوة، حفظه الله.

السيدات والسادة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإنه لشرف كبير أن أرحب بكم في مجمعكم، مجمع اللغة العربية، رمز بلدنا الأردن العربي، في المحافظة على سلامة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لغة العروبة والإسلام، والعمل على الاعتزاز بها، وترقيتها، وجعلها لغة العلم والبحث العلمي في العصر الحديث، إلى جانب كونها لغة الآداب والفنون، ولغة الحياة العامة في جميع جوانبها.

إن هذه الندوة المشتركة، بين مجمع اللغة العربية الأردني، ومنتدى الفكر العربي بعمان، مبادرة كريمة من سمو الأمير الحسن، المفكر العربي الكبير حفظه الله ورعاه.

تحمل هذه الندوة، أيها السادة، في مبناها ومعناها، إيحاءات العلاقة الحيَّة التي تجمع بين اللغة العربية والفكر العربي الحديث، وكذلك العلاقة الخالدة بين اللغة العربية الفصيحة وبين القرآن الكريم. ولا شك عندي، أن ما تجابهه، هذه العلاقة، لا سيما في العقد الأخير من القرن العشرين، وعلى المدارج الأولى من

القرن الحادي والعشرين، من هجوم شرس على لغة الأمة وتراثها وهويتها كان وراء عقد هذه الندوة واختيار موضوعها.

ونحن إذا ألقينا نظرة شاملة على السياسات اللغوية المفروضة، بصورة وبأخرى، على مختلف الأقطار العربية، نجدها تهدف إلى إقصاء اللغة العربية عن مجالاتها الحيوية في التعليم الجامعي والبحث العلمي، وإحلال اللغات الأجنبية محلها، في المشرق العربي كما هو الحال في المغرب العربي. وإننا لنلمس بالمشاهدة والمعلومة الموثقة، اشتداد هذه الحملة المسعورة، القديمة والحديثة، على اللغة العربية الفصيحة، لغة الأمة الجامعة، على الامتداد الجغرافي وفي العمق التاريخي عبر القرون. وباتت هذه الحملة المسمومة، تتعدى التعليم الجامعي ومراكز البحث العلمي إلى التعليم الثانوي بل وإلى التعليم العام، وفي رياض الأطفال في معظم المدارس الخاصة.

ويساند هذه الحملة الثقافية للتغريب والنيل من هوية الأمة، وإعاقة نهضتها الأصيلة المبدعة، سياسات غير معلنة، تقوم على امتهان العربية الفصيحة وعدم احترامها، ويتجلى ذلك في لغة التعليم، التي تغلب عليها العاميات في أكثر الأحيان، وفي دواوين الدولة ومؤسساتها العامة والخاصة. ويبرز الخطر كبيراً، بعد لغة التعليم في مراحله المختلفة، في ما نراه ونسمعه في الوقت الحاضر في لغة المعقل الآخر، لغة الإعلام بأجناسه ووسائله المختلفة، المسموعة والمقروءة والمرئية. وإن الهدف، من وراء ذلك كله، واضح وجلي. إنه يهدف إلى تمزيق كيان هذه الأمة، وتشرذمها، في كيانات سياسية، مصطنعة في معظم الأحيان، ضعيفة ومعزولة، لا حول لها ولا قوة. وإنه لمن طبيعة الأشياء، والقوانين التي تحكم العمران البشري، أن تسير هذه السياسات المعادية للغة العربية الفصيحة، اللغة الموحِّدة للأمة العربية، متلازمة مع سيادة النفوذ الأجنبي، الاقتصادي والسياسي والثقافي، تقدماً وتراجعاً، طغياناً وانحساراً، وقد استشرت هذه السياسة

اللغوية في الوقت الحاضر، ونزعت عنها الأقنعة، مع اللجوء إلى الحملات العسكرية الظالمة، التي تزرع الخراب والدمار، وتشرد السكان، وتدنس مقدسات الأمة، وتمزّق الأوطان، كما هو الحال في فلسطين وفي ثالث الحرمين الشريفين، وكذلك بالعراق الشقيق، وبغداد عاصمة الخلافة العباسية، ومركز ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، ولغتها العربية الفصيحة التي أصبحت إذ ذاك اللغة الأولى للعلوم في العالم ولِعدَّة قرون.

إن اللغة بصورة عامة، وسيلة توصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام رموز يستخدمها الفرد باختياره، وإنها من حيث كونها لغةً، تعبِّر عن الفكر عن طريق منظومة من الأصوات والألفاظ والتعابير اللغوية، إذ لكل لغة نظامها الصوتي.

وقد بات من البدهيات القول: إن الإنسان يفكر من خلال اللغة، وأنه لا تفكير من دون لغة. فاللغة ليست وسيلة للتواصل، ونقل المعلومات وتراكمها عبر الأجيال، فحسب، ولكنها هي جوهر الفكر وماهيته.

واللغة العربية، من حيث هي لغة، تصدق عليها أحكام النواميس التي تصدق على اللغات الأخرى، وإنه لمن طبائع الأشياء، أن تكوِّن اللغة العربية الفصيحة سمات الفكر العربي، وأنَّه لا إبداع ولا مشاركة عربية أصيلة في بناء الحضارة العالمية، إلا من خلال اللغة العربية الفصيحة. فهي لغة ثابتة بأصولها، من حيث نطقها ونحوها وصرفها، وهي في الوقت نفسه، لغة حيَّة نامية ومتطورة، من حيث أساليبها وألفاظها ودلالاتها واصطلاحاتها.

لقد أثبتت اللغة العربية الفصيحة، عبر تاريخها الطويل، وتجربتها الزاهرة، أنها بخصائصها الذاتية، قادرة على استيعاب حصيلة المعرفة الإنسانية، وأنها قادرة في الوقت الحاضر، على الرغم من المعوقات الكبيرة، على التعبير

بوضوح ودقة عن الفكر العلمي الحديث. وإن تجربة مجمع اللغة العربية الأردني، في ترجمة بعض المصادر العلمية المهمة في مجال العلوم الأساسية والطبية، شاهد على توظيف اللغة العربية السليمة السهلة، للتعبير عن الفكر العلمي الحديث. فالفكر العلمي الدقيق، تعبّر عنه لغة دقيقة واضحة وسهلة. وإن الارتقاء بمستوى الأداء اللغوي، هو ارتقاء بالفكر. وإننا لنرى في الوقت الحاضر الجهود الكبيرة التي تبذلها الأمم المتقدمة، من أجل العناية بلغاتها، وتطوير أساليب تعليمها وتعلمها واكتسابها. وإن أهم هذه الوسائل هي المؤسسات التعليمية والمؤسسات الإعلامية.

ونحن إذا صوبنا نظرنا نحو المؤسسات الإعلامية، نجد أن لغة الإعلام تتمثل من حيث الأساس باللغة المسموعة أو المكتوبة أو المرئية. وإن جميع المعطيات المتوافرة لدينا، تدل، في عهد ثورة الاتصالات الحديثة، أن اللغة العربية السليمة السهلة، هي وحدها اللغة العربية الجامعة والمشتركة، عبر الفضائيات والأقمار الصناعية العربية.

ونحن نعتقد أيضاً أن المحاولات البائسة، في كثير من الفضائيات العربية، لإحياء العاميات القطرية والعناية بها في وسائل الإعلام، محاولات فاشلة. وقد بلغ الأمر في بعض الأقطار العربية أن تقعَّد للعاميات القواعد والأصول نحواً وصَرْفاً وأن تصبح لغة مكتوبة.

ونحن على يقين، بأن هذه المحاولات العدائية للغة العربية الفصيحة، ستتلاشى عندما تتحرر الأقطار العربية من الغزو الأجنبي العسكري والسياسي والاقتصادي، وتدخل هذه الأقطار، من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، في علاقات التآخي والتكامل والوحدة. فإن عناصر الوحدة الأصيلة المتوافرة للأمة العربية متمثلة باللغة والعقيدة والتاريخ والموقع الجغرافي والمصالح المشتركة، لا توازيها ولا تقاربها روابط الوحدة في كثير من الدول المتقدمة، ومنها

الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإسبانيا وفرنسا، ناهيك عن مشروع الوحدة الأوروبية؛ الذي يحاول أن يقيم وحدة كاملة بين دول وشعوب، مختلفة في التاريخ واللغات والثقافات. وكثير منها لا يربط بينها رابط سوى العداء التاريخي والحروب العالمية والمزمنة.

إن هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ أمتنا، لتوجب أن تقوم وسائل الإعلام المتنوعة بدورها التاريخي، وأن تكون مؤسساتٍ مؤهلة وفاعلة لتعليم اللغة العربية السليمة السهلة، لغة الإعلام العربي في كل فعالياته ومجالاته وبرامجه. فوسائل الإعلام قادرة على تكوين البيئة السماعية للغة العربية السليمة، في جميع مناشط الحياة وفي جميع مجالات الإعلام وبرامجه. وإن اللغة الإعلامية هي لغة الحياة في جوانبها المختلفة. واللغة، أي لغة، تكتسب اكتساباً بالاستعمال وبالسماع إلى جانب تعلم القراءة والكتابة.

وجملة القول: إن اللغة الإعلامية كما تُجْمع كثير من الدراسات العلمية، تؤثر في تصور الجماهير واستجلاء حقائق الأشياء والأحداث، وتسهم مساهمة أساسية في إغناء الرصيد المعرفي واللغوي بين عامة الناس. وإن الظروف العصيبة التي تمرُّ بها أمتنا العربية في الوقت الحاضر، لتحتِّم علينا أن يوجَّه الإعلام العربي، للقيام بدوره التاريخي في نهضة الأمة العربية ووحدتها، وفي التحول عن اللغات العامية القطرية، التي ترمز للتخلف والجهل والفرقة، والتوجه إلى اللغة العربية السليمة السهلة، لغة العلم والحضارة، اللغة الجامعة التي تعطي للأمة العربية هويتها وتميزها بين الأمم.

فالإعلام ووسائله مراكز للتعليم الدائم والمستمر لجميع الأجيال ولمختلف الشرائح الاجتماعية، وإن العلوم الحديثة تتضافر جميعاً، لإنجاز إعلام مؤثر، في هذا العصر، عصر العولمة، وسيادة التجمعات السياسية والاقتصادية الكبيرة، وأنه لا حياة كريمة للتشرذم والتنازع والفرقة. وتُجمع الدراسات التي بين أيدينا،

أن دور اللغة، منطوقة أو مكتوبة أو مسموعة، دور أساسي. وهي وحدها تشكل الرابط الأساس بين الإعلام والمجتمع. ونحن بدورنا نتساءل: مَنْ هو هذا الإعلامي العربي؟ وما خصائصه؟ وما هي مكوناته العلمية والثقافية واللغوية؟ وأسئلة أخرى كثيرة، حول الإعلام العربي ولغته المشتركة ما زالت تنتظر جهود الباحثين الدارسين.

يتحدث الإعلاميون، عن اللغة الإعلامية وعن كتابة النص الإعلامي. وتكاد تجمع الدراسات الإعلامية على أن اللغة الإعلامية ترتكز إلى محورين أساسين: أحدهما يخصُّ فن التحرير في ضوء ما يسمى "الجنس الإعلامي"، مثل: الخبر، الافتتاحية، التعليق، الاستطلاع والتحقيق، سواء أكانت وسيلة الإعلام: الصحيفة أو الإذاعة أو التلفاز أو شبكة الاتصالات (الإنترنت).

وأما المحور الآخر، فإنه يتصل بطبيعة اللغة المستخدمة في عملية الاتصالات وخصائصها.

ونختم القول متسائلين عن دور اللغة العربية السليمة السهلة (اللغة العربية الفصيحة المعاصرة) في العملية الإعلامية العربية، التي تتراءى لنا بهذه الخطورة والأهمية. فقد باتت الأمم المتقدمة، والمهيمنة على مقدرات العالم الحديث، تتسابق فيما بينها لامتلاك الإعلام وتطوير وسائله، وذلك من أجل إحكام سيطرتها الاقتصادية والثقافية والسياسية على بقية الشعوب. وإن من أهم أسلحتها زرع الفرقة بين أبناء الأمة الواحدة والوطن الواحد، والدأب على سياسية التقسيم والتشرذم في الوطن العربي، وإحياء العاميات، وإقصاء اللغة العربية السليمة السهلة، عن مجالاتها الحيوية في التعليم الجامعي والبحث العلمي.

وقد تطور الحال في السنوات الخمس الأولى من القرن الحادي والعشرين، إلى ردَّة لغوية في مسيرة حملة التعريب الشاملة التي بدأت منذ أواخر الستينيات من القرن الماضي. وقد شملت هذه الردة الجامعات العربية ومراكز البحث العلمي فيها. وتعدى الأمر إلى التعليم الثانوي ومرحلة التعليم العام، وقد وصل إلى رياض الأطفال.

وأختم قائلاً، إذا كنت قد تساءلت عن دور المؤسسات الإعلامية والتعليمية، في جعل اللغة العربية السليمة السهلة لغة العلم ولغة الحياة العامة، فإنني أتساءل أيضاً وبمرارة عن دور المجامع اللغوية العلمية العربية وعن دور اتحادها، في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ أمتنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقـــد اشتملت الجلسة الصباحية على ورقتين؛ الأولى عنوانها: "كتابة النص فـــي عالم متغير" ألقاها الأستاذ السيد يسين (جمهورية مصر العربية)، والورقة الثانية عنوانها:"اللغة العربية وواقعنا الإعلامي المؤلم" ألقاها القاضي حيدر سعيد العرفي (الجمهورية العربية السورية).

كما اشتملت جلسة العمل الثانية على ورقتين: الأولى عنوانها:" اللغة والإعلام: بحث في العلاقة التبادلية"، للأستاذ الدكتور رياض زكي قاسم (الجمهورية اللبنانية)، والثانـــية عنوانها "لغة الإعلام بين متطلبات: الرسالة والوسيلة والجمهور" للأستاذ الدكتور تيسير أبو عرجة (المملكة الأردنية الهاشمية).

- **الاجتماع السنوي لمجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية:**

شـــارك الأســـتاذ الرئيس الدكتور عبد الكريم خليفة في الاجتماع السنوي لمجلـــس اتحـــاد المجامـــع اللغوية العلمية العربية بمقر اتحاد المجامع اللغوية بالقاهـــرة فـــي المدة من ٢٢ إلى ٢٥ شعبان ١٤٢٦ هـــ، الموافق ٢٦ إلى ٢٩ أيلـــول (ســـبتمبر) ٢٠٠٥م. وقد صدرت عن الاجتماع القرارات والتوصيات الآتية:

أولاً: القرارات:

١- قـــرر المجلس بالإجماع انتخاب الأستاذ الدكتور محمود حافظ إبراهيم دنيا رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة رئيساً لاتحاد المجامع اللغوية العلمـــية العربية ابتداءً من الاثنين ٢٢ شعبان ١٤٢٦هـــ الموافق ٢٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥م.

٢- قرر المجلس بالإجماع تجديد انتخاب الأستاذ الدكتور كمال بشر نائب رئـــيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة الأمين العام لاتحاد المجامع لمدة ثانـــية تـــبدأ من ٢٢ شعبان ١٤٢٦ هـــ الموافق ٢٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٥م.

٣- إشـــعار السادة أعضاء الاتحاد بصفة دورية بتسديد الاشتراك السنوي للأمانة العامة للاتحاد.

٤- يراعى في كل المعاملات الخاصة بالاتحاد إيراد التاريخ الهجري أولاً يـــتلوه الـــتاريخ المـــيلادي على أن تعتمد الشهور السريانية وتوضع الشهور الرومية بين قوسين.

٥- اعتماد النظام الأساسي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية.

٦- إعلان قيام هيئة المعجم التاريخي للغة العربية.

٧- استكمال القائمة المقترحة لجهات التمويل بالصورة التي أوصى بها المجلس.

٨- اجتماع لجنة المعجم بكامل هيئتها لإقرار لائحة شؤون الموظفين بالهيئة ومنهج العمل بالمعجم والهيكل الأساسي للهيئة بصفةٍ نهائية لاعتماده من مجلس الاتحاد في اجتماعه القادم.

٩- إرسال الملف الخاص بالمعلومات المتوافرة عن الهيئة لكل مجمع ليتسنى له مخاطبة الجهات الممولة في بلده وإعطاء صورة متكاملة عن الهيئة والمعجم.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة التواصل بين المجامع وإحاطة مكتب الأمانة العامة بالمعلومات الكافية عن كل مجمع بحيث تتضمن:

أ- نبذة تاريخية مفصلة عن المجمع.

ب- أعضاء المجمع الحاليين.

ج- نشاطات المجمع السنوية الدائمة.

د- أبرز أعمال المجمع.

وسوف يصدر الاتحاد بناءً على هذه المعلومات كتيباً تعريفيّاً عن المجامع اللغوية العلمية الأعضاء بالاتحاد.

٢- الاهتمام بالموضوع الرئيسي لاتحاد المجامع وهو توحيد المصطلحات على المستوى الإقليمي والدولي مع ضرورة إبلاغ جهود المجامع إلى الجامعات والهيئات المستخدمة لهذه المصطلحات وعمل شبكة موحدة على الإنترنت تعرض فيها هذه المصطلحات على المتخصصين وتقبل توصياتهم واقتراحاتهم.

٣- يتم تحديد المشروعات وتوزيع المهام من خلال اتحاد المجامع وعلى رأس هذه المشروعات يأتي المعجم العربي التاريخي.

٤- يـــدرج علـــى هامش اجتماع الاتحاد السنوي ندوة أو موضوع رئيسي على شكل حلقة نقاشية تفيد في أعمال الاتحاد.

٥- يتبنى الاتحاد إصدار معجم لغوي يتناسب ومراحل التعليم المختلفة في الوطن العربي.

٦- يتبنـــى الاتحاد مؤتمراً عربياً تشارك فيه الجهات المعنية والمتخصصة الكبيـــرة مـــثل اتحـــاد الجامعات العربية والجامعة العربية والمنظمات الإقليمـــية يخصص للدفاع عن قضايا اللغة العربية وما تتعرض له من هجمة شرسة من خلال إيجاد الآليات المناسبة لذلك.

٧- تـــبلغ هـــذه القرارات والتوصيات إلى المجامع اللغوية العلمية العربية لإعلانهـــا فـــي وسائل الإعلام المحلية، على أن يتولى مكتب الأمانة العامـــة للاتحاد تبليغ هذه القرارات والتوصيات إلى الجهات والهيئات المناظرة في البلدان التي ليس لديها مجامع للإعلام والإعلان عنها.

مجمعي في ذمة الله

المرحوم الأستاذ ذوقان الهنداوي

أصـــدر المكـــتب التنفيذي لمجمع اللغة العربية الأردني القرار التنفيذي رقم (١٢٠٠٥٠٥٥) تـــاريخ ١٤٢٦/٣/١٠هـــ الموافق ٢٠٠٥/٤/١٩م، ونصه: "يقـــرر المكـــتب التنفيذي أن يعقد مجلس المجمع جلسة تذكارية عندما يتوفى عـــضو من أعضاء مجلس المجمع يقدم فيها أحد أعضاء مجلس المجمع بحثاً علمياً يتضمن الحديث عن مناقب الفقيد وسيرته العلمية، ومساهمته في تحقيق أهداف المجمع، وخدمة أمته العربية".

وبـــناءً علـــى ذلـــك قـــدم الأســـتاذ الدكـــتور عـــبد الكريم خليفة، رئيس المجمـــع حديـــثاً موجـــزاً عـــن السيرة الذاتية للمرحوم الأستاذ ذوقان الهنداوي الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم ٢٠٠٥/٧/٤م، هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الزملاء الأفاضل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقـــد قـــرر مجلسكم الكريم، في جلسة سابقة، أن ينهد أحد أعضاء المجمع، لتقديم بحث يستذكر فيه السيرة العلمية والمسيرة الحياتية، للزميل الذي يتوفاه الله -ســـبحانه وتعالى- ويغادر هذه الحياة الفانية، ويلتحق بالملكوت الأعلى. وهي لعمري سنة حميدة، وواجب يقوم به المجمع، وفاءً منه إلى سدنة اللغة العربية، من أعضائه. وسنعمل إن شاء الله على توطيد دعائم هذا المنهج، بأن يندب أحد أعضاء المع العاملين أو المؤازرين، ليقدِّم بحثاً علمياً، يعرض فيه آثار المتوفى وأفكاره، وما قدَّمه من خدماتٍ جليلة لأمته العربية وتراثها ولغتها الخالدة.

ويحزننـــي أيها السادة، أن أقدم كلمة عامة، في هذه المناسبة، لأول اجتماع لمجلس المجمع، بعد وفاة زميلنا المرحوم الأستاذ ذوقان الهنداوي العضو العامل في المجمع، رحمه الله.

ولـــد ذوقان سالم الهنداوي في بلدة النعيمة من قضاء مدينة أربد في الثامن عـــشر مـــن شـــهر شباط عام ١٩٢٧م، وتربى في وسط عائلة كريمة، وأنهى دراســـته الابتدائـــية، ثم الثانوية في مدينة أربد. وكان طالباً مجداً ذكياً وخلوقاً. وســـافر إلى القاهرة لإتمام دراسته الجامعية، وحصل على شهادة الليسانس في التاريخ من جامعة القاهرة عام ١٩٥٠م. وعاد إلى الأردن حيث عمل معلماً في وزارة التربية والتعليم. وأرسل في بعثة علمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حـــيث حـــصل علـــى شـــهادة الماجستير في التربية من جامعة (Maryland) عام ١٩٥٦م.

وعـــاد ذوقان الهنداوي – رحمه الله – إلى الأردن، وواصل مسيرته المهنية في التعليم. فكان معلماً ناجحاً للاجتماعيات، ثم موجهاً تربوياً لهذا المبحث المهم فـــي بـــناء شخـــصية الطالب الأردني وانتمائه لأمته العربية، واعتزازه بلغتها وتـــراثها وعقـــيدتها. وقـــد عرفته –رحمه الله– شخصياً، عندما كان مديراً لدار المعلمـــين في بيت حنينا من قضاء القدس. وكنت إذ ذاك مفتشاً للغة العربية في وزارة التربية والتعليم بعمان. وقد شاركت عن كثب في لجان امتحانات خريجي دار المعلمين في بيت حنينا، ودار المعلمات في رام الله.

كـــان رحمه الله، مثالاً للمربي الفاضل، والمدير الحازم الذي يحرص على تكـــوين جيل من المعلمين يؤمنون بعقيدتهم، وبهوية أمتهم، وهم رابضون على

مـــرأى مـــن العدو الغاصب لأجزاء مهمة من فلسطين، وعلى مشارف القدس الشريف.

تقلـــد المرحوم ذوقان الهنداوي مناصب عدة، فكان رئيساً لقسم البعثات في وزارة التـــربية والتعلـــيم، ثم أصبح وكيلاً لوزارة الإعلام، ومستشاراً ثقافياً في الـــسفارة الأردنـــية فـــي القاهرة، وشغل مناصب وزارية وسياسية مهمة، فكان وزيـــراً للتـــربية والتعليم في فترات متقطعة منذ عام ١٩٦٥م. وكان سفيراً في وزارة الخارجـــية، ونائـــباً لرئيس الوزراء، ورئيساً للديوان الملكي، في أوقاتٍ عصيبة وحرجة، مرَّ بها الأردن بصورة خاصة والأمة العربية بصورة عامة.

وكـــان رحمه الله، إبان عمله وزيراً للتربية والتعليم، يرعى اللجنة الأردنية للتـــرجمة والتعـــريب والنـــشر. وكانت له جهود مشكورة في تحوّل هذه اللجنة الكريمة إلى مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٧٦م.

وفي كانون الثاني عام ١٩٧٧م، صدرت الإرادة الملكية السامية، بتعيينه مع خمسة أعضاء آخرين، أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية الأردني. وبذلك أصبح، رحمه الله، أحد الأعضاء المؤسسين للمجمع. وبهذه المناسبة أود أن أذكر مـــا قاله لي، عندما جاء لحضور الاجتماع الأول لمجلس المجمع، وأرجو أن لا تخوننـــي الذاكـــرة، إذ قال: " لقد توليت مناصب عدة، وإن اختياري عضواً في مجمع اللغة العربية الأردني، لهو أهم منصب أعتزُّ به. ".

إن هـــذا القـــول، ليتـــرجم أيها الزملاء الأفاضل، المفهوم السامي لمجمع، مهمـــتـــه الأساسيـــة هي: الحفاظ على سلامـــة اللغـــة العربية، وجعلها تواكب متطلـــبات الآداب والعلـــوم والفـــنون الحديثة. وكذلك توحيد مصطلحات العلوم والآداب والفـــنون، ووضـــع المعـــاجم، والمشاركة في ذلك بالتعاون مع وزارة

التـــربية والتعلـــيم والمؤسسات العلمية واللغوية والثقافية في داخل المملكة وفي خارجها، وهذا كله إلى جانب؛ إحياء التراث العربي والإسلامي في اللغة والعلوم والآداب والفنون.

كان رحمه الله يجسِّد في هذا الموقف النبيل أقصى ما يصبو إليه العالِم، الذي وهـــب حياته وفكره لخدمة أمته ولغتها وتراثها، بأن يكلَّ عمله العلمي والثقافي بأن يكون عضواً في مجمع اللغة ببلده. وإن مشاغل الإدارة والوزارة والسياسة، قد حالت بين الأستاذ ذوقان – رحمه الله– وبين الاستمرار بعطائه العلمي. وكان من أهم مؤلفاته وبحوثه، كتاب "القضية الفلسطينية"، الذي بات يدرَّس في وزارة التـــربية والتعلـــيم الأردنية، للصف الثالث الثانوي، العلمي والأدبي، منذ تاريخ طبعـــته الأولى عام ١٩٦٢م، وإن هذا الكتاب، ليكوِّن مصدراً مهما لدراسة فكر ذوقـــان الهنداوي رحمه الله، وتوجهه الوطني والقومي، في قضية الصراع مع العـــدو الـــصهيوني الغاصـــب. وإلى جانب ذلك، نذكر مؤلفه، في مجال فلسفة التربية والتعليم، وتحت عنوان: "الأسس التي ينبغي مراعاتها، عند وضع منهاج العلوم الاجتماعية للمرحلة الابتدائية. وكان هذا البحث، قد اعتمدته لجنة فحص شهادة الماجستير في التربية بجامعة (ميري لاند). وله –رحمه الله– عدد وافر من مقالات تربوية مختلفة، نشر معظمها في مجلة:"رسالة المعلم" التي تصدرها وزارة التربية والتعليم.

هـــذه لمحـــة عامـــة عن حيـــاة فقيد المجمع، الأستاذ ذوقان الهنداوي، العضو العامـــل، ونسأله – سبحانه وتعالى– أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جنانه. وإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

شكر الأعضاء للأستاذ الرئيس كلمته الوافية عن السيرة الذاتية للمرحوم الأســـتاذ ذوقان الهنداوي، وأبدوا رغبتهم في أن تنشر في مجلة المجمع في باب أخـــبار مجمعـــية. وقرأوا الفاتحة على روح الفقيد، وتضرعوا إلى الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جنانه.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية:

- رسالة مقدمة من الطالب عدوان نمر مسعود عدوان وعنوانها:"المكان في الرواية الفلسطينية بعد أوسلو ٩٣"

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (رئيساً) وعضوية كل من: الدكتور عبد الجليل عبد المهدي، والدكتور إبراهيم خليل والدكتور عبد الكريم الحياري والدكتور شكري عزيز ماضي. وذلك في ٢٠٠٥/٨/١٥ .

- رسالة مقدمة من الطالبة أماني سليمان داوود وعنوانها: "الأمثال العربية القديمة: دراسة أسلوبية سردية حضارية".

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (رئيساً) وعضوية كل من: الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد والأستاذ الدكتور صلاح جرار والأستاذ الدكتور زياد الزعبي. وذلك يوم ٢٠٠٥/٨/١٦.

- رسالة مقدمة من الطالب بندر مبارك السناني وعنوانها: "المكان في الرواية السعودية المعاصرة في ربع القرن الأخير ١٩٧٥-٢٠٠٠م".

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (رئيساً) وعضوية كل من: الدكتور ياسين عايش والدكتورة لينة عوض والدكتور نبيل حداد. وذلك يوم ٢٠٠٥/٨/١٨م.

- الرسالة المقدمة من الطالب: أحمد حمد حميدي النعيمي وعنوانها:"النزعة الإنسانية في الرواية العربية المعاصرة".

وتكونت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (رئيساً) وعضوية كل من: الدكتور سمير قطامي والدكتور إبراهيم خليل والدكتور عبد الكريم الحياري والدكتور نبيل حداد. وذلك يوم ٢٠٠٥/٨/٣٠م.

- رسالة مقدمة من الطالب هيثم محمد إبراهيم سرحان وعنوانها " الأنظمة السيمائية في السرد العربي القديم".

وتكونت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (رئيساً) وعضوية كل من: الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي والدكتور ياسين عايش والدكتور حمدي منصور والدكتور شكري ماضي. وذلك يوم ٢٠٠٥/٩/١.

- رسالة مقدمة من الطالب: عتبة محمد أحمد خصاونة وعنوانها: "لطيفة الزيات كاتبة وناقدة".

وتكونت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (رئيساً) وعضوية الدكتور سمير قطامي والدكتورة امتنان الصمادي والدكتور سامح الرواشدة وذلك يوم ٢٠٠٥/١١/٢١.

- رسالة مقدمة من الطالبة "ميران سعيد زكي البواب" وعنوانها: "الرمز الأندلسي في الشعر العربي الحديث ١٩٥٠-٢٠٠٠".

تكونت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (رئيساً) وعضوية الدكتور صلاح جرار والدكتور سمير القطامي والدكتور مصطفى عليان الرحيم. وذلك يوم ٢٠٠٥/١٢/١٨م.

أرغـــب فـــي الاشـــتراك بمجلـــتكم.....بـــدءاً

من.....

الاسم:.....

عدد النسخ:.....

العنوان:.....

.....رقم الهاتف:.....

مرفق شيك مصرفي:.....على بنك:.....بمبلغ:.....

التوقيع:

أسعار الاشتراكات:

فـي الأردن: خمـسة دنانيـر سنوياً

في الخارج: اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف إلى ذلك أجرة البريد

يرسـل إلـى: مجمـع اللغة العربية الأردني، ص.ب١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إشعار بالتسلم

تسلمت العدد [ ] من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	
عدد النسخ [ ]	
إهداء [ ] تبادل [ ] اشتراك [ ]	

الاسم:

المؤسسة:

العنوان:

التاريخ: التوقيع:

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ البريد الالكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

Journal
Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 69 **Vol XXIX**

Jumada 11- Thu AL- Oadah 1426H **July- December 2005**